دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

أسباب النصر في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية مقارنة بين تفسيري القرآن العظيم لابن كثير وإرشاد العقل السليم لأبي السعود)

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في القرآن الكريموعلومه

اسم الباحث/ محمد أحمد محمد عبدالوهاب

الرقم المرجعي: as599– هيكل: (أ)

تحت إشراف الدكتور/ حاتم محمد منصور مزروعة

كلية العلوم الإسلامية– قسم القرآن الكريم وعلومه

العام الجامعي: ذي القعدة 1433هـ / سبتمبر 2012م

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب/ **محمد أحمد محمد عبدالوهاب** من الآتي أسماؤهم:

الأستاذ المساعد الدكتور / **حاتم محمد منصور مزروعة**
المشرف

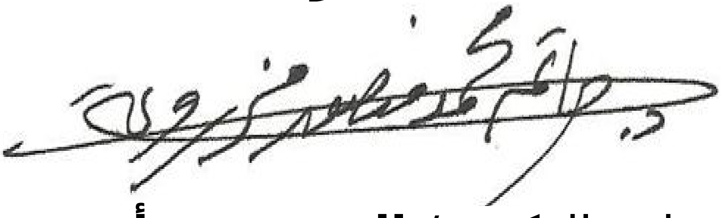

الأستاذ المساعد الدكتور / **السيد سيد أحمد محمد نجم**
المناقش الداخلي

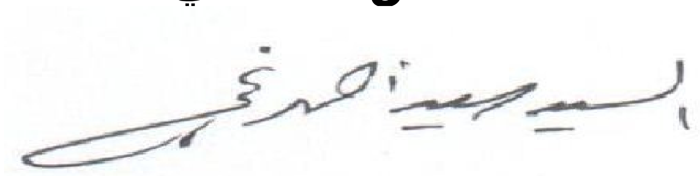

الأستاذ الدكتور /**حسن يونس حسن عبيدو**
المناقش الخارجي

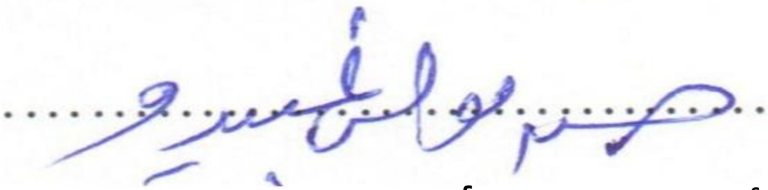

الأستاذ الدكتور /**أحمد على عبدالعاطي**
رئيس اللجنة

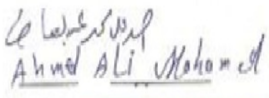

APPROVAL PAGE

The dissertation of **Mohamed Ahmed Mohamed Abdel Wahab**

:has been approved by the following

superviser

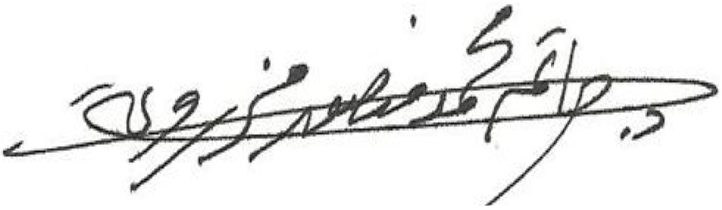

Internal Examiner

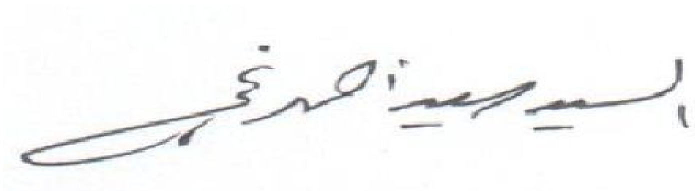

External Examiner

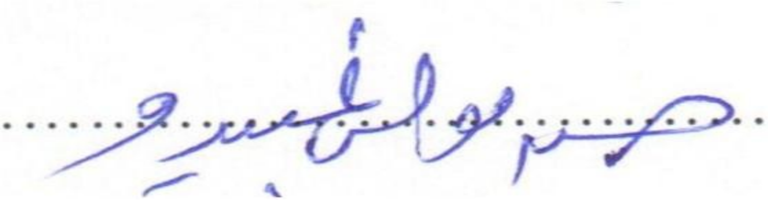

Chairman

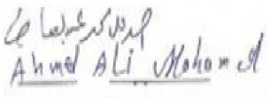

إقرار

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص , قمت بجمعه ودراسته , وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب

محمد أحمد محمد عبد الوهاب

التوقيع

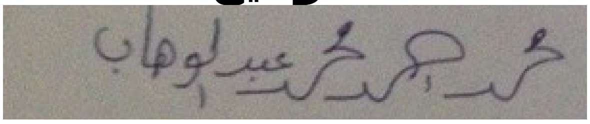

التاريخ

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation , except where otherwise .stated

Student's name: Mohamed Ahmed Mohamed Abdel Wahab

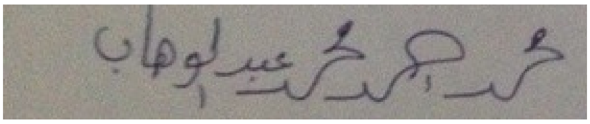

Date

....

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع 2012 © محفوظة

(محمد أحمد محمد عبد الوهاب)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

1. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
2. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية, وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
3. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات, ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: محمد أحمد محمد عبد الوهاب

التوقيع: التاريخ:

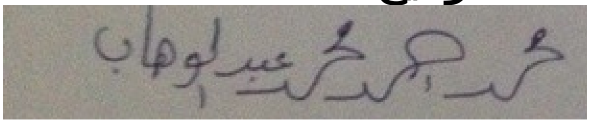

((الملخص))

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سـيدنا محمـد وعلى آلـه وصـحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فـإذا استعرضـنا العلـوم بشـتى أنواعهـا وفنونهـا نجـد أن منهج المقارنة قد صـار أصـلًا من أصـول العلـوم،ودخـول هـذا المنهج في كثــير من العلــوم والفنــون كعلم مقارنــة الأديــان، وعلم الأدب المقـارن، وعلم الفقـه المقـارن، فكـان من بـاب أولى إدخـال هـذا المنهج إلى علم التفسير والاهتمـام بـه، والقيـام بـأمره حـتى ينمـو ويتسع ويقوم بدوره في إحياء التراث التفسـيري بعـد أن فُقـد منـه الكثير ، إذ إن هذا المنهجَ يخْدمُ الـدعوة الإسـلامية والعلمَ الشـرعيَ خدمةً جليلةً من حيث معرفةُ الأصيل من الدخيل ومعرفـة المقبـول من المــردود ســواء في جــانب الأحكــام الشــرعية أو في جــانب المعـاملات أو في شـتى أمـور الحيـاة.وقـد درسـت من خلال هـذه الأطروحــة **أســباب النصــر في القــرآن الكــريم (دراســة تفسيرية مقارنة بين تفسيري القرآن العظيم لابن كثــير وإرشــاد العقــل الســليم لأبي الســعود)**للوقــوف على تلـك الأسباب، فتسعى الأمةُ جاهدةً لتحقيقها فتستعيد بذلك نصرًا فقدتـه بالأمس القريب.

ولقد جعلتُ البحثَ من مُقدمـةٍ وتمهيـدٍ وثلاثـةِ فصـولٍ، فتنـاولت في المقدمة أهمية هذا الموضوع ومكانته مُعقبًا ذلك بتمهيد، تناولت فيه مدخل الدراسة فجمعتُآياتِ أسـباب النصـر من القـرآن الكـريم وتكلمت عن ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة، وترجمـة للإمـامين ترجمةً موجزة.

وفي الفصل الأول تناولت تعريف النصر، فوضحت معـنى النصـر في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن تفـردات الإمـام أبي السـعود عن الإمام ابن كثير، فتكلمت عن التفردات البلاغية، والتفردات النحويـة والصـرفية، والتفـردات في القـراءات وعلـوم القـرآن، معقبًـا ذلـك بالتفردات العقدية والفقهية.

وفي الفصل الثـــالث تحـــدثت عن الموافقـــات بين الإمـــامين ومخالفتهما في آيات أسباب النصر وصـولاً إلى الخاتمـة وهى الـتي بينت فيها أهم النتائج والتوصيات.

والله ولي التوفيق

ABSTRACT

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and upon his family and companions and followed them in truth until the Day :of Judgment and after

If we review the science of various kinds and arts, we find that the approach of the comparison has become originally from the origins of science, and the entry of this approach in many of the science and art as a science of comparative religion, and science of comparative literature, and science of comparative jurisprudence, was a fortiori the introduction of this approach to the science of interpretation and interest, and do his command even grow and expand and play its role in the revival of heritage interpretative after he lost a lot from him, as this approach serves the Islamic Dawa and forensic science a great service in terms of knowledge inherent of the intruder and knowledge of acceptable yield, both in the legal provisions or on the side of transactions or in the various things in life. Having examined through this thesis reasons victory in the Koran (the study of explanatory explanatory comparison between the Koran to the son of many great and guidance of a sound mind to Abu Saoud) to stand on those grounds, seeks the nation strives to achieve .Vtstaid so lost victory yesterday

And I have made a search of the introduction and pave three seasons, Vtnolt the fore the importance of this topic and stature commenting that boot, dealt with the entrance of the study were collected verses of the reasons for victory from the Koran, and talked about what the study explanatory comparison, a .translation of the Imams translation brief

In the first chapter dealt with the definition of victory, Fodan the meaning of .victory in the language and terminology in the Koran

In the second chapter talked about Tafrdat Imam Abu Saud Imam Ibn many, Vtkelmt the about rhetorical Altafrdat, and grammatical Altafrdat and morphological, Altafrdat in Science Koran readings, commenting Baltafrdat .the ideological and jurisprudence

In the third chapter talked about the clearances between the Imams and their

violation of the revelations of the reasons for the victory. To reach a .conclusion that showed the most important findings and recommendations

شكر وتقدير

.. أحمد الله عز وجـل الـذي بنعمتـه تتم الصـالحات، وأشـكره على مزيد نعمه التي لا تحصى، ولا تعـد، ولا تحـد، فالحمـد للـه رب العالمين.

فإنى أُشهد الله، وحملة عرشـه، وملائكتـه، وجميـع خلقـه، أني لم أضع من حرف أو أكتب من كلمة أو أسـطر من سـطر، بحـولي وقوتي، وإنما بفضل الله ومنه وكرمه وجُودهِ ورحمته عليَّ.

(سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (1)

.. واعترافًا بالفضل والإحسان وامتثالًا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:

"لَايَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"(2)

.. أتقدمُ بخالص شـكري وتقـديري إلى فضـيلة الـدكتور/ حـاتم محمـد منصـور مزروعـة المشـرف على الرسـالة، فقـد نهلت من

---

1 ()سورة البقرة، الآية: 32.

2 ()أبو داوود، كتاب الأدب، باب في شـكر المعـروف، 5/157، رقم الحـديث 4177؛ وصحيح أبي داوود للشيخ الألبـاني، 3/913، الحـديث رقم 4027، رواه أبـو هريـرة رضي الله عنه.

معين علمه، واغترفت من ينابيع أخلاقه فأسأل الله أن يفيض عليـه من علمـه الواسـع وأن يجزيـه عـني وعن طلاب العلم خـير الجـزاء وأن يديم عليه وعلى والديه نعمـة الصـحة والعافيـة وأن يختم لهمـا ولنا بحُسن الخاتمة أجمعين، إنه سميع قريب مجيب.

.. كمـا أتوجـه بالشـكر الجزيـل إلى أعضـاء لجنـة المناقشـة الموقرة – حفظهم الله جميعًا – وأسألُ الله لهم التوفيق التام لنقد هذه الأطروحة نقدًا علميًا وتقويمها تقويمًـا موضـوعيًا، وتنـبيهي إلى زلاتي وأخطائي العلمية والموضوعية والبحثية فجـزاهم اللـه تعـالى خير الجزاء.

.. أرى حتمًـا وواجبًـا عليَّ أن أسـديَ عظيم الشـكر والتقـدير والمحبة إلى أخي وشيخي وأستاذي فضيلة العلامـة الـدكتور/محمـد فضـل أبـو جبـل القرشـي –الأسـتاذ بكليـة الشـريعة، والمستشـار العلمي بمكة المكرمة، حفظه الله ورعاه – لمـا آل على نفسـه من رعاية هذا البحث منذ أن كـان فكـرة هامشـية إلى أن أصـبح خطـة أكاديمية ثم خرج إلى النور أُطروحة علمية. لقد كان الدكتور محمـد أبـو جبـل بالنسـبة إليَّ أبًـا عطوفًـا، وأسـتاذًا أكاديميًـا، وأخًـا أكـبر، يبادرني بالتوجيه والنصـح والإرشـاد ولا يضـن عليَّ بجهـد أو متابعـة مـؤثرًا ذلـك على وقتـه وأولاده، حـتى اسـتوى البحث على سـوقه، فجزاه الله خير الجزاء، وختم الله لنا وله بالشهادة.

..كما أتوجه بالشكر الجزيل إلي أخي وصـديقي الحـبيب أحمـد زغلول –حفظه الله ورعـاه- فمـا بخـل من جهـد عليَ، ولا وقت ولا مال، فجزاه الله خيرًا، وأسأل الله تعالى أن يجعل كـل أعمالـه في ميزان حسناته وأن يبارك له في أهله وأبنائـه ووالديـه وأن يرزقـني وإياه الإخلاص والاتباع والقبول، وأن يجعلنا متحابين فيـه، ويجمعـني وإياه بهذا الحب تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

.. كما أتوجـه بالشـكر إلى من أمـرني ربي ببرهمـا وطاعتهمـا والإحسـان إليهمـا: والـدي الكـريمين أطـال اللـه بقاءهمـا وأصـلح

عملهما ومتعهما بالصحة والعافية وجعلـني وإخـوتي قُـرة عين لهمـا في الدنيا والآخرة.

.. كما أتوجـه بالشـكر إلى زوجي الفاضـلة الغاليـة أم أحمـد - حفظهـا اللـه ورعاهـا- لمـا تكبدتـه معي من جهـد ومشـقة وعنـاء وحرمان وسهر فجزاها الله عني خير الجزاء.

.. كما أتوجه بالشكر إلى فضيلة الدكتور/ أحمـد محمـد أحمـد جلال –أسـتاذ البلاغـة بجامعـة الأزهـر- لمـا بذلـه معي من جهـد، ومشقة، وعناء فجزاه الله خيرًا.

الإهـــداء

... إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وآل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

... إلى السلف الصالح، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

... إلى العلماء العاملين الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

... إلى المجاهدين في سبيل الله عز وجل.

... إلى شهداء المسلمين في الأرض.

... إلى أسارى المسلمين في الأرض – فك الله أسرهم -.

... إلى المسلمين الموحدين أهل السُنة والجماعة العاملين لإقامة الدين.

... إلى إخوتي الأحباء وأزواجهم بارك الله فيهم وهداهم إلى صراطه المستقيم وحفظهم وسدد خطاهم إنه سميع عليم.

... إلى أخي الأكبر وشيخي الحبيب الشيخ/ عبدالله بن عبدالعزيز أسأل الله أن يرزقنا وإياه الإخلاص والاتباع والقبول.

... إلى أخي الحبيب الغالي/ أيمن أحمد أبو نور أسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياه نور العلم ونور البصيرة.

... إلى أخي الحبيب الفاضل/ محمد عنتر أسأل الله تعالى أن يبارك فيه وأن يتم بحثه على خير، وأن يرزقه فيه الإخلاص والقبول.

... إلى أخي الأصغر/ حسن محمد عباس أسأل الله أن يرزقنا وإياه الإخلاص والاتباع والقبول.

... إلى فلذات كبدي، ورياحين قلبي، أبنائي(أحمد وتسنيم ورقية)، أسأل الله تعالى أن يبارك فيهم ببركة هذا العمل وأن يكونوا من

العلماء العاملين لخدمة كتابه الكريم، وسُـنة نبيـه صـلى اللـه عليـه وسلم.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [1].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [2].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [3].

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة [4].

ثم أما بعد:-

فلقد أسبغ الله تعالى نعمَهُ على الأمة الإسلامية حيث اجتباها فكانت خير أمةٍ أخرجت للناس وجعلها أمة وسطًا لتكون شهيدة على الأمم، وأرسل إليها خير نبى –محمد صلى الله عليه وسلم-

---

1 ()سورة آل عمران،الآية: 102.

2 ()سورة النساء، الآية: 1.

3 ()سورة الأحزاب، الآية:70،71.

4 ()هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وهي مأثورة عن النبي ، وهي تشرع بين يدي كل حاجة. وقد أخرجها الإمام مسلم في "صحيحة" كتاب الجمعة، باب في خطبته ،2/593، رقم الحديث 868. والإمام أحمد في مسنده، 1/392، رقم الحديث 3720. وأبوداود في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، 2/238، رقم الحديث 2118. والترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، 3/413، رقم الحديث 1105، وزاد بعد قوله: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا"، قوله: "وسيئات أعمالنا"، وقال عنه الترمذي: "حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ .

وخصَّها بأعظم كتاب، وتكفل لها عز وجل بحفظه حيث وعد فقال تعالى:**(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** [1].

والقرآن الكريم نعمة جليلة امتن الله به على الأمة الإسلامية، وجعله غايةَ شرفها وفخارها فقال تعالى: **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)** [2].

أي: "(شرف) كما حكاه الإمام ابن كثير"[3].

ولقد ظل المسلمون يفهمون القرآن الكريم على حقيقته وصفائه.. ويعملون به على بينة من هديه وضيائه، فكانوا من أجل ذلك أعزاء لا يقبلون الذل.. أقوياء لا يعرفون الضعف.. كرماء لا يرضون الضيم، حتى دانت لهم الشعوب، وخضعت لهم الدول.

ثم خلف من بعدهم خلف تفرقوا في الدين شيعا، وأحدثوا فيه بدعًا وبدعا، وهان عليهم كتاب ربهم، بعد أن هانوا على أنفسهم فهجروا القرآن الكريم وسُنة النبى الأمين –صلى الله عليه وسلم– وحَجَّموا مكانهما في حياتهم، وكانت فتنٌ كقطع الليل المظلم، لا خلاص منها إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى، وسُنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولا نجاة من شرها إلا بالتمسك بالقرآن الكريم، "الذي طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديهم"[4].

واليوم تلبَّدُ سماء المسلمين بعض الغيوم التى تحجبشمس الإسلام ونوره عن البشرية وذلك لأن المسلمين انحرفوا عن دينهم فخسروا وخسر العالم بخسارتهم كذلك نور الهداية والسعادة.

ويظن بعض المسلمين –لرؤيتهم تلك الغيوم وهى تلوح في الأُفقِ– أن شمس الإسلامِ أوشكت على المغيب ولكن هيهات هيهات فإنها غيومٌ سرعان ما تنقشع، وستزول بإذن الله قريبًا، ولكن بعد أن يعود المسلمون إلى دينهم ويصحِّحوا مسارهم الذي انحرفوا به عن جادة الصواب.

ولنكن على يقين من نصر الله، لأنه سبحانه وعد عباده المؤمنين بالنصر والتمكين –ما أقاموا شريعته ونصروا دينهُ– ووعد سبحانه أن يظهر دينه فقال جل جلاله: **(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ**

1 ()سورة الحجر، الآية:9.

2 ()سورة الزخرف، الآية: 44.

3 ()الإمام الحافظ أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط1، (مصر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 10/5439.

4 ()محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون ط، (مكتبة وهبة، القاهرة)، 1/7.

بِالْهُـدَى وَدِينِ الْحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَى الـدِّينِ كُلِّهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [1].

وقـال سـبحانه: **(هُـوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُـدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفي بِاللَّهِ شَهِيدًا)** [2].

وبشر الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم الأمـة الإسـلامية بالنصـر والتمكين.

فعن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "**بَشِّرْ هَـذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّـنَاءِ وَالنَّصْـرِ وَالتَّمْكِينِ فَمَنْ عَمِـلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ**"[3].

وبشرالنبى صلى الله عليه وسلم أيضًا بـأن اللـه سـبحانه سـيُمكِّن لهذه الأمةِ حتى يبلغ ملكها الدنيا من مشرقها إلى مغربها.

فعن ثوبـان أنـه قـال: قـال رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم-:**«إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِىَ الأَرْضَ فَـرَأَيْتُ مَشَـارِقَهَا وَمَغَارِبَهَـا وَإِنَّ أُمَّتِي سَـيَبْلُغُ مُلْكُهَـا مَـا زُوِىَ لِي مِنْهَـا وَأُعْطِيتُ الْكَنْـزَيْنِ الأَحْمَـرَ وَالأَبْيَضَ وَإِنِّى سَـأَلْتُ رَبِّى لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَـا بِسَـنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ يُسَـلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَـاءً فَإِنَّهُ لاَ يُـرَدُّ وَإِنِّى أَعْطَيْتُـكَ لأُمَّتِـكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَـنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ أُسَـلِّطَ عَلَيْهِمْ عَـدُوًّا مِنْ سِـوَى أَنْفُسِـهِمْ يَسْـتَبِيحُ بَيْضَـتَهُمْ وَلَـوِ اجْتَمَـعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَـا - أَوْ قَـالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَـا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»**[4].

---

1 ()سورة التوبة، الآية: 33، والصف، الآية: 9.

2 ()سورة الفتح، الآية: 28.

3 ()أخرجه الإمام أحمد في المسـند، 35/147، رقم الحـديث 21223. والحـاكم في المستدرك، 4/346، رقم الحديث 786. وصححه. قال الهيثمى في مجمع الزوائـد، 10/220، رواه أحمد وابنه من طرق ورجال أحمد رجال الصحيح.

4 ()صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضـهم ببعض، 4/2215، رقم الحـــديث 7187. وأبـــوداود، 4/87،98، رقم الحـــديث 4252. والترمذى، 4/472، رقم الحديث 2175. وقال: هذا حديث حسـن صـحيح. والإمـام أحمـد في المسـند، 5/284،278، رقم الحـديث 22505،22448. وابن ماجـه، 2/1304، رقم الحديث 3952.

وإذا كـانت الأمـة الإسـلامية اليـوم تعيش مرحلـةَ جـراحٍ وهمـوم ومشاق فإن هذه في الحقيقة هموم ومشاق المَخاض الـذي يسـبق الميلاد، ثم يعقبه ميلادٌ مباركٌ ميلاد النصر والفتح المبين.

وفي هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ هذه الأمة ينبغى أن تتحفز طاقـات المخلصـين من أبنائهـا، وينبغى أن تـبرزَ دواعيَ الاسـتجابة للتحـدى الـذي تواجهـه هـذه الأمـة، وينبغى أن تتضـافر العقـول والقلوب والسواعد لكى تتخطى وتتجـاوز هـذه المحنـة، ثم تنطلـق صوب القمة لتبنى مجدًا تليـدًا لهـذه الأمـة ونصـرًا عزيـزًا يُعـزّ فيـه الحقُ وأهله، ويُذلّ فيه الباطلُ وحزبه.

ولقد شاء الله رب العالمين، واخـترت موضـوعًا من موضـوعات القرآن الكريم ليكون مـادة هـذا البحث، ألا وهـو (**أسباب النصـر في القرآن الكريم دراسة تفسيرية مقارنة بين تفسيري القـرآن العظيم لابن كثـير وإرشـاد العقـل السـليم لأبي السعود**).. الذي أتقدم به لنيـل درجة **(الماجسـتير) في قسـم القرآن الكريم وعلومه**.

مشكلة البحث:

لقد منَّ الله تعالى عليَّ بشـرف صـحبة كتابـه الكـريم الـذي هـو دستور الإسلام الذي وضـعه اللـه لعبـاده، ينظم لهم شـئون الحيـاة، ويبين لهم الحقوق والواجبـات، ويهـديهم للـتهى أقـوم في العقائـد والعبـادات، والأخلاق والمعـاملات، وإن الأمـة الإسـلامية في حاجـة ماسةٍ إلى أن تقف على أسباب النصر في القرآن الكـريم، ومـا إن وقع اختياري على هذا الموضوع أدركت أنـني أتكلم عن قضـية ذات طابع فكري معين، وأنني باختياري هذا الموضوع قـد أعـاني معانـاة من يسبح ضد التيـار، فـالكلامُ عن قضـية النصـر ممتـع من الناحيـة الفكرية والنظرية، خاصة أنني أتكلم عنه من خلال الآيات القرآنيـة، ولكن من الناحية الواقعية فالموضوع صـعب للغايـة، وحيث إن هـذا البحث هو باكورة كتاباتي في الدراسات العليا، فاستعنت باللـه رب العالمين أن يذلل لي الصعب، وأن يمهد لي السـبيل، فأفـاض عليَّ سـبحانه وتعـالى من نسـائم رحمتـه وفضـله، وأعـانني على تجليـة الجوانب التى كنت أسعى إلى الإجابة عنها وتوضيح المراد منها.

أهداف البحث:

- كتبتُ في هـذا الموضـوع لأنهلم يأخـذ حقـه الـوافيفي البحث والدراسة العلمية وفـق المنهجيـة المعتمـدة في التفسـير المقـارن حسب ما نمى إليه علمي، وبحثي هذا فيه زيادة علمية جديدة، لأنـه بالمقارنة بين عـالمين جليلين من علمـاء التفسـير كـابن كثـير وأبي السعود يثرى المكتبة الإسلامية -إن شاء اللـه-وذلـك لأنـه من خلال المقارنة بينهما سأظهر ما اتفقوا عليه (**الموافقات**)، وما اختلفـوا فيه (**المخـالفات**) وما تفرد بـه أحـدهما على الآخـر(**التفردات**)، بنظرة منهجية نقدية تعتني بالتحقيق والتـدقيق، والحكم بـالقبول أو بالرد تبعًا لقواعد علوم القرآن وأصول التفسير.

- المسـاهمة في اقتلاع واجتثـاث اليـأس، الـذي سـرى أو كـاد يَسري في قلوب أبناء هذه الأمـة من عـودة المسـلمين إلى سـابق مجدهم وعزهم وحصول النصر والظفر لهم على أعـدائهم، وإعـادة الثقة إليهم في وعد الله لهم بالنصر والتمكين.

- الرد على من يطلبون النصـر من الشـرق أو الغـرب متناسـين الإسلام وجاهلين أو متجاهلين أن النصـر من عنـد اللـه يمنحـه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء.

- الرد على من يريد أن يخلع ثوبالإسـلام مـدَّعيًا أن الإسـلام هـو الذي أدى بالمسلمين إلى ما هم عليه من ضعف، ولا علامـة أن مـا عليـه المسـلمون اليـوم من ضـعف إنمـا هـو بسـبب بعـدهم عن الإسلام، وألاَّ سبيل إلى القوة والنصر إلا بالإسلام.

- إبرازُ قيمةِ ما يملكه المسـلمون من الأسـباب الشـرعية الـتي تساهمُ في ترجيح كِفتهم على عدوهم، وتساهم في نزول نصر الله وتأييدهِ لهم.

- ومن نعمة الله عليَّ أن وفقـني لأن أختـار موضوعًاأسـاهم من خلاله في إلقاء الضوء علي أسـباب النصـر في القـرآن الكـريم كى تُبصـر الطريـق الـذي ينقلنـا من الـذل إلى العـزة والكرامـة، ومن الهزيمة إلى النصر والريادة.

- رغبتي في المشاركة بجهدي المتواضـع في خدمـة كتـاب اللـه عز وجل طمعًا في رحمة الله ومغفرته ورضوانه.

- دخــول منهج المقارنــة في كثــير من العلــوم والفنــون كعلم مقارنة الأديان، وعلم الأدب المقارن، وعلم الفقـه المقـارن، فكـان من باب أولى إدخـال هـذا المنهج إلى علم التفسـير والاهتمـام بـه،

والقيام بـأمره حـتى ينمـوَ ويتسـع ويقـوم بـدوره في إحيـاء الـتراث التفسيري بعد أن فقد منه الكثير.

- المقارنـة بين الإمـامين الجليلين ابن كثـير وأبي السـعود تـبرز منهجهمـا التفسـيري، وتوضـحه ممـا يجعـل للبحث قيمتـه ويرسـمُ فائدته.

- إعجابي الشديد بهذين الإمامين الجليلين.

- تفسـيرا ابن كثـير وأبي السـعود من التفاسـير القيمـة الـتي لا يستغني عنهما طالبُ علمٍ.

الدراسات السابقة:

لابدَّ من الإشارة إلى الجهود والدراسات السابقة التي بـذلت في موضوع النصر ومهدت الطريق، وكشفت أبعادًا مهمـةً حـول قضـايا النصر ومن أبرزِها:

1. **أسباب النصر والهزيمة في الكتاب والسنة:** طالب حماد أبوشعر، كلية الشريعة والدراسات الإسـلامية، جامعـة أم القـرى بمكة المكرمة، رسالة ماجستير، عام 1994م.
2. **الآيات القرآنيـة الـواردة في نصـر المؤمـنين وأسـبابه (دراسة موضوعية)**: فريال سلامة البرصان، كليـة الدراسـات الفقهية والقانونية، جامعة آل الـبيت بـالأردن، رسـالة ماجسـتير، عام 2001م.
3. **النصر والهزيمة (دراسة قرآنية):** عبداللطيف حسن محمد مرشود، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، رسالة ماجستير، عام 2007م.

وهناك كتب ومقـالات تعرضـت لقضـايا النصـر ولامَسَـت بعض جزئياتها دون أن تتخصص في دراستها،ومنها:

1. **تبصـير المؤمـنين بفقـه النصـر والتمكين:**دكتـور علي الصلابي ط1، (دار الفجر للنشر القاهرة، 2003م).
2. **الإسـلام والنصـر:** لـواء/محمـود شـيت خطـاب ط1، (دار الفكر، 1972م).
3. **أسـباب النصـر والهزيمـة في ضـوء القـرآن الكـريم:** عبدالله إبراهيم المغلاج، (المكتبة الشاملة).

4. **تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين:** دكتور سيد حسين العفاني، (دار ماجد عسيري).
5. **التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم:** محمد السيد محمد يوسف ط،1 (دار السلام للطباعة والنشر، 1402ه).
6. **أسباب النصر والتمكين وسبيل النهوض بالأمة الإسلامية:** ربيع بن هادي المدخلي ط1، (الجزائر،دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع، 2012م).
7. **الجهاد طريق النصر:** عبدالله غواشه، (وزارة الأوقاف الأردنية).
8. **الخلاصة في معاني النصر الحقيقية:** باحث/علي ابن نايف الشحود، (المكتبة الشاملة).
9. **واقع المسلمين بين فقه الاستضعاف وفقه التمكين:** أحمد سالم (أبوفهر السلفي)، (سلسلة كتب المركز العربى للدراسات الإنسانية).

منهج البحث:

1. أنتهجُ بفضل الله ومَنِّه في هذه الرسالةِالمنهج الاستقرائي التطبيقي في التفسير المقارن من خلال دراسة تطبيقية على تفسيري ابن كثير وأبي السعود سبرًا واستقراءً وتقصيًا.
2. أعقدُ المقارنات بين النصوص التفسيرية للإمامين مستخرجًا الموافقات والمخالفات والتفردات.
3. أُنزلُ تلك المنهجية على الآيات الخاصة بأسباب النصر في القرآن الكريم بعد جمعها مرتبة ترتيب المصحف الشريف.
4. ألتزمُ الأمانةَ العلمية في عزو الأقوال إلى قائليها، وبذلَ الجهد في نقل قول كل قائل من مصدره قدر المستطاع.
5. أنقلُ الآيات القرآنية من المصحف مباشرة مع اسم السورة ورقم الآية.
6. أنقلُ الأحاديث وآثار السلف من تداوين كتب السُنة مباشرةً.
7. أقيدُ النصوص الحرفية بالأقواس المحدد لها.
8. أضبطُ بعض الكلمات ضبطًا بالحروف بدقة تامة وفق قواعد الضبط.

هيكل البحث:

خطة البحث ومنهج الباحث:

اقتضت خطة البحث التي سرت عليها أن تشتمل على:

مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة وتتضمن الآتي:

أ.مشكلة البحث.

ب.أهداف البحث.

ج.الدراسات السابقة في مجال البحث.

د.منهج الباحث.

هـ.خطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

المبحث الأول: آيـات أسـباب النصـر في القـرآن الكـريم جمعًا وترتيبًا.

المبحث الثاني: ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة.

أولاً: تعريف التفسير المقارن.

ثانيًا: نشأة التفسير المقارن.

ثالثًا: أنواع التفسير المقارن.

رابعًا: أهمية التفسير المقارن وغايته.

المبحث الثالث: ترجمة الإمامين والتعريف بتفسيريهما. وهذا المبحث يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن كثير والتعريف بتفسيره.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام أبي السعود والتعريف بتفسيره:

الفصل الأول:

تعريف النصر، وتحته ثلاثةُ مباحث:

المبحث الأول: تعريف النصر لغةً.

المبحث الثانى: تعريف النصر اصطلاحًا.

المبحث الثالث: النصر في القرآن الكريم.

الفصل الثاني:

تفردات الإمام أبي السعود عن الإمـام ابن كثـير في آيات أسباب النصر.

الفصل الثالث:

موافقـات الإمـام أبي السـعود للإمـام ابن كثـير ومخالفته في آيات أسباب النصر.

الخاتمة وتتضمن:

أولاً: النتائج

ثانيًا: والتوصيات.

ثالثًا: مجموعة الفهارس.

التمهيد: وهو مدخل إلى الدراسة ويشتمل على:

المبحث الأول: آيـات النصـر في القـرآن الكـريم جمعًـا وترتيبًا.

المبحث الثاني: ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة.

أولاً: تعريف التفسير المقارن.

ثانيًا: نشأة التفسير المقارن.

ثالثًا: أهمية التفسير المقارن وغايته.

رابعًا: أنواع التفسير المقارن.

المبحث الثالث: ترجمـة الإمـامين والتعريـف بمنهجيهمـا في التفسير.

المطلب الأول: الترجمة للإمام ابن كثير والتعريف بتفسيره.

المطلب الثاني: الترجمة للإمام أبي السعود والتعريف بتفسيره.

الـتـمـهــيـد

التمهيد:

يتناول التمهيد في البحوث العلمية الأكاديمية القضايا التي لا يصْلُح فنيًا أن تكون بابًا أو فصلًا وهي ضرورية لإعطائي فكرة أولية عن الموضوع، ويجاب بها عن التساؤلات التي قد تنشأ حول موضوع الأُطروحة، وهو ما يطلق عليه في فنيات البحوث العلمية بالمدخل إلى الدراسة، **وهذا التمهيد لهذه الدراسة البحثية يتناول عدة مباحث:**

المبحث الأول:

آيات أسباب النصر في القرآن الكريم جمعًا وترتيبًا.

المبحث الثاني:

ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة.

المبحث الثالث:

ترجمة الإمامين والتعريف بتفسيريهما.

المبحث الأول
آيات أسباب النصر في القرآن الكريم جمعًا وترتيبًا

تمهيـد: سـأتناول خلال هـذا البحث الحـديث عن بعض الآيـات المتعلقة بالنصـر، لأن الكلام عن النصـر ليس محصـورًا في انتصـار المعارك؛ فقد يكون النصـر نصـر العـزة والتمكين في الأرض، وقـد يكـون بـإهلاك الكـافرين والمكـذبين ونجـاة رسـل اللـه وعبـاده المؤمنين، وقد يكون بحماية الله عز وجل لعباده المؤمنين من كيـد الكافرين، وقد يكون نصر الحجة والبرهان، وكل هذه الصور وغيرها داخلة في وعد الله سبحانه وتعالى بنصر عبـاده المؤمـنين. ولكـون هذه المعاني للنصر متنـاثرة في القـرآن الكـريم بمعانيهـا الواسـعة وطرقهـا المتشـعبة فلقـد قصـرتُ البحث على مفهـوم النصـر في خمس وستين آية والتي هي محل الدراسة.

وقد تـولى اللـه بيـان الأسـباب الجالبـة للنصـر في كتابه ومن أهمها:

1- الإيمان بالله تعالى:

وهو أهم أسباب النصر؛ فقد تكفـل ربنـا تعـالى بنصـر المؤمـنين، كمـا تكفـل بنصـر المرسـلين عليهم السـلام: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾[1]. بالحجـة والظفـر والانتقـام لهم من الكفـرة بالاستئصـال والقتـل والسبي وغير ذلك من العقوبات [2]؛ وسواء كان ذلـك بحضـرتهم أو في غيبتهم أو بعد مـوتهم... وهـذه سـنة اللـه تعـالى في خلقـه في قـديم الـدهر وحديثـه أنـه ينصـر عبـاده المؤمـنين في الـدنيا، ويقـرّ أعينهم ممن آذاهم[3] ، قـال رسـول اللـه ﷺ: ((**إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**))[4]؛ فـالمؤمنون أتبـاع الرسل، ونصر المؤمنين الصادقين نصر للرسل المكرمين، بل جعل الله نصـر المؤمـنين حقـاً واجبـاً عليـه تكرمـاً منـه وفضـلاً: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ**

---

1 () سورة غافر، الآية: 51.

2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 7/280.

3 () ابن كثير، مرجع سابق، 4/106.

4 () صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، 8/105، رقم الحديث (6502).

فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ[1].

2- التقوى:

التقوى هي الملَكة التي تحمل على فعل الطاعة واجتناب المعصية؛ فهي واقية من عقاب الله تعالى بطاعته[2]، والتقوى وصية الله إلى الأولين والآخرين: ... **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ** ...[3]. كما أوصى بها النبي في كل موطن، قال : ((اتق الله حيثما كنت)) [4]. وأوصى بها قادتَه، قال بريدة: كان رسول الله إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومَن معه مِن المسلمين خيراً، ثم قال: ((اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً،...))[5].

وقد أمدّ الله المؤمنين في غزوة بدر **بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ**[6]، ثم وعد لهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثاً لهم عليهما وتقوية لقلوبهم[7] فقال: **بَلَى إِن تَصْبِرُواْ**

---

1 () سورة الروم، الآية: 46.

2 () على بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط1، (دار الكتاب العربي بيروت، 1405هـ، 1/ 90).

3 () سورة النساء، من الآية: 131.

4 () جزء من حديث أخرجه الترمذي في السنن (1987)ـ 4/355، وقال: حديث حسن صحيح. والدارمي في السنن (2791)ـ 2/415. وأحمد في المسند (21392) 5/153.

5 () صحيح مسلم، باب معرفة الركعتين اللتين كان، 3/1357، رقم الحديث (1731). وأبو داود (2612)ـ 2/43. والترمذي (1617)ـ 4/162. وابن ماجه (2858) 2/953.

6 () سورة آل عمران، من الآية: 124.

7 () أبو السعود، مرجع سابق، 2/80.

وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَـوْرِهِمْ هَـذَا يُمْـدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَـةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ[1].

فالعاقبـة المحمـودة لأهـل التقـوى[2]، كمـا قـال تعـالى: **قَـالَ مُوسَـى لِقَوْمِـهِ اسْـتَعِينُوا بِاللّـهِ وَاصْـبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّـهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**[3].

وهي تسلمهم من شر الأشرار وكيـد الفجّـار[4]: **وَإِن تَصْـبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**[5].

وتكسبهم معية الله تعـالى: **وَاتَّقُواْ اللّـهَ وَاعْلَمُـواْ أَنَّ اللّـهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**[6]. وهذا أمر لهم بطاعة الله وتقـواه، وإخبـاره بأنـه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتأييد في الدنيا والآخـرة[7]؛ فـالمراد بالمعية: الولاية الدائمة [8].

وقال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِـدُواْ فِيكُمْ غِلْظَـةً وَاعْلَمُـواْ أَنَّ اللّـهَ مَـعَ الْمُتَّقِينَ**[9]. فالإيمـان والقتـال على الوجـه المـذكور من بـاب التقوى، والشهادة بكونهم من زمـرة المتقين[10]، يقـول لهم: أيقنـوا عند قتالكم إيـاهم أن اللـه معكم وهـو ناصـركم عليهم، فـإن اتقيتم الله وخفتموه بأداء فرائضه واجتنـاب معاصـيه فـإن اللـه ناصـر من اتقاه ومعينه[11].. ومن كان الله معه لم يقم له شيء[12].

---

1 () سورة آل عمران، من الآية: 125.
2 () الطبري، مرجع سابق، 6/28.
3 () سورة الأعراف، الآية: 128.
4 () ابن كثير، مرجع سابق، 1/528.
5 () سورة آل عمران، الآية: 120.
6 () سورة البقرة، من الآية: 194.
7 () ابن كثير، (المرجع السابق)، 1/309.
8 () أبو السعود، مرجع سابق، 4/112.
9 () سورة التوبة، الآية: 123.
10 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/112.
11 ()الطبري، مرجع سابق، 6/517.
12 ()الشوكاني، فتح القدير، (مرجع سابق) 2/604.

3- الإخلاص:

وهذا مطلب عام في سائر الطاعات، قال الله سبحانه وتعـالى: **(وَمَـا أُمِـرُوا إِلَّا لِيَعْبُـدُوا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الـدِّينَ حُنَفَـاءَ وَيُقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَيُؤْتُـوا الزَّكَـاةَ وَذَلِـكَ دِينُ الْقَيِّمَـةِ)**[1]،أي خالصاً لوجه الله تعالى كالجهـاد في سـبيل اللـه ينبغي ألا يكـون إلا في سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله، فعن أبي أمامة الباهلي قال: جاء رجل إلى النبي فقـال: أرأيت رجلاً غـزا يلتمس الأجـر والـذكر مـا له؟ فقال رسول الله: ((لا شيء له)). فأعادها ثلاث مرات. يقـول له رسول الله ((لا شـيء لـه)) . ثم قـال: ((إن اللـه لا يقبـل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغي به وجهه)) [2].

وقد تكفل الله تعالى أن ينصر جنده، الذين صـحت نسـبتهم إليـه بإخلاصـهم في جهـادهم: **وَلَقَـدْ سَـبَقَتْ كَلِمَتُنَـا لِعِبَادِنَـا الْمُرْسَـلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُـورُونَ ، وَإِنَّ جُنـدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**[3].

والمراد بجند الله حزبه، وهم الرسل وأتباعهم، كمـا قـال تعـالى: **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُـلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُـوا فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَيَـوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**[4].

4- العمل الصالح:

وهو قرين الإيمان كمـا جـاء في كثـير من الآيـات القرآنيـة، ومن هذه الأعمال الصالحةِ التي تحفظ تماسك الأمـة وتسـتجلب النصـر: **الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر**، وهذا هو حـال المؤمـنين في المجتمـع الراشـد المسـلم الـذين وصـفهم اللـه بقولـه: **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**[5]. وقوله: **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ**

---

1 () سورة البينة، الآية: 5.
2 () أخرجه النسائي في السنن (3140)ـ 6/25. وإسناده جيد كما قال الحافـظ ابن حجر في الفتح 6/28.
3 () سورة الصافات، من الآية: 131-137.
4 () سورة غافر، الآية: 71.
5 () سورة آل عمران، الأية: 110.

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ(1).

فهذا هو المجتمع الصالح، الذي غلب عليه الخير، وتمكن فيه المعروف وقوي أمره، واشتد عوده، وصارت له الغلبة والظهور، ولأهله العزة والتمكين.

ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظان الأمة من الهلاك، فقد سألت السيدة زينب بنت جحش النبيَّ ؛ قالت: يا رسول الله، أنهلِك وفينا الصالحون ؟ قال: ((**نعم، إذا كَثُر الخَبَث**)) (2). والقعود عن هذا الواجب يحجب النصر، قال **:** ((يا أيها الناس، إن الله عز وجل يقول: مُروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم)) (3).

ومن الأعمال الصالحة الجهادُ في سبيل الله، وهو سبيل العزة والنصر؛ فهو يحفظ كرامة الأمة وعزتها، ويحمي طريق الدعوة لتصل كلمة الحق إلى الآفاق، ولأن عدونا لا يطيب له عيش ولا يهنأ له بال حتى يردّنا إلى الكفر والتخلي عن ديننا الذي ارتضاه ربنا لنا، وصدق الله العظيم إذ يقول: **وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**(4). وهذا بيان لاستحكام عداوتهم وإصرارهم على الفتنة في الدين حتى يردوكم عن دينكم الحق إلى دينهم الباطل (5).فهم لا يتركونكم وإن تركتموهم أنتم، حتى يحققوا رغبتهم فيكم إن استطاعوا وهي اتباع أهوائهم، كما قال تعالى: **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...**(6). وإن أوقفوا المواجهة

1 () سورة التوبة، الأية: 71.
2 () صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، 4/138، رقم الحديث (3346).
3 () أخرجه أحمد في المسند (25294)ـ 6/159. وهو حسن لغيره: (إسناده ضعيف).
4 () سورة البقرة، الآية: 217.
5 () أبو السعود، مرجع سابق، 1/217.
6 () سورة البقرة، من الآية: 120.

المسلّحة فسيلجأون إلى مواجهة من نوع آخر؛ ثقافية، اعلامية، اقتصادية ...

ومن ذلك أيضاً:الإكثار من النوافل؛ فإنها طريق لولاية الله تعالى، ومن تولاه الله فهو منصور لا محالة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)) [1]. **وولي الله**: هو العالم بدين الله تعالى، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته.

5- الصبر والمصابرة:

أمر الله بالصبر، وأخبر أنه خير لأهله، وجاء ذلك بعدة مؤكِّدات قال تعالى: ﴿**وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ**﴾[2]، كما أخبر بمحبته للصابرين ﴿**وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾[3]. وبمعيته لهم: ﴿**وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[4]. ومن صفات المتقين صبرهم على الابتلاء بالمال والجسد ولقاء العدو كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ**﴾[5] ؛ فقد جمعت هذه الآية من أنواع الصبر ما يكون في المال من الفقر والشدة: فِي الْبَأْسَاء. وفي الجسد من المرض والزمانة: والضَّرَّاء . وفي مواطن الحرب وقت مجاهدة العدو: وَحِينَ الْبَأْسِ[6].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، 8/105، رقم الحديث (6502).

2 () سورة النحل، من الآية: 126.

3 () سورة آل عمران، من الآية: 146.

4 () سورة الأنفال، من الآية: 46.

5 () سورة البقرة، من الآية: 177.

6 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/194.

والصـابر حين البـأس منصـور لأن اللـه معـه، وهي معيـة نصـره وتوفيقه حتماً [1]، مهما كانت فئتهم قليلة وفئة أعدائهم كثـيرة، وقـد أكـد اللـه لنـا هـذا على لسـان طـالوت وجنـوده : **﴿قَـالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُـو اللّـهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَـةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّـهُ مَـعَ الصَّـابِرِينَ﴾**[2]، فتوجهـوا إلى اللـه تعالى أن يلهمهم الصبر والثبـات والنصـر: **﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَـالُوتَ وَجُنُـودِهِ قَـالُواْ رَبَّنَـا أَفْـرِغْ عَلَيْنَـا صَـبْراً وَثَبِّتْ أَقْـدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾**[3].

ولقـد راعـوا في الـدعاء ترتيبـاً بـديعاً حيث قـدموا سـؤال إفـراغ الصبر الذي هو ملاك الأمر، ثم سؤال تثـبيت القـدم المتفـرع عليـه، ثم سؤال النصر الذي هو الغاية القصوى[4].

فالصبر يلازم النصر، كما قال ﷺ: ((واعلم أن في الصبر على مـا تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مـع الكـرب، وأن مع العسر يسرا)) [5].

6- الثبات عند لقاء العدو:

الثبات من توابع الصبر ومن مستلزمات النصر، فـأثبتُ الفـريقين أغلبُهما، وأعظم ما تشتد الحاجة إليه عندما يضطرب الأمـر، ويـدبّ الذعر، وتنتشـر الشـائعات، وتشـيع الهزيمـة في نفـوس المقـاتلين، وقد جاء الأمر به عند اللقاء مع العدو، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَـاثْبُتُواْ وَاذْكُـرُواْ اللّـهَ كَثِـيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُـونَ﴾**[6]. وهـذا تعليم من اللـه تعـالى لعبـاده المؤمـنين آداب اللقـاء وطريـق الشـجاعة عنـد مواجهـة الأعـداء[7] أي: إذا حـاربتم جماعة من الكفرة فاثبتوا للقائهم في مواطن الحرب[8]، ولا تجْبُنـوا

---

1 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 1/243.
2 () سورة البقرة، الآية: 249.
3 () سورة البقرة، الآية: 250.
4 () أبو السعود، مرجع سابق، 1/244.
5 () أخرجـه أحمـد في المسـند من حـديث ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا (2804) 1/307. والبيهقي في شعب الإيمان (1074) 2/27. وهو صحيح.
6 () سورة الأنفال، الآية: 45.
7 () ابن كثير، مرجع سابق، 2/417.
8 () أبوالسعود، مرجع سابق، 4/25.

عنهم، وهذا لا ينافي الرخصة في قولـه: **إِلاَّ مُتَحَرِّفـاً لِّقِتَـالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ**[1]، فـإن الأمـر بالثبـات هـو في حـال السـعة، والرخصة هي في حال الضرورة، وقد لا يحصل الثبات إلا بـالتحرف والتحيّز.

ثم أمـر بالـذكر؛ فـإن ذكـر اللـه يعين على الثبـات في الشـدائد، وقيـل المعـنى: اثبتـوا بقلـوبكم واذكـروا بألسـنتكم فـإن القلب قـد يسكن عند اللقاء ويضطرب اللسان، فـأمرهم بالـذكر حـتى يجتمـع ثبات القلب واللسان[2].

وقد جاء في دعاء طالوت وأصحابه، لما برزوا لجـالوت وجنـوده، طلبُ الثبات: **رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُـرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَـافِرِينَ**[3]. فكـانت العاقبـة لهم: **فَهَزَمُـوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ**[4].

ومن دعاء المجاهدين - أصحاب الأنبيـاء- بالثبـات: **ربَّنَا اغْفِـرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**[5]، فكانت الغلبة لهم: **فَآتَـاهُمُ اللّـهُ ثَـوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**[6].

كما وعد الله من ينصر دينه بأن ينصره ويثبتـه، قـال تعـالى: **يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا إِن تَنصُـرُوا اللَّهَ يَنصُـرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**[7]. أي: يقوِّكم عليهم ويجـرِّئكم حـتى لا تولـوا عنهم وإن كثر عـددهم وقـل عـددكم[8]. وتثـبيت الأقـدام عنـد القتـال، أو على الإسلام أو على الصراط. أو المراد: تثبيت القلـوب بـالأمن؛ فيكـون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في مـوطن الحـرب، وهـذا كقوله تعالى: **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ**

1 () سورة الأنفال، من الآية: 16.
2 () الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، 2/457.
3 () سورة البقرة، الآية: 250.
4 () سورة البقرة، من الآية: 251.
5 () سورة آل عمران، من الآية: 147.
6 () سورة آل عمران، من الآية: 147.
7 () سورة محمد، الآية: 7.
8 () تفسير الطبري 11/309.

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[1]، فأثبت هناك واسطة ونفاها هنا، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾[2]، ثم نفاها بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾[3]،[4].

وكما يكون الثبات حسياً يكون معنوياً، فيثبت المقاتل أمام شائعات العدو وأراجيفهم بما آتاه الله من قوة إيمان وسلامة عقيدة.

7- الاتصال بالله بالذكر والدعاء:

جاء الأمر بذكر الله كثيراً عند ملاقاة الأعداء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[5]، فأمر بالثبات وأمر بما يعين عليه وهو الذكر، فإن ذكر الله يعين على الثبات في الشدائد، ويمنح الطمأنينة والسكينة حيث يشعر المقاتل بأنه لا يقاتل وحده، بل الله معه، فيثبت القلب على اليقين ويثبت اللسان على الذكر، وهذه الحالة لا تكون إلا عن قوة المعرفة، واتقاد البصيرة، وهي الشجاعة المحمودة في الناس[6].

قال قتادة: افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون؛ عند الضراب بالسيوف [7].

وعن كعب الأحبار قال: ما من شيء أحب إلى الله تعالى من قراءة القرآن والذكر، ولولا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه أمر الناس بالذكر عند القتال فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[8]،[9].

1 () سورة الأنفال، من الآية: 12.
2 () سورة السجدة، من الآية: 11.
3 () سورة الروم، من الآية: 40.
4 () القرطبي، مرجع سابق، 16/232.
5 () سورة الأنفال، الآية: 45.
6 () القرطبي، مرجع سابق، 8/23.
7 () الطبري، مرجع سابق، 6/260.
8 () سورة الأنفال، الآية: 45.
9 ()ابن كثير، مرجع سابق، 2/417.

وقال محمد بن كعب القرظي: لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا، يقول الله عز وجل: ﴿**أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً**﴾(1)، ولرخص للرجل يكون في الحرب، يقول الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ**﴾(2)،(3).

وفي هذا تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى، وأن يلتجئ إليه عند الشدائد، ويقبل إليه بكليته، فارغ البال، واثقًا بأن لطفه لا ينفك عنه في حال من الأحوال(4).

وهذا كله على تفسير الذكر بالذكر المطلق، وفيه قول آخر وهو تفسيره بالدعاء، قال ابن الجوزي: ﴿**وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً**﴾ فيه قولان: **أحدهما**: أنه الدعاء والنصر، **والثاني**: ذكر الله على الإطلاق (5).

وعلى تفسير الذكر بالدعاء جاء تفسيره عند الطبري وغيره، ﴿**وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً**﴾ يقول: وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره(6).

وقد جعل الله الدعاء والاستغاثة به سبباً للثبات والنصر على الأعداء؛ فقد جاء في دعاء طالوت وأصحابه، لما برزوا لجالوت وجنوده: ﴿**قَالُوارَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾(7). فكان عنده النصر والظفر: ﴿**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ**﴾(8).

ومن دعاء المجاهدين أيضاً: ﴿**ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾

1 () سورة آل عمران، الآية: 41.
2 () سورة الأنفال، الآية: 45.
3 ()القرطبي، (المرجع السابق)، 4/82.
4 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/25.
5 () ابن الجوزي، زاد المسير، 3/365.
6 ()الطبري، مرجع سابق، 6/260.
7 () سورة البقرة، من الآية: 250.
8 () سورة البقرة، من الآية: 251.

[1]، فكـانت العاقبـة لهم: ﴿**فَآتَاهُمُ اللّـهُ ثَـوَابَ الـدُّنْيَا وَحُسْـنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين**﴾[2].

كما جعله سبباً للمدد والغـوث من اللـه: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[3].

8- التوكل على الله وحده:

التوكل على الله يمنح المؤمن قوة لا تعادلها قـوة، لـذلك يكـون النصر حليـف المتـوكلين، قـال تعـالى: ﴿**إِن يَنصُـرْكُمُ اللّـهُ فَلاَ غَـالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْـذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُـرُكُم مِّن بَعْـدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[4].

والتوكل هو: قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب[5].

كمـا قـال ﷺ: ((اعقلهـا وتوكـل))[6] فهـو اعتمـاد القلب على اللـه تعالى في كل الأمور مـع إتيـان الأسـباب المشـروعة؛ إذ سـنة اللـه جارية بترتيب النتائج على الأسباب، ولكن الأسباب ليست هي الـتي تنشئ النتائج.

وعن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا: ﴿**حَسْـبُنَا اللّـهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ قالها إبراهيم عليه السـلام حين ألقي في النـار ، وقالهـا محمـد ﷺ حين قـالوا: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَـدْ جَمَعُـواْ لَكُمْ فَاخْشَـوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[7].

9- نصرة دين الله تعالى:

نصر الله يتحقق بنصرة شريعته؛ باتباع أوامـره واجتنـاب نواهيـه؛ بالعمل بدينه، وتحكيمـه في الحيـاة، والـدعوة إليـه، وجهـاد أعدائـه،

---

1 () سورة آل عمران، من الآية: 147.
2 () سورة آل عمران، الآية: 148.
3 () سورة الأنفال، الآية: 9.
4 () سورة آل عمران، الآية: 160.
5 () ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، 3/384.
6 () أخرجـه الترمـذي السـنن (2517)ـ 4/668. وابن حبـان في الصـحيح (731) 2/510. وهو حديث حسن.
7 () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة آل عمران، 4/1662، رقم الحديث (4287).

ونصرة نبيه ﷺ، وأوليائه [1]، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[2].

ينصـــركم بنصـــركم عليهم، ويظفـــركم بهم؛ فإنـــه ناصـــر دينـــه وأولياءه[3]. ويثبت أقدامكم في القيام بحقوق الإسـلام، والمجاهـدة مع الكفار[4].

ويدل على هذا المعنى أيضاً قوله تعــالى: ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[5].

أي: وليعينن الله من يقاتل في سـبيله لتكـون كلمتـه العليـا على عدوه؛ فنصر الله عبده: معونتـه إيـاه ونصـر العبـد ربـه: جهـاده في سبيله لتكون كلمته العليا. إن اللـه لقـوي على نصـر من جاهـد في سبيله من أهل ولايته وطاعته، عزيز في ملكه، منيع في سـلطانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب[6]، ومن كان القوي العزيـز ناصـره فمن يقهره؟

ولقد أنجز اللـه - عـز سـلطانه – وعـده، حيث سـلط المهـاجرين والأنصـار على صـناديد العـرب وأكاسـرة العجم وقياصـرة الـروم، وأورثهم أرضهم وديارهم[7].

وهذا النصر لمن ينصر اللـه في سـائر الأزمـان؛ لـذلك بيّن صـفة ناصريه بقوله: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَـاةَ وَأَمَـرُوا بِـالْمَعْرُوفِ وَنَهَـوْا عَنِ الْمُنْكَـرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[8]، وهي أوصافٌ يَتَحَلَّى بها المـؤمنُ بعـدَ أن يمكّن اللـه لـه في الأرضِ، فيَزيـدُه النصـرُ والتمكينُ قـوةً في دين اللـه وتَمسُّكاً بشرعته ومنهاجه وآدابه.

10- طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ :

---

1 ()القرطبي، مرجع سابق، 16/232.
2 () سورة محمد، الآية: 7.
3 ()الطبري، مرجع سابق، 11/309.
4 ()البيضاوي، مرجع سابق، 5/190.
5 () سورة الحج، الآية: 40.
6 ()الطبري، مرجع سابق، 9/162.
7 ()أبو السعود، مرجع سابق، 6/109.
8 () سورة الحج، الآية: 41.

أمر الله تعالى المؤمنين بطاعته فيما يأمرهم به، وطاعة رسـوله ﷺ فيما يرشدهم إليه، وحذر من مخالفة رسـوله ﷺ فقـال: ﴿**يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـواْ أَطِيعُـواْ اللّـهَ وَرَسُـولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْـهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ**﴾[1] أي لا تتولـوا عن الرسـول ﷺ، فـإن المـراد هـو الأمـر بطاعتـه والنهي عن الإعـراض عنـه، وذكـر طاعتـه تعـالى للتمهيـد والتنبيه على أن طاعته تعـالى في طاعـة رسـوله ﷺ : ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ**﴾[2].

كما جعله الله من عوامل النصر التي ذكرها في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَـاثْبُتُواْ وَاذْكُـرُواْ اللّـهَ كَثِـيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُـونَ ، وَأَطِيعُـواْ اللّـهَ وَرَسُـولَهُ وَلاَ تَنَـازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَـعَ الصَّـابِرِينَ**﴾[3]، لأن الطاعة توحّد الصـف، وتمحـو الخلاف ، وتُكسـب القـوة في مواجهة العدو.

يقـول ابن كثـير: وقـد كـان للصـحابة رضـي اللـه عنهم في بـاب الشجاعة والائتمار بما أمرهم الله ورسوله به وامتثال مـا أرشـدهم إليه ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحـد ممن بعدهم؛ فإنهم ببركة الرسول ﷺ وطاعته فيما أمرهم فتحـوا القلـوب والأقاليم شرقاً وغرباً، في المدة اليسيرة، مع قلة عـددهم بالنسـبة إلى جيوش سـائر الأقـاليم من الـروم والفـرس والـترك والصـقالبة والبربر والحبـوش وأصـناف السـودان والقبـط وطوائـف بـني آدم ، قهروا الجميع حتى علت كلمة الله، وظهر دينه على سـائر الأديـان، وامتدت الممالك الإسـلامية في مشـارق الأرض ومغاربهـا في أقـل من ثلاثين سنة، فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين ، وحشـرنا في زمرتهم إنه كريم وهاب[4].

11- وحدة صف الأمة وتجنب الفرقة:

توحيد صف المسلمين، وجمع كلمتهم لإعلاء كلمة الله تعالى من أجـلّ مقاصـد الإسـلام، فقـد أمـر اللـه بالجماعـة ونهى عن الفُرقـة

---

1 () سورة الأنفال، الآية: 20.
2 () سورة النساء، الآية: 80.
3 () سورة الأنفال، الآية: 45 -47.
4 () ابن كثير، مرجع سابق، 2/417.

بقوله: **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**[1]. كما قال: **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[2].

وإن الله لَيرضى من عباده المؤمنين إذا صفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان[3]: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾**[4]. صافين أنفسهم، أو مصفوفين. مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل بنياناً رُصّ بعضه إلى بعض، ورصف حتى صار شيئاً واحداً[5]، قال الفراء: مرصوص بالرصاص. قال المبرد: هو مأخوذ من رصصت البناء: إذا لايمت بينه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة، وقيل: هو من الرصيص وهو ضم الأشياء بعضها إلى بعض، والتراص: التلاصق[6]. وهذا الصف الظاهري ينبئ عن وحدة وتماسك داخلي.

وقد جعل الله اتفاق الكلمة وعدم التنازع من أسباب النصر، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ، وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[7].

ومن كلام ابن القيم في استنباطه أسباب النصر من هاتين الآيتين: « الرابع: اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن، وهو جند يقوّي به المتنازعون عدوهم عليهم، فإنهم في

1 () سورة آل عمران، الآية: 103.
2 () سورة آل عمران، الآية: 105.
3 () ابن كثير، (المرجع السابق)، 4/458.
4 () سورة الصف، الآية: 4.
5 () أبو السعود، مرجع سابق، 8/243.
6 () الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، 5/308.
7 () سورة الأنفال، الآية: 45 -46.

اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها، فـإذا فرقهـا وصار كل منهم وحده كسرها كلها [1].

ويعلل سيد قطب الفشـل النـاتج عن التنـازع بأنـه اتبـاع الهـوى، يقول: "فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وإلا حين يكـون الهـوى المطـاع هـو الـذي يوجـه الآراء والأفكـار، فـإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسـي للـنزاع بينهم - مهمـا اختلفت وجهـات النظـر في المسـألة المعروضـة - فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظـر، إنمـا هـو الهـوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصرّ عليها مهما تـبين لـه وجـه الحـق فيها؛ وإنما هو وضع الذات في كفة، والحق في كفة، وترجيح الذات على الحق ابتداء" [2].

12- الحذر الدائم:

أمر الله تعالى عباده المؤمـنين بأخـذ الحـذر من عـدوهم فقـال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً**[3] أي: تيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم.

13- إعداد العدة:

أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلـة الحـرب، ومـا يتقـوون بـه على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين؛ من السلاح والرمي وغير ذلك، وربـاط الخيل[4]، قـال تعـالى: **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْـتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَـاطِ الْخَيْـلِ تُرْهِبُـونَ بِـهِ عَـدْوَّ اللّـهِ وَعَـدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُـواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّـهِ يُـوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُـونَ**

1 () ابن القيم، الفروسية، مرجع سابق، 506.
2 () سيد قطب، في ظلال القرآن،مرجع سابق، 3/1528-1529.
3 () سورة النساء، الآية: 71.
4 ()الطبري، مرجع سابق، 6/274.

[1]؛ فهو يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسـبابها[2]؛ من كل ما يتقوى به في الحرب كائناً مـا كـان[3]، إلى أقصـى حـدود الطاقة، بحيث لا يقعد المسلمون عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتهم[4]، والربـاط: اسـم للخيـل الـتي تربـط في سـبيل اللـه تعالى، وعطفها على القـوة مـع كونهـا من جملتهـا للإيـذان بفضـلها على بقية أفرادها[5]، كما ورد تفسير القوة بالرمي في قول النبي وهو على المنبر: ((ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الـرمي، ألا إن القوة الرمي)) [6]، ولعل تخصيصه إياه بالذكر لإنافتـه على نظـائره من القوى [7].

والغرض من إعداد القـوة هـو إلقـاء الـرعب والرهبـة في قلـوب أعداء الله الذين هم أعداء المسـلمين في الأرض؛ الظـاهرين منهم الـذين يعلمهم المسـلمون، ومَن وراءهم ممن لا يعرفـونهم، أو لم يجهـروا لهم بالعـداوة. وهـؤلاء تـرهبهم قـوة الإسـلام ولـو لم تمتـد بالفعـل إليهم، وأن يبلـغ الـرعب بهـؤلاء الأعـداء أن لا يفكـروا في الاعتداء على المسلمين، أو الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية[8].

فالمسـلمون مكلفـون أن يكونـوا أقويـاء، وأن يحشـدوا مـا يسـتطيعون من أسـباب القـوة ماديـاً ومعنويـاً سياسـياً وإعلاميـاً واقتصادياً وعسكرياً بالأسـلحة المتطـورة والجنـود الأكفـاء، لـيرهبوا أعـداء اللـه وأعـدائهم، ولتكـون كلمـة اللّـه هي العليـا. هـذه بعض أسباب النصر التي من خلالها تعود الأمةُ لسـيادتها وعزهـا ومجـدها. وسأبين وأوضح ذلك بشيء من التفصيل خلال البحث.

1 () سورة الأنفال, الآية: 60.
2 () سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، 3/1543.
3 () أبو السعود، مرجع سابق، 4/32.
4 () سيد قطب، في ظلال القرآن، (المرجع السابق)، 3/1544.
5 () أبو السعود، مرجع سابق، 4/32.
6 () صـحيح مسـلم، بـاب معرفـة الركعـتين اللـتين كـان، 3/1522، رقم الحـديث (1917). وأبـو داود (2514)ــ 2/16. والترمـذي (3083)ــ 5/270. وابن ماجــه (2813) 2/ 940. والدارمي (2404) 2/269.
7 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/32.
8 () سيد قطب، في ظلال القرآن، (المرجع السابق)، 3/1543.

المبحث الأول:
آيـات أسـباب النصـر في القـرآن الكـريم جمعًـا وترتيبًا.
(عدد الآيات خمس وستون آية) [1]

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
1.	(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)	107	البقرة	2
2.	(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ	120	البقرة	2

[1] ()مصحف المدينة المنورة، مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف.

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
	أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)			
.3	(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	250	البقرة	2
.4	(... وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَافَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	286	البقرة	2
.5	(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)	13	آل عمران	3
.6	(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)	56	آل عمران	3
.7	(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)	81	آل عمران	3
.8	(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)	103	آل عمران	3
.9	(وَلْتَكُنْمِنْكُمْأُمَّةٌيَدْعُونَإِلَىالْخَيْرِوَيَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِوَيَنْهَوْنَعَنِالْمُنْكَرِوَأُولَئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ)	104	آل عمران	3
.10	(وَلَاتَكُونُواكَالَّذِينَتَفَرَّقُواوَاخْتَلَفُوامِنْبَعْدِمَاجَاءَهُمُالْبَيِّنَاتُوَأُولَئِكَلَهُمْعَذَابٌعَظِيمٌ)	105	آل عمران	3
.11	(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)	123	آل عمران	3
.12	(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)	126	آل عمران	3

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
			ن	
.13	(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	147	آل عمران	3
.14	(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوابِاللَّهِمَالَمْيُنَزِّلْبِهِسُلْطَانًاوَمَأْوَاهُمُالنَّارُوَبِئْسَمَثْوَىالظَّالِمِينَ)	151	آل عمران	3
.15	(إِنْيَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)	160	آل عمران	3
.16	(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ)	173	آل عمران	3
.17	(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفي بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفي بِاللَّهِ نَصِيرًا)	45	النساء	4
.18	(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)	52	النساء	4
.19	(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)	75	النساء	4
.20	(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)	89	النساء	4
.21	(وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَفَلْتَقُمْطَائِفَةٌمِنْهُمْمَعَكَوَلْيَأْخُذُواأَسْلِحَتَهُمْفَإِذَاسَجَدُوافَلْيَكُونُوامِنْوَرَائِكُمْوَلْتَأْتِطَائِفَةٌأُخْرَىلَمْيُصَلُّوافَلْيُصَلُّوامَعَكَوَلْيَأْخُذُواحِذْرَهُمْوَأَسْلِحَتَهُمْوَدَّالَّذِينَكَفَرُوالَوْتَغْفُلُونَعَنْأَسْلِحَتِكُمْوَأَمْتِعَتِكُمْفَيَمِيلُونَعَلَيْكُمْمَيْلَةًوَاحِدَةًوَلَاجُنَاحَعَلَيْكُمْإِنْكَانَبِكُمْأَذًىمِنْمَطَرٍأَوْكُنْتُمْمَرْضَىأَنْتَضَعُواأَسْلِحَتَكُمْوَخُذُواحِذْرَكُمْإِنَّاللَّهَأَعَدَّلِلْكَافِرِينَعَذَابًامُهِينًا)	102	النساء	4
.22	(فَإِذَاقَضَيْتُمُالصَّلَاةَفَاذْكُرُوااللَّهَقِيَامًاوَقُعُودًاوَعَلَىجُنُوبِ	10	النسا	4

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
	كُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)	3	ء	
23.	(وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)	104	النساء	4
24.	(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)	1	الأنفال	8
25.	(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)	9	الأنفال	8
26.	(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)	10	الأنفال	8
27.	(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)	11	الأنفال	8
28.	(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)	12	الأنفال	8
29.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ)	15	الأنفال	8
30.	(وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)	16	الأنفال	8
31.	(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	17	الأنفال	8
32.	(ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)	18	الأنفال	8
33.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)	20	الأنفال	8
34.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)	24	الأنفال	8
35.	(إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)	43	الأنفال	8

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
36.	(وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)	44	الأنفال	8
37.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)	45	الأنفال	8
38.	(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)	46	الأنفال	8
39.	(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)	47	الأنفال	8
40.	(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)	48	الأنفال	8
41.	(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)	60	الأنفال	8
42.	(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)	61	الأنفال	8
43.	(وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)	62	الأنفال	8
44.	(وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)	63	الأنفال	8
45.	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	64	الأنفال	8
46.	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)	65	الأنفال	8
47.	(الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)	66	الأنفال	8

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
48.	(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)	20	التوبة	9
49.	(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)	24	التوبة	9
50.	(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)	25	التوبة	9
51.	(ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)	26	التوبة	9
52.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)	38	التوبة	9
53.	(إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	39	التوبة	9
54.	(إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)	40	التوبة	9
55.	(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)	41	التوبة	9
56.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)	123	التوبة	9
57.	(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)	54	النور	24
58.	(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)	55	النور	24
59.	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ	9	الأحزا	33

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
	فَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِمْرِيحًاوَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَكَانَاللَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا)		ب	
60.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِنْتَنْصُرُوااللَّهَيَنْصُرْكُمْوَيُثَبِّتْأَقْدَامَكُمْ)	7	محمد	47
61.	إِ(نَّاللَّهَيُحِبُّالَّذِينَيُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِهِصَفًّاكَأَنَّهُمْبُنْيَانٌمَرْصُوصٌ)	4	الصف	61
62.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواهَلْأَدُلُّكُمْعَلَىتِجَارَةٍتُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ)	10	الصف	61
63.	(تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ)	11	الصف	61
64.	(يَغْفِرْلَكُمْذُنُوبَكُمْوَيُدْخِلْكُمْجَنَّاتٍتَجْرِيمِنْتَحْتِهَاالْأَنْهَارُوَمَسَاكِنَطَيِّبَةًفِيجَنَّاتِعَدْنٍذَلِكَالْفَوْزُالْعَظِيمُ)	12	الصف	61
65.	(وَأُخْرَىتُحِبُّونَهَانَصْرٌمِنَاللَّهِوَفَتْحٌقَرِيبٌوَبَشِّرِالْمُؤْمِنِينَ)	13	الصف	61

المبحث الثاني
(ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة)

تمهيد:

قبل البدء في المقارنة بين الإمامين ابن كثير وأبي السعود، لابد من توضيح معنى المقارنة، وبيان ما هو التفسير المقارن؟.

وللإجابة عن ذلك أقول: هذا المصطلح (التفسير المقارن) يتركب من كلمتين:

الأولى: كلمة (التفسير)، **والثانية:** كلمة (المقارن) وسأبدأ بتعريف كل كلمة على حدة لغةً واصطلاحًا، ثم التعريف بهذا المصطلح كمركب إضافي.

أولاً: التفسير لغةً: مأخوذ من الفسر، وهو بيان وتفصيل للكتاب، يقال: فسر الشيء يفسره وتفسيره وفسره: أبانه[1].

قيل: التفسير والتأويل والمعنى واحد، وقوله عز وجل: (ﭗﭘ)[2].

الفسر كشف المغطي والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل [3].

وقال **أبو حيان**[4]: "ويطلق التفسير أيضًا على التعرية للانطلاق، قال ثعلب[5]: فسرت الفرس عربته لينطلق في حضره،

---

1 ()أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د/ مهدي المخزومي؛ ود/ إبراهيم السامرائي- ط، (دار مكتبة هلال:7/247)، ومحمد بن محمد بن الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين- ط، (دار الهداية:13/ 323).

2 ()سورة الفرقان، من الآية: 33.

3 ()محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، (دار صادر، بيروت: 5/ 55).

4 ()هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة بإحدى جهات غرناطة، ثم رحل إلى مالقة وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، لازم الشيخ بهاء الدين بن النحاس، فسمع عليه كثيرًا من كتب الأدب. قال الصفدي: لم أره قط إلا يسمع أو يشغل أو يكتب أو ينظر في كتاب، وكان ثبتًا فيما ينقله عارفًا باللغة. من كتبه: البحر المحيط في التفسير، وإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب. توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد بن المعيد خان، ط، (مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد، الهند، 1392هـ-1972م، 6/ـ 58،ـ 59)، وخير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط5، (دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، 7/ 152).

5 () هو: أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي العلامة المحدث شيخ اللغة العربية، سمع محمد بن سلام الجمحي، ومحمد بن الأعرابي، وحدث عنه: نفطويه، وعلي الأخفش، ولد سنة مائتين، وابتدأ بالطلب سنة ست عشرة حتى برع في علم الأدب. قال الخطيب: كان ثعلب حجة دينًا وصالحًا، مشهورًا بالحفظ له تصانيف كثيرة، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، تذكرة الحفاظ محمد بن

وهو راجع لمعنى الكشف فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري"[1].

وبهذا يثبت أن التفسير يستعمل لغةً في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، إلا أن استعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول [2].

أما **التفسير في اصطلاح العلماء**، فقد عرفوه بتعاريف كثيرة يمكن إرجاعها إلى واحد منها، فهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه.

فقد عرفه **أبو حيان** بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[3].

وعرفه **الإمامالزركشي**[4] بأنه "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[5].

وعرف **بعضهم** بأنه: "علم يبحث فيه من أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية"[6].

أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، ط1، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1419هـ - 1998م، 2/174).

1 ()أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ،تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود؛ الشيخ علي محمد معوض؛ وشارك في التحقيق د/ زكريا عبد المجيد النوقي؛ د/ أحمد النجولي الجمل، ط1، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1422هـ -2001م، 1/ 121).

2 ()د/ محمد السيد حسين الذهبي, مرجع سابق 1/ 12.

3 ()أبو حيان، مرجع سابق، 1/ 121.

4 ()هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين المنهاجي. ولد بعد الأربعين، وسمع من مغلطاي وتخرج به في الحديث، وقرأ على الشيخ جمال الدين الإسنوي، وتخرج به في الفقه، ثم رحل إلى دمشق وحلب فأخذ عن الأذرعي وغيره، وأقبل على التصنيف من تصانيفه: البرهان في علوم القرآن، وتخريج أحاديث الرافعي، مات سنة أربع وتسعين وسبعمائة، طبقات الشافعية، أبوبكر بن أحمد بن قاضي شهبة، تحقيق: د/ الحافظ عبد العليم خان، ط1، (عالم الكتب، بيروت، 1407هـ، 3/ 167، 168)، وخير الدين الزركلي، مرجع سابق، 6/ 60.

5 ()بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (دار إحياء الكتب العربية، 1376ه - 1957م، 1/ 131).

6 ()محمد أبو سلامة، منهج الفرقان، ط، (مطبعة شبرا – 1983م: 2/ 6).

فهذه التعاريف تتفق كلها على أن **علم التفسير**هو: "علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد"[1].

وأما كلمة (**المقارن**) فأصلها في **اللغة** مأخوذ من قرن، وهي تعني الجمع والوصل والمصاحبة، يقال: قرن الشيء بالشيء وقرينه إليه يقرنه، قرنا شده إليه، وقرن بين الحج والعمرة وقرانا بالكسر أي: جمع بينهما بنية واحدة، وقرن الحج بالعمرة قرانا أي: وصلها.

وقارن الشيء الشيء مقارنة وقرانا: اقترن به وصاحبه، واقترن الشيء بغيره وقارنته قرانا أي: صاحبته، وقرنت الشيء بالشيء وصلته والقرين: المصاحب [2].

والمقارنة: مفاعلة من الموازنة، يقال: قارنه مقارنة وقرانا أي: صاحبه واقترن به، وبين القوم سوى بينهم، وبين الزوجين قرانا: جمع بينهما، والشيء بالشيء، وازنه به، وبين الشيئين أو الأشياء: وازن بينهما فهو مقارن، ويقال: الأدب المقارن أو التشريع المقارن [3].

والمقارنة اصطلاحًا: الموازنة بين شيئين اشتركا في معنىً من المعاني بقصد إدراك وجه الصواب فيهما أو في أحدهما حقيقة أو معنى [4].

أولاً: تعريف التفسير المقارن باعتباره مركبًا إضافيًا:

عرف التفسير المقارن بعدة تعريفات منها:

1- عرفه **الدكتور أحمد الكومي** بأنه: "بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون من ذلك مؤتلفًا أو مختلفًا من الكتب السماوية الأخرى" [5].

---

1 ()الذهبي، مرجع سابق، 1/ 13، 14.

2 () الخليل بن أحمد الفراهيدى، العين، 5/ـ 141، وابن منظور، مرجع سابق، 13/ 331.

3 () إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وأسد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق/ مجمع اللغة العربية، ط، (دار الدعوة، 2/730).

4 () د/ محمد رجب الشيتوي، النصرانية دراسة مقارنة، ط، (القاهرة، دار للطباعة المحمدية، 1410هـ- 1989م، ص 90).

5 () د/ أحمد الكومي، التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، ص17.

2- وعرفه **الدكتور مصطفى المشنى** بأنه: "التفسير الذي يُعنى بالموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتها ودلالتها، والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافاتهم وفنونهم ومعارفهم، واختلاف مناهجهم، وتعدد اتجاهاتهم، وطرائقهم في التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية، ثم اعتماد الرأي الراجح استنادًا إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح" [1].

وعرفه أيضًا بتعريف آخر، حيث قال: "هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية، والمقارنة بين مناهجهم، ومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية" [2].

3- وعرفه **الدكتور محمد فضل أبو جبل** بأنه: "موازنة الباحث بين تفسيرين أو أكثر، فيقارن بينهما مظهرا ما اتفقوا عليه (الموافقات)، وما اختلفوا فيه (المخالفات)، وما تفرد به أحدهم على الآخر (التفردات)، بنظرة منهجية نقدية تعني بالتحقيق والتدقيق والحكم بالقبول أو بالرد تبعًا لقواعد علوم القرآن وأصول التفسير"[3].

ثانيًا: نشأة التفسير المقارن:

إن المتتبع للتفسير ومراحله يجد أن التفسير المقارن من حيث الاستعمال قد لازم نشأة التفسير وبداياته، وإن لم يكن موجودًا بالحد الاصطلاحي الذي عرف حديثًا، ضرورة أن أفهام المفسرين من الصحابة، ومن جاء بعدهم من التابعين وتفاوت مداركهم، وتعدد مصادر التفسير وطرقه النقلية والعقلية، كل ذلك أدى إلى التباين والاختلاف في الآراء، وهذا بدوره اقتضى عرض الأقوال والنظر في أدلتها، ومناقشتها ثم الترجيح استنادًا إلى الدليل، حتى إن هذه المقارنة تعدت ألفاظ الآيات، وموضوعاتها إلى المفسرين أنفسهم من حيث قدراتهم وتفاوت مراتبهم في التفسير، قال الإمام ابن

---

1 () د/ مصطفى إبراهيم المشنى، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، طبع مع مجلة الشريعة والقانون العدد السادس والعشرون، ربيع الأول 1427هـ- 2006م، 148.

2 () د/ مصطفى إبراهيم المشنى، مرجع سابق، ص148.

3 () د/ محمد فضل أبو جبل، تفردات الإمام أبي السعود في إرشاده عن الزمخشري في كشافه والنسفي في مداركه والبيضاوي في أنواره دراسة تطبيقية على تفسيرهم، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة، 1425هـ، ص 19.

عطية [1] مقارنًا بين الصحابة:(فأما صـدر المفسـرين والمؤيـد فيهم فعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ويتلوه عبد الله بن العبـاس -رضـي اللـه عنهمـا- وهـو تجـرد للأمـر وكملـه وتتبعـه العلمـاء عليـه كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، والمحفوظ عنه في ذلك أكثر من المحفـوظ عن علي بن أبي طـالب -رضـي اللـه عنـه-، قـال ابن عباس: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب وكـان علي بن أبي طالب يثني على تفسير ابن عبـاس ويحث على الأخـذ عنه، وكان عبدالله بن مسعود يقول: نعم ترجمـان القـرآن عبداللـه بن عباس، وهو الذي يقول فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» وحسبك بهذه الدعوة).

وقـال عنـه علي بن أبي طـالب: "ابن عبـاس كأنمـا ينظـر إلى الغيب من ستر رقيـق، ويتلـوه عبـد اللـه بن مسـعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص" [2].

ثالثًا: أنواع التفسير المقارن:

لقد اتجه بعض العلماء حـديثًا إلى الدراسـات المقارنـة، ودراسـة المفسرين القـدامى والمحـدثين، ليقـدموا صـورًا توضـيحية ونقديـة لمفسر بعينه، والمنهج الـذي اتبعـه في تفسـيره، ثم المقارنـة بينـه وبين غـيره من المنـاهج، أو المقارنـة بين تفسـيرين أو أكـثر في المنهج الذي تبعه هـؤلاء المفسـرون، كـل هـذا بأسـلوب يـؤدي إلى الغـرض الـذي يريـده المقـارن وقـد يتوسـع المقـارن فيـذكر النقـد والمقارنة، مـع الإيضـاح والبيـان والشـرح والتحليـل، ثم يـدلل على كلامه هذا ببعض الأمثلـة والنمـاذج الـتي تؤيـد رأيـه الـذي قالـه من خلال دراسته المقارنة [3].

وبذلك يمكن حصر المقارنة في ثلاثة أنواع:

1- النوع الأول: المقارنة المنهجية:

[1] () هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي، من أهل غرناطة، ولد سنة ثمانين وأربعمائة، حـدث عن أبيـه وكـان واسـع المعرفـة، فقيهًـا عارفًـا بالأحكـام والحـديث والتفسـير، بارعـا في الأدب، وولي قضـاء المريـة، من تصانيفه: المحـرر الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيـز، تـوفي سـنة اثنـتين وأربعين وخمسمائة، وخير الدين الزركلي، مرجع سابق، 3/282.

[2] () أبو محمد عبد الحـق بن غـالب الأندلسـي، المحـرر الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيز، تحقق: عبد السلام عبـد الشـافي محمـد، ط1، (دار الكتب العلميـة، لبنـان، 1413هـ - 1993م،1/ 39، 40).

[3] () أ.د / علي حسن رضوان، بغية الدارسين في مناهج المفسرين، ص 19.

وهي التي يعقد فيها الباحث مقارنة بين مفسرين أو أكثر من خلال المنهج الذي اتبعه كل واحد من هؤلاء المفسرين في تفسيره، سواء أذكر ذلك في مقارنة عامة، فيتبع المنهج، حتى تستوعب المقارنة كل نواحي منهج المفسر الذي يقارن بينه وبين غيره، أم كانت المقارنة في ناحية بعينها، كأن يقارن بين مفسرين أو أكثر في التفسير بالمأثور أو الرأي من حيث اللغة والبلاغة أو الفقه، أو علم الكلام، أو الصحة أو الضعف...إلخ تلك الأمور التي لا يخلو تفسير منها، أو يقارن بينهم في كل ذلك [1].

ومثال ذلك:

عقد الإمام ابن تيمية في مقدمته مقارنة بين تفسير الثعلبي، وتفسير الواحدي، وتفسير الزمخشري من ناحية نقل الأحاديث الموضوعة، ثم حكم على كل مفسر من خلال تعرضه لهذه المسألة، فقال: "وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم".

والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب الليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية، لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف.

والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة [2].

ثم واكب التفسير المقارن مرحلة التدوين في التفسير والمفسرين -مع أنه تميز بطابع العموم- يقول ابن تيمية[3]:

---

1 ()(المرجع السابق)، ص 19.

2 () أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ط، (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490هـ-1980م، 1/31).

3 ()هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية تقي الدين الحراني، ولد بحران سنة إحدى وستين وستمائة، وسمع الحديث من ابن عبد الدايم وابن عساكر، وقرأ واشتغل وبرع في علوم الحديث والتفسير وانتهت إليه الرئاسة في مذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه كما تصدر للإقراء والإفادة عدة سنين، من تصانيفه: الفتاوى، وكتاب الإيمان. توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، العبر في خبر من غبر أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط، (دار الكتب العلمية، بيروت: 4/ـ 84)، والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغربردي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، ط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1/ 358: 362).

"وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصـحها تفسـير محمـد بن جريـر الطـبري [1]، فإنـه يـذكر مقارنـات السـلف بالأسـانيد الثابتـة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي".

والتفاسير المأثورة بالأسانيد كثيرة، كتفسير عبـد الـرزاق، وعبـد بن حميـد، ووكيـع بن أبي قتيبـة، وأحمـد بن حنبـل، وإسـحاق بن راهويه[2].

2- النوع الثاني: المقارنة التحليلية:

وهي أن يذكر الآية من القـرآن الكـريم، ثم يجمـع مـا قالـه فيهـا مفسران أو أكثر، ثم يقارن بين هذه الأقوال ويناقشها ويعلق عليهـا ويرجح قولًا على آخر بمـا عنـده من القـرآن، أو يجمـع الأقـوال، ثم يـرجح مـا يـراه أقواهـا من غـير تعليـق ولا مناقشـة، وأحيانـا يـذكر الأقوال ثم لا يرجح، لكنه يأتي برأي جديد فيها.

ومثال ذلك:

ما جاء في تفسير القرطبي عند قوله تعـالى: (ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ)[3] حيث قال: (ﭨ ﭩ) أي نعظمك ونمجدك ونطهر ذكرك عمـا لا يليـق بك مما نسبك إليـه الملحـدون، قالـه مجاهـد وأبـو صـالح وغيرهمـا. وقال الضحاك وغيره: المعنى: نطهر أنفسنا لك ابتغاء مرضاتك.

وقال قوم منهم قتادة: (ﭨ ﭩ) معناه: نصلي. والتقديس: الصلاة. قال ابن عطية: وهذا ضعيف[4].

---

1 ()هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غـالب الطـبري الإمـام ابـو جعفـر رأس المفسرين جمعت من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظـا لكتاب اللـه، بصـيرا بالمعـاني فقيهـا في أحكـام القـرآن ولـد سـنة أربـع وعشـرين ومـائتين وسـمع من أحمـد بن مـنيع وأبي كـريب، وروى عنـه: الطـبراني ،قـال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جريـر، لـه تصـانيف عظيمـة منهـا: تفسير القرآن، وتاريخ الأمم، توفي سنة عشر وثلاثمائة، طبقـات المفسـرين، عبـد الـرحمن بن أبي بكـر السـيوطي، تحقيـق: علي محمـد عمـر، ط1، (مكتبـة وهبـة، القاهرة ، 1396هـ، 1/ 82).

2 ()تقي الـدين أحمـد بن عبـد الحليم بن تيميـة، الفتـاوى الكـبرى، ط1، (دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1987م، 5/ 84).

3 () سورة البقرة، الآية: 30.

4 () أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجـامع لأحكـام القـرآن، تحقيـق: هشـام سـمير النجـاري، ط، (دار عـالم الكتب، المملكـة العربيـة السـعودية، الريـاض، 1423هـ- 2003م، 1/ 277).

قلـتُ: بل معنـاه صحيـح، فـإن الصـلاة تشتـمل على التعظيم والتقديس والتسبيح وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في ركوعه وسجوده: "سبوحٌ قدوسٌ رب الملائكة والروح"[1].

وبناء (قدَّس) كيفما ترف فإن معناه التطهير، ومنه قوله تعـالى: (ﮩ ﮪ ﮫ)[2] أي المطهرة، وقال: (ﯖ ﯗ)[3].

يعني: الطاهر، ومثله (ﭙ ﭚ)[4]، وبيت المقدس سمي به لأنه المكان الذي يتقدس فيه من الذنوب أي يتطهـر...فالصـلاة طهـرة للعبد من الذنب، والمصلي يدخلها على أكل الأحوال لكونهـا أفضـل الأعمال والله أعلى وأعلم [5].

فقد ذكر الإمام القرطبي في معنى قوله: "(ﭡ ﭢ) قول مجاهـد وأبي صالح ثم ذكر قول الضحاك، ومن قوله بقولـه، ثم ذكـر قـول قتادة ورد على الإمام ابن عطيـة حين ضـعفه، وبيَّن أن قـول قتـادة صحيح، واستدل على ذلك بكلام وجيه يؤيد ما ذهب إليه قتادة، ويرد تضعيف ابن عطية له"[6].

3- النوع الثالث: المقارنة الموضوعية:

وتتمـيز المقارنـة الموضـوعية بـالجمع بين النـوعين السـابقين (المقارنة المنهجية والتحليلية)، لأنها لا تتم إلا بهما، لأن المقارن إذا ما أراد أن يقارن بين مفسرين أو أكثر في موضوع معين، فإنه لابـد وأن يذكر منهج المفسر في تناوله لهذا الموضوع، ثم يوضح كلامـه، فيذكر أمثلة من تفسيره، ويقارن بينها وبين ما قاله غيره فيها.

والمقـارن يتصـرف في مقارنتـه الموضـوعية للموضـوعات المختلفة التي يشتمل عليها التفسير ثم يبين كيفية تناولها لدى كـل مفسر من المفسرين الـذين يقـارن بينهم بتفصـيل وتوضـيح، ونقـد وتحليل، مبينًا مدى قدرة كل مفسر على تناول الموضوع الـذي هـو مجال مقارنة.

ومثال ذلك: "من يقارن بين مفسـرين أو أكـثر في تناولهمـا أو نقلهمـا للتفسـير بالمـأثور وغـيره، ومن يقـارن بين المفسـرين في

[1] () صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، 2/ 51/ 1119.
[2] () سورة المائدة، الآية: 21.
[3] () سورة الحشر، الآية: 23.
[4] () سورة طه، من الآية: 121.
[5] () القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 1/ 277.
[6] () (المرجع السابق)، 1/ 277.

نواحي الإعجاز والبلاغة، ومن يقارن بين مفسرين أو أكثر في اهتمامهما أو اهتمامهم بمسائل اللغة من نحو وصرف.... إلى آخر تلك العلوم التي يتناولها المفسرون أثناء تعرضهم لكتاب الله جل في علاه"[1].

رابعًا: أهمية التفسير المقارن وغاياته:

للتفسير المقارن غايات كثيرة تعود أهميتها على التفسير والمفسرين والباحثين في هذا اللون من التفسير،يمكن إجمالها فيما يلي:

1- إيجاد ملكة التفسير المتحصلة من جملة العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة من لغة ومأثور ونحو وبلاغة، وغير ذلك من الثقافات ذات الصلة، واستثمار ذلك بحكمة وعناية بغية الوصول إلى مراد الله تعالى، والوقوف على كنوز القرآن، واستخراج معانيه وأحكامه وحكمه.

2- تنقية التفسير من ضعيف الروايات وموضوعها، والإسرائيليات والآراء الفاسدة، والاتجاهات المنحرفة التي تعارض صحيح المنقول والمعقول.

3- تكوين ملكة الموازنة والمقارنة القائمة على القواعد العلمية الصحيحة الموصلة إلى معرفة أسباب الخلاف عند المفسرين، ومناحيهم في القول، والوقوف على مناهجهم، واتجاهاتهم العقدية والعلمية، والمؤثرات في تحصيل معارفهم وفنونهم التي برعوا فيها وتقدموا، وما التفاسير اللغوية والنحوية والعقدية والبلاغية إلا ثمرة لتلك الفنون والمعارف.

4- يعمل التفسير المقارن على تنمية القوى الفكرية والعقلية لدى الباحثين في التفسير، وتزويدها بفنون العلم والمعرفة، وقواعد المنطق الصحيح، وفنون المحاورة وأساليب الحجاج، لتكون لديه القدرة على الموازنة الموضوعية الهادفة، والوصول إلى النتائج الصحيحة، ثم القدرة على الدفاع عن قضايا التفسير وموضوعاته عند المقارنة بين المفسرين، والمقارنة بين القرآن الكريم وغيره من الكتب.

5- بيان أوجه التماثل والتمايز بين المفسرين المنبئة عن قوة الفكر، ودقة النظر في حسن معالجة قضايا التفسير وموضوعاته ومناهجه واتجاهاته، والقدرة على مخاطبة العقول والنفوس، وتلبية

[1] () أ.د / علي حسن رضوان، مرجع سابق، 25: بتصرف يسير.

احتياجاتهـا من توجيهـات هـذا القـرآن، والأخـذ بـالراجح والتوصـية بوجوب اتباعه، وطرح الضعيف مع التوصية باجتنابه.

6- إثراء علوم التفسير والمعـارف المتصـلة بـه، وإبـراز أهميتهـا من خلال البحث العلمي الهادف والتأليف والتصنيف، ومن ثم إغنـاء المكتبة القرآنيـة بهـذا اللـون من التفسـير الـذي يهـدف إلى تفـوق القرآن الكريم وتمـيز موضـوعاته، ومن ثم إبـراز قيمـة المفسـرين العلمية، وتفوقهم في فنونهم وتمايزهم [1].

[1] () د/ مصطفى إبراهيم المشنى، مرجع سابق، 189: 191 بتصرف يسير.

المبحث الثـــالث: ترجمـــة الإمامين ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

ترجمـــة الإمـــام ابن كثير.

المطلب الثاني:

ترجمـــة الإمـــام أبي السعود.

لقد بلغ الإمامان من الذيوع والشهرة ما جعلهما ملء الأسـماع والأبصار، ولذا فإن هذين الإمامين الجليلين قد جاءت ترجمتهما في كثير من الكتب، ولكي يكون عملي ليس تكرارًا وإنما يكـون تكملـةً أو بناءً على ما أسسه غـيري من البـاحثين فـإن ترجمتهمـا سـتكون غـير مسـهبة، وإنمـا سـتكون مـوجزة إيجـازًا غـير مُخـل، وتشـتمل الترجمة على التعريف بالإمامين كـلٍ على حـدة، ومولـدهما والبيئـة العلمية التي كانـا يعيشـان فيهـا، وأثَرهـا على تكوينهمـا العلمي، ثم أهم مشايخهما، ثم أهم تلاميذهما، ومؤلفاتهما، ثم وفاتهما[1].

المطلب الأول
"ترجمة الإمام ابن كثير"[2]

اسمه ونسبه:

[1] () باحث/ أسامة أحمد منصور مـؤمن، العلامـة أبـو السـعود ومنهجـه فى التفسـير، كلية أصول الدين بنين القاهرة، قسم التفسير وعلـوم القـرآن، دكتـوراة، 1999م. باحث/ عبدالفتاح عبدالعزيز رسلان، ابن كثير ومنهجه فى الكتابة التاريخيـة، رسـالة دكتوراة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بنين، القاهرة، قسم التـاريخ والحضـارة، 2004م. باحث/ محمود مرتضى حامد، منهج ابن كثـير في الـدعوة إلى اللـه، كليـة الدعوة الإسلامية بنين، القاهرة، ماجستير، 2006م. د/ إسماعيل سـالم عبـدالعال، ابن كثير ومنهجه فى التفسير، (مكتبة الملك فيصل الإسلامية، 1984م).

هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضـوء بن كثـير بن زرع البصري الدمشقي[1]

سبب تسميته بهذا الاسم:

قال ابن كثير في سبب تسميته بهذا الاسم: «...وسميت باسم الأخ إسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق فاشـتغل بهـا بعـد أن حفـظ القرآن على والده، وقرأ مقدمة في النحو، وحفـظ التنبيـه وشـرحه على العلامة تاج الدين الفزاري وحصل المنتخب في أصـول الفقـه، ثم إنه سـقط من سـطح الشـامية [2] البرانيـة فمكث أيامًـا ومـات، فوجد الوالد عليه وجدًا كثيرًا ورثاه بأبيات كثيرة فلما ولـدت لـه أنـا بعد ذلك سماني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل وآخـرهم وأصـغرهم إسماعيل»[3].

مولده:

اختلفت كتب التراجم في السـنة الـتي ولـد فيهـا ابن كثـير ففي (شذرات الذهب) قال: ابن العماد: "إنه ولد سنة سبعمائة" [4].

وقال ابن حجر: "ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير [5]، وقال ابن قاضي شهبة: ولد ابن كثير سنة إحدى وسبعمائة" [6].

وقد حدد ابن كثير وفاة والده سنة ثلاثـة وسـبعمائة، وعقب على هـذا بقولـه: "وكنت إذ ذاك ابن ثلاث سـنين، أو نحوهـا لا أدركـه إلا

---

2 () أحمد بن محمد الأدنروي، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخـزي، ط1، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1997م)، 1/ـ 260،ـ 261. والـدرر الكامنة في عيان المائة الثامنة، 1/ـ 45،ـ 446. والـزركلي، الأعلام، مرجـع سـابق، 320. وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 3/ 85، 68.

1 () عبد الحي بن أحمد بن محمد العكـري الحنبلي، شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب، تحقيـق:عبـد القـادر الأرنـؤوط؛ ومحمـود الأرنـاؤوط، ط1 (دمشـق، دار ابن كثير)، 8/ 397.

2 () الشامية البرانية: مدرسة بدمشق أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيـوب ابن شـادي أخت السـلطان صـلاح الـدين، وهي من أكـبر المـدراس وأعظمهـا وأكثرهـا فقهاء وأكثرها أوقافا، الدارس في تاريخ المدارس، 1/ 208.

3 () ابن كثير، البداية والنهاية، (بيروت، مكتبة المعارف)، 14/ 37.

4 () عبدالحي الحنبلى، المرجع السابق، (8/ 397).

5 () ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيـان المائـة الثامنـة، (دائـرة المعـارف العثمانيـة، المكتبة الشاملة)، 1/ 445.

6 () ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، 3/ 85.

كالحلم"[1]، وهـذا يـبين أن ولادتـه كـانت في أواخـر سـنة سـبعمائة وأوائل سنة إحدى وسبعمائة، بقريـة شـرقي بصـرى [2] من أعمـال دمشق [3].

نشأته وطلبه العلم:

قدم ابن كثير دمشق وله سبع سنين مع أخيه عبد الوهاب بعـد موت أبيه، ونشأ بها، وتفقـه في مبـدأ أمـره على يـد أخيـه، ثم لازم الإشـتغال وسـمع من الآمـدي، وابن عسـاكر، وغيرهمـا، كمـا لازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخـذ عن ابن تيميـة، وفتن بحبـه، وامتحن بسـببه. قـال ابن قاضـي شـهبة في طبقاته: كانت له خصوصية بابن تيمية، ومناضلة عنه، واتباع لـه في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسـبب ذلك وأوذي [4]،[5].

مكانته العلمية:

كان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم، وقد شهد له العلمـاء بسـعة علمـه، وغـزارة مادتـه، خصوصًـا في التفسـير والحـديث والتاريخ. قال عنه ابن حجر: "اشـتغل بالحـديث مطالعـة في متونـه ورجالـه، وجمـع التفسـير، وشـرع في كتـاب كبـير في الأحكـام لم يكمل، وجمع التاريخ الـذي سـماه البدايـة والنهايـة، وعمـل طبقـات الشافعية، وشرع في شرح البخاري...وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، وصارت تصانيفه في البلاد في حياتـه، وانتفـع بهـا النـاس بعد وفاته"[6]، وقال عنـه الـذهبي: "الإمـام الفقيـه المحـدث الأوحـد البـارع فقيـه متفنن ومحـدث متقن و مفسـر نقـال، ولـه تصـانيف

---

1 () ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، 14/ 37.

2 () بصرى في موضعين بالضم والكسر إحداهم: بالشـام من أعمـال دمشـق، وهي قصة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا، وبصرى أيضا من قرى بغداد قرب عكبراء، معجم البلدان، 1/ 41.

3 () خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 1/ 262.

4 () ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، 31/ 86.

5 () الذهبي ، مرجع سابق، 1/ 173.

6 () شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، معجم محدثي الذهبي، تحقيق: د/ روحيـة عبد الرحمن السويفي، ط، (دار الكتب العلمية، بـيروت، لبنـان 1413ـ 1993م)، 1/ 56.

مفيدة يدري الفقه ويفهم العربيـة والأصـول ويحفـظ جملـة صـالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم وله حفظ ومعرفة"[1]،[2].

شيوخه:

تلقى ابن كثير رحمه الله علمه في التفسـير والحـديث، والفقـه، والتاريخ، ومختلف العلوم الأخرى على أيدي علماء وشـيوخ كثـيرين بينتهم لنـا كتب الـتراجم الـتي تنـاولت الإمـام بالترجمـة من هـؤلاء الشيوخ والعلماء:

1- ابن تيمية:

هو: الحافـظ الكبـير تقي الـدين أحمـد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحراني الدمشقي، كان من بحـور العلم، ومن الأذكيـاء المعـدودين وعى الحديث، وبرع في الرجال، وعلل الحديث وفقهه، وفي علـوم الإسـلام وعلم الكلام، وغـير ذلـك، تـوفي -رضـي اللـه عنـه- في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة [3].

2- ابن الشيرازي:

هو: أحمـد بن محمـد بن محمـد بن هبـة اللـه كمـال الـدين، أبـو القاسم، ابن الشيرازي قال عنه ابن كثـير: كـان صـدرًا كبـيرًا، ذكـر لقضاء دمشق غيره مرة، وكان حسـن المباشـرة والسـمت، تـوفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة [4].

3- أبو الحجاج المزي:

هـو: الحافـظ أبـو الحجـاج يوسـف بن عبـد الـرحمن بن يوسـف الحلبي الدمشـقي، بـرع في التصـريف واللغـة، ثم شـرع في طلب الحديث بنفسه، وله عشرون سنة، قال عنه ابن قاضي شهبة: كـان ينطوي على دين وعلى سلامة باطن، وتواضع، وفـراغ من الرئاسـة وقناعة، وحسن السمت، وقلة كلام، وحسن احتمال. تـوفي -رضـي الله عنه- سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة [5].

---

1 () شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، 1/ 56.

2 () (المرجع السابق)، 1/ 174.

3 () ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائـة الثامنـة، مرجـع سـابق، 1/ـ 168، ت 409، خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 1/144.

4 () عبدالحي الحنبلى، مرجع سابق، 8/ـ 169ـ 167، ابن حجر، (المرجع السابق)، 1/ 357/ ت 762.

5 () ابن قاضي شهبة، مرجع سابق 3/ 74، 75، ت 631، ابن حجر، مرجع سابق، 6/ 228، 233، ت 2068.

4- الأصبهاني:

هو: شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، قال عنه الإسنوي: "كان بارعًا في العقليات، صحيح الاعتقاد، محبًا لأهل الصلاح، طارحًا التكلف، وكان يمتنع كثيرًا عن الأكل لئلا يحتاج إلى الشراب، فيحتاج إلى دخول الخلاء، فيضيع عليه الزمان، توفي – رضي الله عنه- سنة تسع وأربعين وسبعمائة"[1].

تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن كثير الكثير من طلاب العلم، وكان له أثر كبير في تشكيل شخصيتهم العلمية، **منهم**:

1- ابن حجي:

هو: أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد السعدي الدمشقي شهاب الدين، حافظ مؤرخ من أهل دمشق، ويلقب بمؤرخ الإسلام، انتهت إليه مشيخة الشيوخ في البلاد الشامية، توفي رحمه الله سنة ست عشرة وثمانمائة [2].

2- محمد بن خضر القرشي:

هو: محمد بن محمد بن خضر القرشي، الذي ينتهي نسبه إلى عروة بن الزبير، والمتوفي سنة ثمانمائة[3].

3- شرف الدين النحوي:

هو: مسعود بن عمر بن محمود بن أنماد الأنطاكي شرف الدين النحوي، قال ابن حجر: «قدم إلى حلب، وقد حصل طرفًا صالحًا من العربية، وقدم دمشق، فأخذ عن العنابي وابن كثير، وتقدم في العربية وفاق في حسن التعليم، وكان يكتب خطًا حسنًا، وينظم جيدًا»، توفي رحمه الله سنة خمس عشرة وثمانمائة [4],[5].

---

1 () ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، 3/ 71، 72، ت 628، وعبد الحي الحنبلي، مرجع سابق، 8/ 281.

2 () ابن قاضي شهبة، (المرجع السابق)، 4/ 12: 14/ ت 171.

3 ()جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط، (المكتبة العصرية، لبنان، صيدا)، 1/ 222.

4 () ابن حجر، مرجع سابق، 2/ 286/ ت 1993.

5 () د/ إسماعيل سالم عبد العال، ابن كثير ومنهجه في التفسير، ط1، (مكتبة الملك فيصل الإسلامية القاهرة، 1984: 82، 83).

مؤلفاته:

للإمام ابن كثـير في مختلـف العلـوم من تفسـير وحـديث وفقـه وتـاريخ وسـيرة وغـير ذلـك، مؤلفـات كثـيرة، منهـا المطبـوع ومنهـا المخطوط.

أذكر منها على سبيل المثال:

1- تفسير القرآن العظيم وهذا التفسير من أجلِّ التفاسير، وإن لم يكن أجلها وأعظمها [1].

2- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن[2].

3- اختصار علوم الحديث[3].

4- الاجتهاد في طلب الجهاد [4].

5- طبقات الفقهاء الشافعيين[5].

6- البداية والنهاية[6].

وفاته:

كانت وفاة الإمام ابن كثير يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق ، وقد رثـاه بعض طلبته فقال:

لِفقدك طلاب العلوم ... وجاءوا بدمع لا يبيد غزير

ولو مزجوا ماء المدامع ... [7]

---

1 () خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 1/ 320.

2 () مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة، كشف الظنـون عن أسـامي الكتب والفنـون، ط، (مكتب المثـنى، بغـداد – 1941م)، 1/ـ 573، والـزركلي، (المرجع السابق)، 1/ 320.

3 () (المرجع السابق)، 1/ 320.

4 () (المرجع السابق) 1/ 320.

5 () (المرجع السابق) 1/ 320.

6 () (المرجع السابق) 1/ 320.

7 () يوسف بن تغري بـردي الأتـابكي جمـال الـدين أبـو المحاسـن، المنهـل الصـافي والمسـتوفي بعـد الـوافي، تحقيـق: محمـد محمـد أمين، (الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب 1984)، 2/ 415.

المطلب الثاني:
(ترجمة الإمام أبي السعود)

المطلب الثاني:
"ترجمة الإمام أبي السعود"

1- لقبه وكنيته واسمه ونسبه:

هـو: العمـادي [1] أبـو السـعود محمـد بن محمـد بن مصـطفى الأسكليبي نسبة إلى اسكليب، قرية قريبـة من القسـطنطينية تتبـع "أماسية" التي كان السلطان بايزيدخان أميرا عليها قبـل أن يتـولى الخلافة [2].

2- مولده:

ولـد الإمـام أبـو السـعود بقريـة قريبـة من القسـطنطينية، من خواص أوقاف الزاوية التي بناها السلطان بايزيدخان لوالده.

أما تاريخ مولده فقد ذكـر صـاحب العقـد المنظـوم أنـه ولـد في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة [3].

3- أسرته:

من أسباب نبوغ الإمام أبي السعود، البيئـة العلميـة الخاصـة بـه، التي ترعرع فيها ونهل من روافدها.

فرافده الأول والده العـالم العـارف باللـه تعـالى، الشـيخ محـيي الـدين محمــد بن مصــطفى الأســكليبي الــذي خلص نفســه من الكدرات البشرية، وجمع بين الشريعة والطريقة مع التضلع بالعلوم الرسمية بالحقيقة.

ولقد جمع الشيخ محيي الدين بين رياستي العلم والعمل، وأحبـه السلطان بايزيدخان حتى اشتهر بين الناس بشيخ السـلطان، وبـنى له زاوية بمدينة القسطنطينية وكان الأكابر يذهبون إلى بابـه ويأتيـه الوزراء وقضاة العسكر لزيارته، ومات رحمه الله في سنة عشـرين وتسعمائة ودفن ببلده "اسكليب".

وأما الرافد الثاني فأمه وهي سـليلة بيت علم وفضـل؛ فهي بنت أخي العلامــة علاء الــدين علي القوشـجي، الــذي بــدع في شــتى العلوم، وكانت لـه بـاع طويلـة في العلـوم الرياضـية ولـه مصـنفات

[1] () العماد: الأبنية الرفيعة العالية، والعمادية قلعة شمالي الموصل، حاشية السقا 1/ 11.

[2] () طاش كبرى زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولـة العثمانيـة، مطبـوع على هامش وفيات الأعيان، (المطبعة الميمنية، 1310هـ)، 1/283.

[3] () على أفنـدي ، العقـد المنظـوم في ذكـر أفاضـل الـروم، على هـامش وفيـات الاعيان، (المطبعة الميمنية 1310هـ)، 2/282.

عديدة في فروع العلم المختلفة، فمن خلال هذين الرافدين نهل الإمام أبو السعود حتى تضلع من العلم والعمل والفضل والجود فارتقى أعلى المراتب العلمية وتقلد أرقى المناصب العثمانية.

قال صاحب "العقد المنظوم":"وقد مهد له في مهده الصواب، وسخر له أبيات الخطاب وتربى في حجر العلم حتى ربا، وارتضع ثدي الفضل إلى أن ترعرع وحبا، ولا زال يخدم العلوم الشريفة، حتى رحب باعه، وامتد ساعده واشتد اتساعه"[1].

4- شيوخه:

من الأهمية بمكان معرفة شيوخ الأئمة، والاطلاع على نتاجهم العلمي للتدقيق، والتحقيق العلمي لمعرفة مدى التأثر والتأثير بين الإمام وشيوخه، وأثر ذلك عل منهجه العلمي.

يقول الدكتور أحمد الشايب:

التأثر والتأثير أمران طبيعيان، فالسابق يؤثر في اللاحق واللاحق يطلع آثار السابق، وهذه الآثار العلمية والفنية التي نتمتع بها الآن، ثمرة الجد الإنساني المتواصل من بدء الحياة، لم ينفرد بأكثرها جيل وحده، بل تحمل طوابع الأجيال الغابرة، ومن حق كل طبقة أن تستغل نشاط سابقتها، وتضيف إليه ما يمثل شخصيتها وتاريخها، تمثيلًا موضوعيًا أو شكليًا [2].

ومن ثم نجد أن الإمام أبي السعود تلقى عن أعلام علماء عصره، وإن كان أكبرهم أثرًا فيه وتأثرًا به هو والده الذي لم يدخر جهدًا في تعهد الإمام بالتربية والتعليم من أمهات كتب العلم ، قال الإمام:

"قرأت على والدي الشيخ محيي الدين، حاشية التجريد للسيد الشريف الجرجاني من أول الكتاب على آخره، مع جميع الحواشي المنقولة عنه، وقرأت عليه شرح المفتاح، وشرح المواقف له أيضا"[3].

---

1 () على أفندي، مرجع سابق، 282:ـ 283، وطاش كبرى زادة، مرجع سابق، 10/ 283: 285.

2 () أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي عند العرب، ط4، (دار النهضة المصرية، 1373هـ-1953م)، ص 260.

3 () على أفندي، (المرجع السابق)، 2/283.

وقد ذكر الإمام أبو السعود عددا من شيوخه في إجازته للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ جمال الدين الشهير بشيخ زاده والتي نقلها صاحب العقد المنظوم في ترجمته للشيخ المذكور وقد ذكر الإمام أبو السعود في هذه الإجازة من شيوخه بعد والده العلامة العظيم الشأن أبو المعالي عبد الرحمن بن علي المؤيد، تلميذ الجلال محمد بن أسعد الدواني، تلميذ العلامة السيد الشريف الجرجاني، العلامة أبو الفضائل سيدي محمد بن محمد بن تلميذ المولى المشتهر بحصن جلبي [1].

5- وظائفه:

تقلد العمادي وظائف عديده فاشتغل في عدة مدارس منها مدرسة إسحاق باشا ببلدة "إيناكول" ومدرسة داود باشا بمدينة (قسطنطينية) ومدرسة علي باشا، ولما بنى الوزير مصطفى باشا مدرسته نقل إليها، ثم إلى مدرسة السلطان محمد بمدينة (بروسة)، ثم قلد قضاء "بروسة"، ثم نقل إلى قضاء "القسطنطينية"، ثم نقل إلى قضاء العسكر في ولاية "روم أيلي" ودام عليه ثماني سنوات وكان قاضي عسكر الروم أيلي يختص بقضاء بلاد البلقان، وبقية الأقاليم العثمانية في أوربا، وهو أعلى منصب قضائي، ويلي شيخ الإسلام في المرتبة، ولما انتقل المولى سعد بن عيسى بن أمير خان إلى جوار ربه اضطرب أمر الفتوى، وانتقل من يد إلى يد إلى أن سلم زمامه إلى أبي السعود في اثنين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، فنظم مصالحه وقام بواجباته خير قيام ودام عليه نحو ثلاثين سنة [2].

6- مصنفاته:

كان لاشتغال الإمام أبي السعود بالتدريس والقضاء والإفتاء، أثر كبير في عدم تفرغه للتصنيف والتأليف.

قال صاحب العقد المنظوم:

"وقد عاقه الدرس والفتوى، والاشتغال بما هو أهم وأقوى عن التفرغ للتصنيف"[3].

1 () على أفندي، (المرجع السابق)، الإجازة بكاملها، 2/144.
2 () على أفندي، مرجع سابق، 2/ 285: 286.
3 () (المرجع السابق)، 2/ 289.

ومع هذا الشغل الشاغل خلف الإمـام أبي السـعود عـددًا من الكتب والرسـائل منهـا المطبـوع ومنهـا المخطـوط، أهمها:

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايـا القـرآن الكـريم، والمشـهور بــ(تفسير أبي السعود).
2- بضاعة القاضي في الصكوك.
3- تهافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي.
4- تحفة الطلاب في المناظرة.
5- رسالة في المسح على الخفين.
6- رسالة في مسائل الوقوف.
7- رسالة في تسجيل الأوقاف.
8- قصة هاروت وماروت.
9- بعض الحواشي على الكشاف.
10- رسالة في البنج والحشيش وتحريمهما.
11- قانون نامة [1].

...... والملاحظ أن معظم مصنفاته في الفقه وما يتعلق بالقضاء والإفتاء جريًا على طبيعة عمله في القضاء والإفتاء.

7- عصر الإمام أبو السعود:

عاصر الإمـام أبـو السـعود أخريـات القـرن التاسـع الهجـري إلى أخريات القـرن العاشـر الهجـري، فقـد كـانت حياتـه مـا بين سـنتي 898هـ: 982هـ، وهذا العصر من الأعصر التي نعم فيها المسـلمون بالجهاد والفتح والغزو والقوة، وتبـع ذلـك بالضـرورة ازدهـار الحيـاة الفكرية والثقافية والحضارية، وفيما يلي ذكر لنبذة يسيرة عن ذلـك العصر من الناحية السياسية، والاجتماعية، والفكرية.

أ. الحياة السياسية في عصر الإمام أبي السعود:

تولى السلطان محمـد الفـاتح مقاليـد الحكم سـنة 855هــ وفي عهد السلطان محمـد الفـاتح أخـذت الدولـة العثمانيـة في الاتسـاع والازدهـار، فقـد كـان سياسـيًا حربيًـا شـديد البطش بأعدائـه، ففتح القسـطنطينية سـنة 857هــ واتخــذها قاعــدة لســلطانه، واهتم بالفتوحـات وتوسـيع رقعـة الدولـة، فأخضـع مملكـة الصـرب سـنة 864ه، وفتح القرم سنة 880هـ، وكان مع ذلك عالما محبا للعلماء، وبعد وفاته ولي ابنه السـلطان بايزيـد الثـاني سـنة 886هــ مقاليـد

[1] ()على أفندي، مرجع سابق، 2/ 290.

الأمور فتابع الفتوحات الإسلامية، فدخل الإسلام سواحل المروة، وبعد وفاته اعتلى الحكم ابنه السلطان سليم الأول سنة 918هـ، ويُعد من أعظم سلاطين بني عثمان، إذ كان شرسا، قوي الإرادة، شديد الطموح والتطلع أديبا أريبا يحسن العربية ويقرض فن الشعر، وفي عهده فتحت بلاد الفرس 920هـ، وفتح الشام سنة 922 ومصر سنة 923هـ.

وتقلد السلطنة بعده ابنه السلطان سليمان القانوني سنة 926هـ، ويعد من خيرة السلاطين العثمانيين، واستمر حكمه مدة طويلة، إذ توفي سنة 974هـ ولقبه الأوربيون بسلطان الشرق العظيم، وقد عبر عن قوته وسلطانه في رسالته إلى فرنسيس ملك فرنسا، فقال: "أنا سلطان السلاطين، وملك الملوك، مانح التيجان للملوك على وجه البسيطة... سلطان البحرين، وخاقان البرين...".

وكان سياسيا حكيما، في عهده دخل الإسلام جزيرة رودس بالفتح، وحاصر فيينا عاصمة النمسا وفتح بغداد، وأرسل الحملات البحرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وبلغت السلطنة في عهده أقصى اتساعها فقد امتدت من بودابست –عاصمة المجر- على نهر الطوفة –نهر الدانوب حاليا- إلى أسوان في مصر ومن نهر الفرات وقلب إيران إلى باب المندب جنوبي الجزيرة العربية.

وفي عهد السلطان سليمان الزاهر، علا نجم الإمام أبا السعود، وأمسك بزمام منصب الإفتاء، وهو أرفع المناصب الدينية والقضائية في الدولة العثمانية، وكان ملازما للسلطان ينتقل معه في فتوحاته في آسيا وأوروبا.

وبعد وفاة السلطان سليمان خلفه ابنه السلطان سليم الثاني سنة 974هـ ولم يكن في قوة أبيه، وقد سار على نهج أبيه في إكرام مفتي الدولة الإمام أبي السعود، وهيأ له كل أسباب التعظيم والتقدير، وقد ظلا يقومان بأمور الدولة معًا، السلطان في سياسته وحكومته، والمفتي في قضائه وإفتائه، حتى لقي الإمام أبوالسعود ربه في جمادى الأولى سنة 982هـ ، ورحل السلطان إلى مثواه في رمضان من نفس السنة.

ومن هذا نجد أن الإمام أبا السعود عاصر أزهى عصور الدولة العثمانية السياسية والاجتماعية، إذ بلغت السلطنة العثمانية في

هـذه الفـترة أقصـى اتسـاعها وجمعت زمـام الملـك الإسـلامي في يدها، وحققت مجدا سياسيا وحربيا لا يضاهى [1].

ب. الحيــاة الثقافيــة والدينيــة في عصــر الإمــام أبي السعود:

انتقلت الخلافة العباسية من القاهرة إلى القسطنطينية عاصـمة السـلطنة العثمانيـة إثـر سـقوط مصـر في أيـدي السـلطان سـليم الأول، وقيـام آخـر الخلفـاء العباسـيين في القـاهرة بالاهتمـام إلى السـلطان سـليم، ثم تنـازل عن منصـبه للسـلطان سـليم الأول وإعطاء شارات الخلافـة الـتي كـان يتوارثهـا العباسـيون، فأصـبحت القسـطنطينية قبلـة العلمـاء موئـل الأدبـاء وملاذ الفضـلاء، ومقصـد النابهين في الفكر والصناعات والعمـران، وأصـبحت القسـطنطينية تموج بحركة فكرية عظيمة جاءت مزيجا من عناصر متنوعة عربيــة وفارسية وبيزنطيـة، إذا أخـذ علماؤهـا عن العـرب علـومهم الدينيـة واللغويـة، وأخـذوا عن الفـرس كثـيرا من الأفكـار الأدبيـة والقواعـد العقلية والمناقشات المنطقية، وأخذوا عن البيزنطــيين نظم الحكم وشئون الدولة.

.. وشجع السـلاطين الحركـة الفكريـة، فقـد كـان السـلطان محمـد الفاتح يجمع في شخصه جميـع مظـاهر عصـره الفكريـة والثقافيـة، فناصر العلوم الإسلامية والأدبية وكان مولعا بالشعر، كما كان شديد الاهتمـام بالنهضـة الـتي كـانت تتفتح في إيطاليـا وطلب من بعض الحكومات الجزيـة في هيئـة مخطوطـات علميـة تجمـع من إيطاليـا وكذلك كان اتجاه السلطان بايزيد من تشجيع العلم والعلماء، وكـان يجد في رعاية العلوم متعـة عقليـة كبـيرة، واهتم بإنشـاء المسـاجد والمـدارس، وعلى دربـه كـان السـلطان سـليم في جـذب العلمـاء والصــناع إلى عاصــمة الخلافــة، ورعى العلم والعلمــاء وإنشــاء المدراس والمكتبات حتى غدت القسطنطينية عاصمة كبرى للعلوم والفنـون والصـناعات، ولم يكن السـلطان سـليم قائـدا عسـكريا فحسب بـل كـان إلى جـانب ذلـك منظـرا كبـيرا، ومهتمـا بالعمـارة والعلم، فأنشــأ المــدارس والمســاجد وجــذب العلمــاء والفضــلاء ورعاهم وأفاض عليهم وبلغت الحضارة العثمانية أوجها في عهده.

---

[1] ()د/ أحمـد شـلبي، موسـوعة التـاريخ الإسـلامي، (دار النهضـة المصـرية 1979م)، 5/675ـ: 696، ومحمـد الفاضـل بن عاشـور، التفسـير ورجالـه، (مجمـع البحـوث الإسلامية 1390هـ-1970م)، ص 111 وما بعدها.

.. ومن أكبر الدلائل على شيوع الحركة الفكرية وازدهارها في عصر الإمام أبي السعود تلك الكثرة الكبيرة من علماء الروم والتي ترجمت لهم كتب التراجم، مثل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، والعقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم.... وغيرهما، وكذا كثرة المدارس وانتشارها والاهتمام بها وتنافس الفضلاء في بنائها و الإنفاق عليها وعلى طلابها.

ومن ثم لا يستطيع أحد أن ينكر النهضة الفكرية التي ازدهرت في عصر السلطنة العثمانية والتي لها الفضل العظيم والأثر الكبير في الحفاظ على التراث العلمي الإسلامي بعد نكبة المغول، مع ما توافر لتلك النهضة العلمية من المنشطات الفكرية من اجتماع الكتب وتلاقي العلماء وتلاقح الطرائق مما أسفر عن حضارة إسلامية في عصر السلطنة العثمانية، عاشها ونهل منها وأثراها الإمام أبو السعود رحمه الله[1].

8- وفاته:

ظل الإمام أبو السعود في منصب الإفتاء وشيخ الإسلام قرابة ثلاثين عامًا إلى أن وافته المنية في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة.

قال صاحب العقد المنظوم:"ظل أبو السعود في منصب الإفتاء مكرما مهابا، يفتح أقفال المشكلات ويسهل طرق المعضلات، ويجيب على الأسئلة السداد بأجوبة حسان، إلى أن دعى من جنان ربه إلى رياض الجنان، وكان ذلك في أوائل جمادى الأولى من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة"[2].

وقد حدد صاحب "الكواكب السائرة" يوم ووقت وفاته قائلاً:

"أخبرني شيخنا القاضي محب الدين الحنفي، أن المفتي أبا السعود رحمه الله تعالى توفي بالقسطنطينية، في الثلث الأخير من ليلة الأحد، خامس جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة"[3].

وهو يوافق الثالث والعشرين من أغسطس سنة 1574م [4].

---

1 () د/ أحمد شلبي، مرجع سابق، 5/ 693، ومحمد الفاضل بن عاشور، مرجعسابق، ص 108: 115.

2 () على أفندي، مرجع سابق، 2/ 188.

3 () محمد بن محمد الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل منصور، ط1، (دار الكتب المنصورة 1418هـ)، 3/ 36.

4 () دائرة المعارف الإسلامية، 1/ 489.

.. أما ما هو مدون في الطبعات التجارية المتداولـة من تفسـير من أنه تـوفي سـنة واحـد وخمسـين وتسـعمائة فهـو خطـأ. وقـد حضـر جنازته العلماء والـوزراء وسـائر أربـاب الـديوان، وخلـق لا يحصـون كثرة، وصلى عليه المولى سنان في جـامع السـلطان محمـد خـان، وذهبوا به إلى جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنــه، وهم يبالغون في ثنائه ودفنوه في حضيرة أعدها لنفسه وأبنائه [1].

ورثاه كثيرون منهم: السـيد مصـطفى بن السـيد حسـن صـديقه الذي رثاه بقصيدة منها:

يا جامع الأموال يا مالكا للخلق بالإرهاب
لا تهلك الدنيا بحسن كل يصير إلى فناء
ومنها: شمس البلاد مفتي الأنام وواحد
قد كنت بحرا تلقي لنا در الكلام عجاب
أمسيت جارا للكريم في جنة ومكارم وشراب
يا رب روح روحه وكرامة في جنة وثواب[2]

الفصل الأول:

تعريف النصر، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النصر لغةً.

المبحث الثاني: تعريف النصر اصطلاحًا.

1 () (المرجع السابق)، 2/288.

2 () (المرجع السابق)، القصيدة كاملة، 2/ 288.

المبحث الثاني: معاني النصر في القرآن الكريم.

الفصل الأول:

"معنى النصر في اللغة"

المبحث الأول: النصر لغةً:

نصر: النون والصاد والراء أصل صحيح، يدل على إتيان خير وإتيانه، ونصر الله المسلمين: أتاهم الظفر على عدوهم [1].

النصر إعانة المظلوم، نصره على عدوه ينصره، ونصره بنصرة نصرًا، والنصير: الناصر، والأنصار: أنصار النبي صلى الله عليه وسلم، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء، وانتصر الرجل: إذا امتنع من ظالمه، وانتصر منه: انتقم [2].

والنصر: العطاء، ونصر الأرض: أي غاثها، ونُصِرتْ الأرض: أي أمْطِرت [3].

والنصرة: حسن المعونة، قال الله جل في علاه: (
)[4]. أي من ظن من الكفار أن الله لا يظهر محمدا على من خالفه فليختنق غيظًا حتى يموت كمدًا، فإن الله يظهره ولا ينفعه موته خنقًا [5]. بينما عد بعضهم النصر أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر، وتعديه النصر بمن لتضمنه معنى الحفظ، وبعلى لتضمنه معنى الغلبة[6]. ونصره: نجاه وخلصه [7].

ونصرتنا لله: هي النصرة لعباده، أو القيام بحفظ عهوده، وحدوده، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه [8].

---

1 () ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 5/ 423.

2 () ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "نصر"، 5/ 210-212 بتصرف.

3 () الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، ط2 (دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ -1979م)، 2/ 829.

4 () سورة الحج، من الآية: 15.

5 () الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط (دار مكتبة الهلال، 7/108).

6 () الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2 (مؤسسة الرسالة، 1413هـ-1993م)، ص909.

7 () الصعيدي، عبد الفتاح حسين يوسف، الإفصاح في فقه اللغة، ط1 (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1348هـ-1929م)، ص 303.

8 () الزبيدي، تاج العروس، 3/ 567.

والاستنصار: استمداد النصر، **والتناصر**: التعاون على النصر، **والانتصار**: الانتقام [1].

من هذه المعاني اللغوية ألحظ أن النصر يتضمن عدة معاني منها: العون، التأييد، العطاء، النجاة، الخلاص، (التخليص) إتيان الخير، ومعنى ذلك أن النصر إذا تحقق فهو خير عميم يتضمن كل هذه المعاني، فالعون الإلهي ضروري لتحقيق النصر، والتأييد المعنوي يعتبر عاملًا مهمًا من عوامل النصر، والنصر عطاء فهو منحة ونعمة إلهية، والنجاة والخلاص نتيجتان من نتائج النصر وآثاره، فالمؤمنون إذا انتصروا على عدوهم فقد نجوا منه، وتخلصوا من ظلمه وقهره، وهكذا...

المبحث الثاني: النصر اصطلاحًا:

لم يكثر المفسرون الخوض في تعريف معنى النصر من الناحية الاصطلاحية، ومعظمهم اكتفى بذكر أحد المعاني اللغوية، أو الإشارة إلى معنى النصر بشكل مقتضب، ومن ذلك مثلًا: "النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء والاستعلاء عليهم" [2].

وقيل أيضًا هو: "الفوز والغلبة على الأعداء، أو على المرض أو على الفقر أو الأهواء" [3].

المبحث الثالث: معاني النصر في القرآن:

وردت كلمة النصر في القرآن الكريم باشتقاقات وصيغ متعددة، بلغت مائة وثمان مرة، أما كلمة النصر فقد ذكرت صراحة إحدى عشرة مرة [4]، ولعل هذا الإكثار من ذكر النصر، وبصيغ متعددة، له دلالة على أهمية هذا المفهوم في القرآن، كما أن له ارتباطات متنوعة، فكل صيغة تتناول أمرًا يتعلق بالنصر من جهة حسب السياق القرآني.

---

1 () ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المخصص، (دار الفكر، 3، 12/ 166).

2 () الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (دار الفكر)، 5/509.

3 () نخلة، مويس، وآخرون، القاموس القانوني الثلاثي، قاموس قانوني موسوعي شامل، ط1، (منشورات الحلبي الحقوقية،2002)، ص 1669.

4 () عبد الباقي، مرجع سابق، ص 701: 704.

والنصر في القرآن على أربعة أوجه[1]:

الأول: بمعنى المنع، منه قوله تعالى: (ژ ڑ ڑ ژ) [2].

الثاني: بمعنى العون، ومنه قوله تعالى: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ) [3]، وقوله سبحانه: (ڑ ﮋ ک ک) [4].

الثالث: بمعنى الظفر، ومنه قوله تعالى: (ﮓ ں ڻ ڻ) [5].

الرابع: بمعنى الانتقام، ومنه قوله تعالى: (ۋ ﯙ ﯚ ﯛ)[6]، وقوله تعالى: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ)[7]، وقوله تعالى: (ﭾ ﭿ ﮀ)[8].

1 () ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، نزهة الأعين النـواظر في علم الوجـوه والنظـائر، تحقيـق: محمـد الراضـي، ط3 (مؤسسـة الرسـالة، 1407هـ-1987م)، ص 586- 587.

2 () سورة الشعراء، الآية: 93.

3 () سورة الحج، من الآية: 40.

4 () سورة الحشر، من الآية: 12.

5 () سورة البقرة، من الآية: 250.

6 () سورة الشورى، من الآية: 41.

7 () سورة محمد، من الآية: 4.

8 () سورة القمر، من الآية: 10.

الفصل الثاني:
(تفردات الإمام أبي السعود عن الإمام ابن كثير في آيات أسباب النصر)

تمهيد:

ماهية تفردات الإمام أبي السعود وأنواعها:

عرف الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي التفرد قائلاً: " (تفرد) بكذا و(استفرده) انفرد به "[1].

أي أن التفرد هو الانفراد بالشىء، والاستفراد هو الإنفراد.

وفي المعجم الوجيز:

---

1 () الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (مؤسسة علوم القرآن، لبنان، 1406هـ، 1986م)، مصدر: الفاء، مادة، "ف ر د" ص 496.

"(انْفَـرَدَ) بـالأمر: اسـتبد بـه ولم يشـرك معـه أحـد، بنفسـه: خلا، (تَفَرَّدَ) بالأمر: انفرد، (اسْتَفْرَدَ) بالأمر أو الرأي: انْفَرَدَ"[2] .

... ومن ثم فالتفرد هو الانفراد، والاستفراد بالرأي هو الانفراد به.

إذًا تفردات الإمام أبي السعود هي:

ما انفرد به الإمام أبو السعود في تفسيره عن الإمام ابن كثير في تفسيره من قضايا نحوية وبلاغية وعلوم قرآن وعقدية وفقهية.

وهذه التفـردات لم يسـبق إليهـا الإمـام ابن كثـير، وانفـرد هـو بإظهارها وإثارتها وتقريرها وتأصـيلها وتقعيـدها من الآيـات القرآنيـة محل الدراسة التي تعرض لها، ولم يكن للإمام ابن كثير فيها إسهام ولم يشير إليها.

أنواع تفردات الإمام أبو السعود:

.... تنوعت هذه التفردات للإمـام أبي السـعود مـا بين: قضـايا نحوية، وقضايا بلاغية، وقضايا في القراءات وعلوم القرآن، وقضـايا عقدية، وقضايا فقهية.

وهذا التنوع في تفردات الإمام أبي السعود هو الذي أثرى هـذا التفسير وأعلى منزلته العلمية.

ولقـد كـان الغـالب على تفـردات الإمـام أبي السـعود الطـابع اللغوي لا سيما الطابع البلاغي، وسأبدأ بمشـيئة اللـه تعـالى بعـرض التفردات البلاغية لغلبتها وتعمقه فيها، مُتبعًا إيَّاها بالتفردات النحوية والصرفية، ثم معقبًا ذلـك بـالتفردات المتعلقـة بـالقراءات القرآنيـة والعقدية والفقهية.

المبحث الأول: التفردات البلاغية، وتتضمن:

أولًا: البحث في الكلمة ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: هيئة الكلمة اسم.

المطلب الثاني: هيئة الكلمة فعل.

المطلب الثالث: خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

---

2 () معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصدر: الفاء، مادة، "أَفْرَدَهُ"، ص 466.

المطلب الرابع: التعريف والتنكير.

المطلب الخامس: التغليب.

ثانيًا: البحث في الجملة، ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: الجملة الخبرية.

المطلب الثاني: الجملة الإنشائية، وتحتها نوعان:

أ. الأساليب الإنشائية الطلبية، وتتضمن:

1. **الاستفهام.**
2. **الأمر.**
3. **النهى.**
4. **النداء.**

ب. الأساليب الإنشائية غير الطلبية، وفيها الحديث عن (لعل).

المطلب الثالث: النظم.

المطلب الرابع: المجاز العقلى.

ثالثًا: البحث في الجمل، ويتضمن مطلب واحد، هو: التَكرار.

المبحث الأول
"التفردات البلاغية"

.... أُنزل القرآن الكريم معجزًا في بلاغته وتشـريعاته ونُظُمـه: السياسـية والاجتماعيـة والاقتصـادية والتربويـة والتعليميـة والإعلامية.... وغيرها.

ومن أوجه الإعجاز فيه: لغتـه وبيانـه ونظمـه وسـياقه، وتحـدَّى الله عز وجل بالقرآن العظيم الإنس والجن فقال جل شأنه: **(قُلْلَئِنِاجْتَمَعَتِالْإِنْسُوَالْجِنُّعَلَىأَنْيَأْتُوابِمِثْلِهَذَاالْقُرْآنِلَايَأْتُونَبِمِثْلِهِوَلَوْكَانَبَعْضُهُمْلِبَعْضٍظَهِيرًا)** [1].

بادئ ذي بدء فإن هناك ارتباطًا بين علوم اللغة العربية، لاسيما البلاغة والنحو فإن كليهما يخدمُ اللغة من جهتين مختلفتين إلا أنهمـا متكـاملان، وذلـك أن مبحث الكلمـة حينمـا يـدرسُ في النحـو فإنـه يـدُرس من قبيـل سـلامة العبـارة من الناحيـة الإعرابيـة، بينمـا علم البلاغة يَـدرس العبـارة من حيث مطابقتهـا لمقتضـى الحـال، إلا أن هذا المقتضى يتطلب أن تكون العبارةُ سليمةً من الناحيةِ الإعرابية، وفي هـذا المبحث سـتكون دراسـة الكلمـة من حيث موقعهـا في النفس وسـر العـدول من صـيغةٍ إلي أُخـرى، ولـذا فـإن الإمـام عبدالقاهر الجرجاني عرَّف النظمَ بأنه توخي معاني النحو فيمـا بين الكلام، وأبـدأُ الآن في دراسـة هيئـة الكلمـة اسـمًا، معقبًـا ذلـك بدراسـتها فعلًا، ثم مُعرجًـا إلي دراسـة صـيغ الجمـوع بين القلـةِ والكثرة، ثم أقوم بدراسة خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، ثم أنهي هـذا المبحث بأسـلوب التغليب، ولقـد بـدأتُ بالكلمـة لأنهـا

1 ()سورة الإسراء، الآية: 88.

اللبنه الـتي يُبـنى عليهـا الأسـلوب، ولا شـك أن الكلمـة مـع الكلمـة الأخرى تكوّن جملة، والجملةُ وحدها لا يمكن أن تُفصل عن سـياقها فاحتاج الأمر إلى دراستها من خلال علاقات الكلمـات بعضـها ببعض فتُكوّن الجملـة، ولـذا بـدأتُ بالجملـة الخبريـة لأنهـا تسـبقُ الجملـة الإنشائية، فالكلمة إما خـبرٌ أو إنشـاءٌ، والإنشـاء ينقسـم إلي طلـبي وغير طلبي، فكان لابدَ من دراستها، ثم إن هـذه الجملـة توضـع في تلك مع غيرها فتكونُ بمثابة العِقد الذي يوضع على الجِيد الحسـان، والعِقد يتفاوت جماله كلما كان منتظمًـا مـع سـابقه ولاحقـه، فكـان لابد من دراسة فكرة النظم، ثم إن الإسـناد قـد يكـون منـه حقيقـةً في الإسنادِ، وقـد يكـون فيـه تجـوُّز فكـان لابـدَ من دراسـة المجـاز العقلي، وهذه الجملة قد تكون بها أسلوب قصـر يُقصـد منـه قصـر حكم بطريقة من طرق القصر، فكان لابد من دراسة هذا الأسلوب، وهذه الجُمل قد تـأتى وفقًـا للقاعـدة الإعرابيـة بحيث يـأتى المبتـدأ أولًا، والخبر ثانيًا، أو الفعل أولًا والفاعل ثانيًا والمفعـول ثالثًـا، إلا أن هناك مقتضيات تقتضي تقديم جزء على جزء لغرضٍ بلاغي فدرستُ التقـديم والتـأخير، والجملـة لهـا أجـزاء تحتـاج أحيانًـا إلي حـذفٍ لمقتضى بلاغي، فجاء مبحث الحذف ثم ثلثتُ بدراسة علاقة الجملة بسـابقتها ولاحقتهـا، فدرسـت الجمـل، بحيث بـدأتُ بالاسـتئناف، والجملة قد يحدث بها تَكرار، فدرستُ أسـلوب التَكـرار، وقـد تـأتي جملـة في وسـط الجمـل يمكن الاسـتغناء عنهـا فدرسـتُ أسـلوب الاعتراض، ثم قد تأتي جملـة أخـيرة تتضـمن معـنىً زائـدًا فدرسـت التذييل، وقد يريدُ المُنشئُ للكلام أن يتحـرس فدرسـتُ الاحـتراس، والتكميل لما بينهما من وشائجَ قوية، ثم إن اللفظـة قـد تـأتي على حقيقتها وقد تأتي على سبيل المجاز، وهذا المجاز قد تكون علاقتـه غـير المشـابهه فيُـدرس المجـاز المرسـل، أو قـد تكـون علاقتـه المشابهة فيُدرس المجاز بالاستعارة، والقرينة في حذفها قد تكــون مانعـة من إرادة المعـنى الحقيقي وقـد لا تكـون مانعـة، وفي حالـة عدم منعها ينطبق عليها مصطلح الكناية.

... ولقـد عُـني المفسـرون ببيـان جـوانب الإعجـاز المتعـددة والمتنوعـة في القـرآن الكـريم وكـان من عظيم اهتمـامهم: جـانب الإعجاز البيانى، فعنوا بنظم القرآن البديع وأسلوبه العجيب وجمـال لفظه، وتوضيح ما حواه من أسرار البلاغة السـامقة، الـتي أعجـزت البلغاء.

ومن هؤلاء المفسرين شيخ الإسلام الإمام أبي السعود العمادي -رحمه الله تعالى-، فقد حوى تفسيره على تحليل الأساليب البلاغية، تحليلاً دقيقًا، كشف فيه ما وفقه الله إليه من أسرار لغة القرآن الكريم، مع توظيفها التوظيف التطبيقي على المعاني التأويلية.

... وقد تفرد الإمام أبو السعود بقضايا بلاغية حول الآيات القرآنية المتعلقة بأسباب النصر في القرآن الكريم والتي لم يصل إليها الإمام ابن كثير، وأنثر بين يديك تقرير هذه التفردات، وتحقيقها عند أهل الفن مع توظيفها لخدمة المعنى التأويلي للآيات القرآنية.

المطلب الأول

"هيئة الكلمة اسم"

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود في آيتين:

1. قول الله تعالى: **(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا...)** سورة آل عمران، الآية 56.
2. قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَرِّضِالْمُؤْمِنِينَعَلَىالْقِتَالِ...)**سورة الأنفال، الآية: 65.

فعند قول الله تعالى:

(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) [1].

[1] ()سورة آل عمران، الآية: 56.

قـال العلامـة أبـو السـعود في قولـه تعـالى: (**وَمَـا لَهُمْ مِنْ نَاصِـــرِينَ**): "في إيثـــــار صـــــيغة الجمـــــع حيث قـــــال: صيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع أي ليس لواحد منهم ناصر واحد"[2].

قال العلامة السعدي: "جاءت هذه الآيـة في سـياق الكلام عن الكافرين وعدم اتباعهم لعيسى عليـه السـلام، وبسـبب هـذا العنـاد توعـدهم اللـه عـز وجـل بالعـذاب، وذلـك من قبيـل عدلـه سـبحانه وتعـالى فيخـبر عز وجـل عن حكمه بينهم بالقسـط والعدل، فقـال (**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَـرُوا**) أي: بالله وآياته ورسـله (**فَأُعَـذِّبُهُمْ عَـذَابًا شَـدِيدًا فِي الـــــــــــــــــــــــــــدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**) أما عذاب الدنيا، فهو ما أصابهم الله به من القوارع والعقوبات المشاهدة والقتل والذل، وغير ذلك مما هو نموذج من عذاب الآخرة، وأما عذاب الآخرة فهو الطامة الكبرى والمصيبة العظمى، ألا وهو عذاب النار وغضب الجبار وحرمانهم ثواب الأبرار (**وَمَـــــــــــــــا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**) ينصرونهم من عذاب الله، لا من زعموا أنهم شفعاء لهم عند الله، ولا ما اتخذوهم أولياء من دونه، ولا أصدقاؤهم وأقرباؤهم، ولا أنفسهم ينصرون"[2].

وعند قول الله تعالى:

(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**) [3]

قـــال الإمـــام أبـــو الســـعود في قولـــه تعـــالى: (**إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ**) وعدٌ كريمٌ منه تعالى بتغليب كلِّ جماعةٍ من المؤمنين على عشرة أمثالِهم بطريق الاستئناف بعد الأمر بتحريضهم، وقوله تعـــــــــــــــالى: (**وَإِن يَكُنْ مِّنكُمْ مِّاْئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا**) مع انفهام مضمونِه مما قبله لكون كل منهم اعدةً بتأييد الواحدِ على العشرة لزيادة التقريرِ المفيدةِ لزيادة الاطمئنان على أن هقد يجري بين الجمعين القليلين ما لا يجري بين الجمعين الكثيرين مع أن التفاوت فيما بين

---

[2] ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/71.

[2] () عبـد الـرحمن بن ناصـر بن السـعدي، تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنان، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، (دار الحـديث 1420هــ -2000م)، ص 124.

[3] () سورة الأنفال، الآية: 65.

كلَمنالجمعينالقليلينوالكثيرينعلىنسبةواحدةفبيّنأنذلكلايتفاوتفيالصـورتين"[1].

قـال السـعدي: "هذهالآيـة والآيات التي قبلهـا صورتهاصورةالإخبارعنالمؤمنين،بأنهمإذابلغواهذاالمقدارالمعينيغلبونذلكالمقدارالمعينفيمقابلتهمنالكفار،وأناللّهيمتنعليهمبماجعلفيهممنالشـجاعةالإيمانية. ولكنمعناهاوحقيقتهاالأمروأناللّهأمرالمؤمنين – فيأولالأمر- أنالواحدلايجوزلهأنيفرمنالعشـرة،والعشـرةمنالمائة،والمائـةمنالألف. ثمإناللّهخففذلك،فصارلايجوزفرارالمسلمينمنمثليهممنالكفار،فإنزادواعلىمثليهمجازلهمالفرار،ولكنيردعلىهذاأمران: **أحـدهما**: أنهابصورةالخبر،والأصلفيالخبرأنيكونعلىبابه،وأنالمقصودبذلكالامتنانوالإخباربالواقع. **والثـاني**: تقييدذلكالعددأنيكونواصابرينبأنيكونوامتدربينعلىالصبر" [2].

---

[1] ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/54.

[2] () السعدى، مرجع سابق، 337.

المطلب الثاني

"هيئة الكلمة فعل"

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود في أربع آيات:

1. قول الله تعالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا...)** سورة البقرة، الآية:286.
1. قول الله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَا...)** سورة آل عمران، الآية:13.
2. قول الله تعالى: **(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْ...)**سورة الأنفال، الآية:9.
3. قول الله تعالى: **(إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةًمِنْهُ...)**سورة الأنفال، الآية:11.

فعند قول الله تعالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)**[1].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(لَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْ)**: "وإيراد الاكتسابفيجانبالشرلمافيهمناعتمالناشئمناعتناءالنفسبتحصيلالشروسعيهافيطلبه"[2].

تدل الآية على رحمة الله بالإنسانية بأثرها وأنه سبحانه وتعالى ما خلق الخلق إلا من أجل سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولكن بشرط اتباع الهدى وعدم اتباع الهوى، فالله عز وجل يقول **(لَهَامَاكَسَبَتْ)**من أجل التخفيف، **(وَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْ)**للترغيبفيالمحافظةعلى مواجبالتكليفوالتحذيرعنالإخلالبهاببيانأنتكليفكلنفسمعمقارنتةلنعمةالتخفيفوالتيسيرتتضمنمراعاةمنفعةزائدة وأنهاتعودإليهالا إلىغيرها.

وعند قول الله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌ**

[1] () سورة البقرة، الآية: 286.
[2] () أبو السعود، مرجع سابق، 1/594.

يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) [1].

.. قـال الإمـام قولـه: **(يَرَوْنَهُمْ)**: "أي يرى الفئة الأخيرة الفئـة الأولى وإيثار صيغة الجمع للدلالة على شمول الرؤية لكل واحد واحد من آحاد الفئة" [2].

قال السعدي: "هذه الآيـة تتحـدث عمـا حـدث في غـزوة بـدر، وكان المؤمنون يرون أعـداءهم من كفار قريش الذين خرجوا من ديارهم بطرا وفخرا ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، فجمع الله بين الطائفتين في بدر، وكان المشركون أضعاف المؤمنين، وأكثر منهم عددا وعدة ومع ذلك لم يهابوهم ولم يجبنوا عن لقائهم، بل أقدموا على قتالهم بإيمان وشجاعة فرزقهم اللّه النصر على أعدائهم، وقتلوا صناديدهم، وأسروا كثيرا منهم، وما ذاك إلا أن الله ناصر من نصره، وخاذل من كفر به، ففي هذا عبرة لأولي الأبصـار، أي: أصحاب البصائر النافذة والعقول الكاملة، على أن الطائفة المنصورة معها الحق، والأخرى مبطلة، وإلا فلو نظر الناظر إلى مجرد الأسـباب الظاهرة والعدد والعُدد لجزم بأن غلبة هذه الفئة القليلة لتلك الفئة الكثيرة من أنواع المحالات، ولكن وراء هذا السبب المشاهد بالأبصار سبب أعظم منه لا يدركه إلا أهل البصائر والإيمان بالله والتوكل على الله والثقة بكفايته، وهو نصـره وإعزازه لعباده المؤمنين على أعدائه الكافرين" [3].

وفي قـول اللـه تعـالى: **(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْـتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)** [4].

هنا تفرد الإمام أبو السعود قائلًا :" قوله **(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ)**، وصيغة الاستقبال في تستغيثون لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها العجيبة، أي: اذكروا وقت استغاثتكم وذلك أنهم لما علموا أنه لابد من القتال جعلوا يدعون الله تعالى قائلين: أي ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا" [5].

يُذكِّر الله المؤمنين بنعمه عليهم، لما قاربالتقاؤهم بعـدوهم، حيث استغثتم بربكم، وطلبتم منه أن يعينكم وينصركم **(فَاسْـتَجَابَ لَكُمْ)** وأغاثكم ب

---

1 () سورة آل عمران، الآية: 13.
2 () أبو السعود، مرجع سابق، 2/18.
3 ()السعدى، مرجع سابق، 116.
4 ()سورة الأنفال، الآية: 9.
5 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/13.

عدةأمور، منها: أناللّهأمدكم(**بِأَلْفٍمِنَالْمَلائِكَةِمُرْدِفِينَ**)أي: يردفبعضهمبعضا.

وعند قوله تعالى: (**إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةًمِنْهُوَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءًلِيُطَهِّرَكُمْبِهِوَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِوَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْوَيُثَبِّتَبِهِالْأَقْدَامَ**)[1].

قال الإمام أبو السعود: "قوله (**إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَ**)، وصيغةالاستقبالفيهوفيماعطفعليهلحكايةالحالالماضيةكمافيتستغيثونأ ومنصوببإضماراذكرواوقيل:هومتعلقٌبالنصرأوبمافي(منعنداللهِ)منمعنى الفعلأوبالجعل"[2].

تُبين الآية أن الله بلطفه بالمؤمنين، ومننصره لهمواستجابتهلدعائهمأنزلعليهمنعاسا(**يُغَشِّيكُمُ**) أي:فيذهبمافيقلوبكممنالخوفوالوجل،ويكون(**أَمَنَةً**)لكموعلامةعلىالنصروالطمأنينة. ومن ذلك: أنهأنزلعليكممنالسماءمطراليطهركمبهمنالحدثوالخبث،وليطهركمبهمنوساوسالشيطانورجزه. (**وَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْ**)أي: يثبتهافإنثباتالقلب،أصلثباتالبدن، (**وَيُثَبِّتَبِهِالأَقْدَامَ**)فإنالأرضكانتسهلةدهسةفلمانزلعليهاالمطرتلبَّدت، وثبتتبهالأقدام.

---

[1] ()سورة الأنفال، الآية: 11.

[2] ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/15.

المطلب الثالث
"خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر"

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود في اثنتي عشرةَ آية.

1. قول الله تعالى: **(...أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ، أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِ...)** سورة البقرة، الآية:106-107.
2. قول الله تعالى:**(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ...)**سورة البقرة، الآية:250.
3. قول الله تعالى: **(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ...)** سورة آل عمران، الآية:151.
4. قول الله تعالى: **(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ...)** سورة آل عمران، الآية:160.
5. قال تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ...)** سورة النساء، الآية:75.
6. قال تعالى: **(وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَ...)** سورة النساء، الآية:102.
7. قال تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِ...)** سورة الأنفال، الآية:1.
8. قول الله تعالى: **(وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْ...)** سورة الأنفال، الآية:48.
9. قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوا...)** سورة التوبة، الآية:38.
10. قول الله تعالى: **(إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُ...)** سورة التوبة، الآية:40.
11. قال تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواقَاتِلُواالَّذِينَيَلُونَكُمْ...)** سورة التوبة، الآية:123.
12. قال تعالى: **(قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَ...)** سورة النور، الآية:54.

خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر:

.. من صور خـروج الكلام على خلاف مقتضـى الظـاهر: وضـع الاسم المظهر موضع الضمير، وذلك عندما يذكر الاسـم الظـاهر ثم يراد إعادته في الكلام فينبغى أن يعبر عنه بضمير عائـد عليـه، فـإذا ما عبر عنه عند الإعادة بالاسم الظاهر فيكون الكلام قد خــرج على خلاف الأصل، وخالف ما يقتضيه الظاهر لسر من الأسـرار ولطيفـة من اللطائف البلاغية.

.. وقد تناول علماء علوم القرآن والبلاغة هذا البحث (الخــروج على خلاف مقتضـى الظـاهر) بالتأصـيل فتتحـدث الـدكتورة/ إنعـام فوال العكاوى عن أساليب الخروج على مقتضى الظاهر فتقول:

"الأصل في القول أن يكون على مقتضـى الظـاهر، ولكنـه قـد يخــرج على خلافــه لنكتــة أو ســبب من الأســباب، ولهــذا الخــروج أساليب مختلفة منها: وضع المضمر موضع المظهر، ووضع المظهـر موضـع المضـمر، والقلب، والأسـلوب الحكيم والتغليب، والالتفـات وغيرها"[1].

.. هكذا ذكرت د. إنعام العكاوى أساليب الخروج على مقتضى الظاهر والتي منها وضع المظهر موضع المضمر، بيد أنها لم تذكر النكات والأسباب التي من أجلها يقع.

وقد ذكر هذه النكات والأسباب الإمام الزركشي في برهانه قائلًا:

---

[1] () د/إنعام فـوال عكـاوى، المعجم المفصـل في علـوم البلاغـة، ط2، (بـيروت: دار الكتب العلمية 1996)، ص 561. ود/أحمد مطلـوب، معجم المصـطلحات البلاغيـة وتطورها، ط1، (الدار العربية للموسوعات 2006)، 2/469.

"واعلم أن الأصـل في الأسـماء أن تكـون ظـاهرة، وأصـل المحدث عنه ذلك، والأصل أنه إذا ذكر ثانيًا يذكر مضـمرًا للاسـتغناء عنه بالظاهر السابق، وللخروج على خلاف الأصل أسباب:

أحدها: قصد التعظيم، **الثانى**: قصد الإهانـة والتحقـير، **والثالث**: الاستلذاذ بـذكره، **الرابع**: زيـادة التقريـر، **الخامس**: إزالـة اللبس حيث يكـون الضـمير يـوهم أنـه غـير المـراد، **السادس**: أن يكـون القصد تربية المهابة وإدخال الروعة في ضمير السامع بذكر الاسـم المقتضى لـذلك، **السابع**: قصـد تقويـة داعيـة المـأمور، **الثـامن**: تعظيم الأمـر، **التاسع**: أن يقصـد التوصـل بالظـاهر إلي الوصـف، **العاشر**: التنبيـه على علـة الحكم، **الحاديعشر**، قصـد العمـوم، **الثانيعشر**: قصـد الخصـوص، **الثالثعشر**: مراعـاة التجـنيس، **الرابععشر**: أن يتحمـل ضـميرًا لابـد منـه ليُسـاق الكلام لـه، **الخـامس عشر**: الإشـارة إلى عـدم دخـول الجملـة في حكم الأولى."[1].

.. يعـدد الإمـام الزركشى أسباب الخـروج على خلاف الأصـل، وحصرها الإمـام في سبـعة عـشر سببـًا، وأجمل الإمـام السـيوطى المسألة في أرجوزته الموسومة بــ (عقود الجمان)[2] قائلًا:

قد يخرج الكلام — من ذلك المضمر عما
كنعم عبدا وضمير — ليثبت التاليه في
وعكسه إشارة — بمكونه مميزًا إذ ضمنا
حكما بديعًا وادّعاء — أو الندا على كمال
لسامعِ والضدّ — به كمثل ما إذا كان
وغيرها — مثله بقوله الله
أو ليقوى داعى — أو يدخل الروع على
أو المهابة — قلت كذا الوصل
وعظم الأمر — علته وعود معناه

1 ()الزركشى، بـدر الـدين محمـد بن عبداللـه، البرهـان في علـوم القـرآن، تحقيـق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط2(بيروت: المكتبة العصرية)، ص 498:482.

2 ()الحافظ جلال الدين السيوطى، شـرح عقـود الجمـان في علم المعـانى والبيـان، (مطبعة مصطفى البابي 1939)، ص 26،27.

.. يبين الإمام السيوطى أن الكلام قد يخرج على خلاف ما يقتضيه الأصل في:

قد يخرج الكلام عما ذكرا........................

ثم يبين الإمام بعض أنواع ذلك قائلًا:

من ذلك المضمر عما أظهرا. ....

وهو وضع المضمر موضع المظهر ويضرب لذلك مثلًا فيقول:

كنعم عبدا وضمير الشأن ليثبت التاليه في الأذهان

أي: كنعم عبدا مكان نعم العبد، إذ المقام يقتضى الإظهار لعدم تقدم المسند إليه فقدره والتزم في تفسيره بنكرة، وضرب مثلًا آخر: وهو ضمير الشأن والحكمة هى: أن يتمكن ما يتلوه بعده في ذهن السامع، ثم يذكر نوعًا آخر – وهو وضع الظاهر موضع المضمر قائلًا:

وعكسه إشارة للاعتنا بمكونه مميزًا إذ ضمنا

أي: ومنه عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمر فإن كان الظاهر اسم إشارة ففائدته كمال العناية بتميزه ثم ذكر حكمًا لوضع الظاهر موضع المضمر قائلًا:

حكما بديعًا وادّعاء أو الندا على كمال
لسامعٍ والضدّ به كمثل ما إذا كان
وغيرها زيادةالتمكين مثله بقوله الله
أو ليقوى داعى أو يدخل الروع
أو المهابة قلت كذا الوصل
وعظم الأمر وتنبيه علته وعود معناه

عدَّد الإمام في هذه الأبيات الحكم القائمة على وضع الظاهر موضع المضمر وهى ادعاء الشهرة وأنه كامل الظهور، والنداء على كمال فطنة السامع، والتهكم والاستهزاء، ولزيادة التمكن كقول الله تعالى: (**قُلْهُوَاللَّهُأَحَدٌ**)، ولتقوية داعى المأمور، وإدخال الروع

أو المهاب أو الاستعطاف، ولتعظيم الأمر والتنبيه على العلية أي علة الحكم، وأنه يصلح للعود ولم يُسَق الكلام له.

والإمام أبو السعود من الأئمة الذين تعرضوا لوضع المظهر موضع المضمر، وما انطوى تحته من أسرار بلاغية ودلالة بيانية، أثرت المعنى التأويلي للآيات القرآنية.

فعند قول الله تعالى:

(...أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ ،أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِوَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْوَلِيٍّوَلَانَصِيرٍ)[1].

قال الإمام أبو السعود: "ووضعالاسمالجليلموضعالضميرالراجعإلياسم(أن)لتربيةالمهابةوالإيذانبمقارنةالولايةوالنصرةللقوةوالعزة"[2].

.. ذهب الإمام أبو السعود إلي القول بأن لطيفة وضع لفظ الجلالة موضع ضميره في الآية الكريمة هو تربية المهابة والإشعاربمناطالحكمفإنشمولالقدرةلجميعالأشياءمنالأحكامالألوهية ، كما يضاف إليه إدخال الروعة والعظمة في نفس وضمير السامع والتالي لقوله تعالى: (**وَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْوَلِيٍّوَلَانَصِيرٍ**) فلا يملكونإلا التسليم له سبحانه وتعالى، وأنه لا يفعل إلا ما هو خير ومنه النسخ.

وعند قوله تعالى:

(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[3].

.. يضيف الإمام أبو السعود نكتة بلاغية لإظهار الكافرين في موضع الضمير العائد على جالوت وجنوده للإشعار بعلة النصر عليهم، فيقول: "عند قوله تعالى: **(وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ...)**

[1] ()سورة البقرة، الآية: 106، 107.

[2] ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/315.

[3] ()سورة البقرة، الآية: 250.

ووضعالكافرينفيموضعالضميرالعائدإليجالوتوجنودهللإشعاربعلةالنصر عليهم"[1].

وقوله تعالى:

(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوابِاللَّهِمَالَمْيُنَزِّلْبِهِسُلْطَانًاوَمَأْوَاهُمُالنَّارُوَبِئْسَمَثْوَىالظَّالِمِينَ)[2].

يضيف الإمام أبو السعود نكتة بلاغيةعن طريـق الالتفـات وهي إدخال الروع أو المهابة والرعب في قلـوب الكـافرين، فيقـول عنـد قول الله تعالى:

"**(...سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ)**، سنلقبنونالعظمةعلىطريقةالالتفاتجرياعلىسنبالكبرياءلتقويةالمهابة".

كما أورد الإمام تفـردًا آخـر في قـول اللـه تعـالى: **(وَبِئْسَمَثْوَىالظَّالِمِينَ)** قـائلاً: "أيمثواهموإنماوضعموضعهالمظهرالمذكورللتغليظوالتعليلوالإشعاربأنهمفيإشراكهمظالمونواضعونللشيءفيغيرموضعه..."[3].

وعند قول الله تعالى:

(إِنْ يَنْصُـرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَـالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْـذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُـرُكُمْ مِنْ بَعْـدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُـونَ)[4].

.. ذهب الإمام أبو السعود إلى أن أسلوب قصـر صـفة التوكـل من المؤمنين، على موصوف (اللـه) وفي الإتيـان بهـذه الجملـة في عجُـز الآيـة تـرغيب وحث للمؤمـنين على التوكـل على اللـه، قـائلاً: "**(وَعَلَىاللَّهِفَلْيَتَوَكَّلِالْمُؤْمِنُونَ)**حيث قـال: "والفاءلترتيبهاوترتيبالأمربهعلىمامرمنغلبةالمخاطبينعلىتقديرنصرتهتعالىلهمومغلوبيتهمعلىتقديرخذلانهتعالىإياهمفإنالعلمبذلكممايقتضيقصرالتوكلعليهتعالىلامحالةوالمرادبالمؤمنينإماالجنسوالمخاطبوندا خلونفيهدخولاًأوليًاوإماهمخاصةبطريقالالتفات..."[5].

وقوله تعالى:

---

[1] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 1/522.

[2] ()سورة آل عمران، الآية: 151.

[3] ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/169.

[4] ()سورة آل عمران، الآية: 160.

[5] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/182.

(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)[1].

ذهب الإمام أبو السعود إلى أن أسلوب الالتفات الوارد في قول الله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ)**، للحث والترغيب في القتال في سبيل الله وبيان أسبابه وتأكيد وجوبه، قائلًا: "خطاببللمأمورينبالقتالعلىطريقةالالتفاتمبالغةفيالتحريضعليهوتأكيدًالوجوبه..."[2].

وقوله تعالى: (**وَمَا لَكُمْ**)، هذه الصيغة فيها تطرية للنفوس، وتسلل إلى طواياها وترقيق في الخطاب وتودد بالدعوة في لين ولطف.

وقوله تعالى: (**وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ**...) جملة استنهاضية تدفع الحمية في القلوب، وتهيئ العزائم للإقدام وتحمل المشاق. لأنها أسباب داعية إلي حملة السلاح وحماية الحرمات والأرواح.

وقوله سبحانه: (**الظَّالِمِ أَهْلُهَا**) تحويل الإسناد في هذه العبارة من القرية إلىأهلها، كراهة وصف القرية -وهى مكة- بالظلم، لما لهذه القرية من كرامة عند الله.

وتنكير **(وَلِيًّا وَنَصِيرًا)** للتعظيم، وتقديم الولي على النصير لعموم معنى الولى في السلم والحرب، وخصوص معنى النصير في الحرب.

وذكر**: (مِنْ لَدُنْكَ)** للابتهاج بما عند الله، وتحقيق أن العون مطلوب منه لا من سواه. وإفراد كل من (وليا) و (نصيرا) بجملة دُعائية لبيان شدة الرغبة في كل منهما، ولاستطالة لذة المناجاة مع الله.

وعند قول الله تعالى: **(وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَفَلْتَقُمْطَائِفَةٌمِنْهُمْمَعَكَوَلْيَأْخُذُواأَسْلِحَتَهُمْفَإِذَاسَجَدُوافَلْيَكُونُوامِنْوَرَائِكُمْوَلْتَأْتِطَائِفَةٌأُخْرَىلَمْيُصَلُّوافَلْيُصَلُّوامَعَكَوَلْيَأْخُذُواحِذْرَهُمْوَأَسْلِحَتَهُمْوَدَّالَّذِينَكَفَرُ**

[1] ()سورة النساء، الآية: 75.
[2] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/367.

والَوْتَغْفُلُونَعَنْأَسْلِحَتِكُمْوَأَمْتِعَتِكُمْفَيَمِيلُونَعَلَيْكُمْمَيْلَةًوَاحِدَةًوَلَاجُنَاحَعَلَيْكُمْإِنْكَانَبِكُمْأَذًىمِنْمَطَرٍأَوْكُنْتُمْمَرْضَىأَنْتَضَعُواأَسْلِحَتَكُمْوَخُذُواحِذْرَكُمْإِنَّاللَّهَأَعَدَّلِلْكَافِرِينَعَذَابًامُهِينًا) [1].

ذهب الإمام أبـو السعود إلى أن أسلوب الالتفـات الـوارد في قول الله تعالى: **(وَدَّالَّذِينَكَفَرُوالَوْتَغْفُلُونَعَنْأَسْلِحَتِكُمْوَأَمْتِعَتِكُمْفَيَمِيلُونَعَلَيْكُمْمَيْلَةًوَاحِدَةً)**، للاهتمام بتلك القضـية وأخـذ الحـذر ولشـدة اليقظـة ، قـائلًا: "والخطابللفريقينبطريقالالتفاتـأي:تمنواأنينالواغرةوينتهزوافرصةفيشدواعليكمشدةواحدةوالمرادبالأمتعةمايتمتعبهفيالحربلامطلقا.."[2].

وقول ه تع الى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُواذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**[3].

يرشد الإمام أبو السعود إلى أسرار أخـرى لخـروج الكلام على خلاف الأصـل فيقـول: "عنـد قـول اللـه تعـالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِ...)**: ينبئعنهإظهارالأنفالفيموقعالإضمارعلىأنالجوابعنسؤالالموعودبيانكونهاهخاصةممالايليقبشأنهالكريمأصلاً".

كما ذهب الإمام أبو السعود إلى القول بأن لطيفة وضع لفـظ الجلالة وضع الظاهر لتربية المهابـة وتعليـل الحكم وإدخـال الروعـة والعظمـة في نفس وضـمير السـامع في قـول اللـه تعـالى: **(فَاتَّقُوااللَّهَ)** قائلاً:"وإظهارالاسمالجليللتربيةالمهابةوتعليلالحكم"[4].

وعند قول الله تعالى:

(وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْوَقَالَلَاغَالِبَلَكُمُالْيَوْمَمِنَالنَّاسِوَإِنِّيجَارٌلَكُمْفَلَمَّاتَرَاءَتِالْفِئَتَانِنَكَصَعَلَىعَقِبَيْهِوَقَالَإِنِّيبَرِيءٌمِنْكُمْإِنِّيأَرَىمَالَاتَرَوْنَإِنِّيأَخَافُاللَّهَوَاللَّهُشَدِيدُالْعِقَابِ)[5].

ذكر الإمـام أبـو السعــود لطيفـة بلاغيـة وهى خطـاب الخـاص والمراد به العام وهى خطاب للنبي صلى اللـه عليـه وسـلم ليذكـر

1 ()سورة النساء، الآية: 102.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/417
3 ()سورة الأنفال، الآية: 1.
4 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/417.
5 ()سورة الأنفال، الآية: 48.

المـؤمنـين بتـزيين الشيـطان للأعمـال الطـالحـة فيقول عنـد قـول اللــه تعــالى: **(وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْ...)**، قــائلًا: "خوطببهالنبي صلى الله عليه وسلمبطريقالتلوين،أي:واذكروقتتزيينالشيطانأعمالهمفيمعاداةالمؤمنينوغيرهابأنوسوسإليهم"[1].

وعنـد قولـه تعـالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِأَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ)**[2].

.. ذهب الإمام أبو السعود إلى لطيفـة بلاغيـة وهى أنـه أظهـر الإضمار في الآية لزيادة التقرير بأنه لا مقارنة بين متاع الحياة الدنيا والآخــرة، فـالآخرة خــير وأبقى فيقــول عنــد قــول اللــه تعــالى: **(فَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ...)**، قـــائلًا: "أظهرفيمقامالإضمارلزيادةالتقريرأيفماالتمتعبهاوبلذائذهافيالآخرةأيفيجنبالآخرة..."[3].

وعنـد قـول اللـه تعـالى: **(إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُإِذْأَخْرَجَهُالَّذِينَكَفَرُواثَانِيَاثْنَيْنِإِذْهُمَافِيالْغَارِإِذْيَقُولُلِصَاحِبِهِلَاتَحْزَنْإِنَّاللَّهَمَعَنَافَأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَيْهِوَأَيَّدَهُبِجُنُودٍلَمْتَرَوْهَاوَجَعَلَكَلِمَةَالَّذِينَكَفَرُواالسُّفْلَىوَكَلِمَةُاللَّهِهِيَالْعُلْيَاوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ)**[4].

.. ذهب الإمـام أبـو السـعود إلى سـر من أسـرار البلاغـة وهـو كسـر البنـاء فيقـول عنـد قـول اللـه تعـالى: **(هِيَالْعُلْيَاوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ)**: "لايدانيهاشيءوتغييرالأسلوبللدلالةعلىأنهافينفسهاكذلكلايتبدلشأنهاولايتغيرحالهادونغيرهامنالكلمولذلكوسطضميرالفعل"[5].

والمتأمل في هذه الآية يجدُ أن الوجه الإعرابي قد جاءَ لغـرضٍ بلاغي يُفهم من فحـوى كلامِ أبي السـعود حيثُ إن الآيـة لـو جـرتْ على الظاهر لكانت مفعولًا ثانيًا لجعـل؛ لأن جعـل تنصـب مفعـولين

[1] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/42.
[2] ()سورة التوبة، الآية: 38.
[3] () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/107.
[4] ()سورة التوبة، الآية: 40.
[5] () أبو السعود، مرجع سابق، 4/107.

وتقتضي التحول من حالٍ إلي حال، كقولنا: جعلتُ الطينَ خزفًا فقد تحول الطينُ من حالة الطينية إلى الخزفية، أما مجيءُ الآيةِ بالرفع فهذا دليلٌ على ثباتِ كلمة الله وعدم تحولها.

وفي قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواقَاتِلُواالَّذِينَيَلُونَكُمْمِنَالْكُفَّارِوَلْيَجِدُوافِيكُمْغِلْظَةً وَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَمَعَالْمُتَّقِينَ)**[1].

.. ذهب الإمام أبو السعود إلي سر من الأسرار البلاغية وهو وضع الظاهر موضع المضمر للتأكيد على أن القتال في سبيل الله من أجل أعمال المتقين، فيقول عند قول الله تعالى: **(وَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَمَعَالْمُتَّقِينَ)**: "بالعصمةوالنصرةوالمرادبهمإماالمخاطبونووضعالظاهرموضعالضميرللتنصيصعلىأنالإيمانوالقتالعلىالوجهالمذكورمنبابالتقوىوالشهادةبكونهممنزمرةالمتقينوإماالجنسوهمداخلونفيهدخولاأولياوالمرادبالمعيةالولايةالدائمة..."[2].

وعند قوله تعالى: **(قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُواوَمَاعَلَىالرَّسُولِإِلَّاالْبَلَاغُالْمُبِينُ)**[3].

ذكر الإمام أبو السعود لطيفة بلاغية تتعلق بسر التعبير في قوله تعالى: **(فَإِنْتَوَلَّوْا...)**، قائلًا: "خطاببللمأمورينبالطاعةمنجهتهتعالىواردلتأكيدالأمربهاوالمبالغةفيإيجابالامتثالبهوالحملعليهبالترهيبوالترغيبلماأنتغييرالكلامالمسوقلمعنىمنالمعانيوصرفهعنسننهالمسلوكينبئعناهتمامجديدبشأنهمنالمتكلمويستجلبمزيدرغبةفيهمنالسامعلاسيماإذاكانذلكبتغييرالخطاببالواسطةإليالخطاببالذاتفإنفيخطابهتعالىإياهمبالذاتبعدأمرهتعالىإياهمبوساطتهصلىاللهعليهوسلموتصديهلبيانحكمالامتثالبالأمروالتوليعنهإجمالاوتفصيلامنإفادةماذكرمنالتأكيدوالمبالغة

---

1 ()سورة التوبة، الآية: 123.

2 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/184.

3 ()سورة النور، الآية: 54.

مالاغايةوراءهوتوهمأنهداخلتحتالقولالمأموربحكايتهمنجهتهتعالىوأنهأبل غفيالتبكيتتعكيسللأمر.**والفاء**لترتيبمابعدهاعلتبليغهصلىاللهعليهوسلم للمأموربهإليهموعدمالتصريحبهللإيذانبغايةظهورمسارعتهصلىاللهعليه وسلمإلىتبليغماأمربهوعدمالحاجةإلىالذكرأيإنتتولواعنالطاعةإثرماأمرتم بها"[1].

المطلب الرابع

"التنكير والتعريف "

التنكير والتعريف:

التنكير: النكـرةُ إنكـارُك الشـيء، وهـو نقيضُ المعرفـةِ، والنكـرةُ خلافُالمعرفةِ[2].

والتعريفلغةً:

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 6/160.

2 ()ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "عرف"، 9/236.

من فعل عَـرَفَ عرَّفـه الأمـرَ أعلمَـه إيَّاه، وعرَّفـه بيتـه أعلمَـه بمكانهِ، وعرَّفه به وَسَمَه، وعرَّفه بزيد أي سمَّيتُه بزيدٍ، والعُرْفُ ضدُّ النُّكرِ، وهو كلُّ ما تعرفَه النفسُ من الخبَرَ[1].

قد تأتي الكلمة معرفة، وقد تأتي ذات الكلمة مُنكرة، وما هـذا إلا لسرٍ بلاغي يصلُ إليه من وهبه اللهُ نعمـة التـدبر في كتـاب اللـه قـال تعـالى: **(أَفَلَايَتَدَبَّرُونَالْقُرْآنَوَلَوْكَانَمِنْعِنْدِغَيْرِاللَّهِلَوَجَدُوافِيهِاخْتِلَافًاكَثِيرًا)**[2].

وفي هذا المطلب أورد الإمام أبو السعود تفرداتٍ في خمس آيات:

1. قال تعالى: **(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُـودِهِ...)** سـورة البقـرة، الآية: 250.
2. قال تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَا...)** سـورة آل عمـران، الآية: 13.
3. قال تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُوا...)** سـورة آل عمران، الآية: 103.
4. قال تعالى: **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ...)** سورة آل عمران، الآية: 147.
5. قــال تعــالى: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)** سورة النساء، الآية: 52.

فعند قول الله تعالى:

(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَـالُوا رَبَّنَـا أَفْـرِغْ عَلَيْنَـا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[3].

ذكر الإمام أبو السعود تفـردًا بلاغيًـا متعلقًـا بتنكيـر (صـبر) في قولـه تعـالى: **(صَـبْرًا)** حيث قـال: "وتنكيـر الصـبر المفصـح عن التفخيم من الجزالة ما لا يخفى"[4]. ولقد أثيرت قضية **هـل يوجـد تنكير يفيـد التعظيم نقاشًـا بين العلمـاء؟** فمن العجيب أنـه وجـد أن أبـا حيـان المتـوفي سـنة (745هــ) يُنكـرُ وجـود أن يكـون

1 ()ابن منظور، (المرجع السابق)، مادة: "نكر"، 5/233.
2 () سورة النساء، الآية:82.
3 ()سورة البقرة، الآية: 250.
4 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/522.

التنكير مفيدًا للتعظيم في العربية، حيث قال معلقًا على قول الله تعالى:(يُؤْتِيالْحِكْمَةَمَنْيَشَاءُوَمَنْيُؤْتَالْحِكْمَةَفَقَدْأُوتِيَخَيْرًاكَثِيرًا)[1]: "هذا الذي ذكره يستدعي أن في لسان العرب تنكير تعظيم ويحتاج إلي الدليل على ثبوته وتقديره (أي خيرًا كثيرًا) إنما هو على أن يجعل (خير) صفة لخبر محذوف أي: فقد أوتى خيرًا أي: خير كثير ويحتاج إلي إثبات مثل هذا التركيب من لسان العرب"[2].

وقد أورد أبو حيان هذا النص معلقًا على قول الزمخشرى المتوفي سنة (538هـ): (خيرًا كثيرًا) (تنكير تعظيم كأنه قال فقد أوتي أي خيرًا كثيرًا)[3].

والعلامة أبو السعود هنا يصلُ إلي وجود تنكير للتعظيم يُفهم من نصه السابق في قول الله تعالى: **)رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا)** والواقع أن بعض النحاة كأبي حيان تأخذهم الصنعة حتى قد يطفئوا جزوة الأسلوب من خلال جريهم وراء الإعراب والصنعة، والواقع أن التنكير فيه التعظيم، ويؤيد التعظيم البيضاوى لـ(خيرا)": إذ خير له خير الدار"[4].

وأي خير أعظم من أن يجمع المرء بين خيري الدارين، وأما قول أبي حيان أنه يوجد تنكير مفيد للتعظيم لأنه لم يسمع من لسانهم فإنه يرد عليه بما جاء في عروس الأفراح لتلميذ أبي حيان وهو السُبكي إذ يقول: "إن التنكير يكون لأحد أمرين ثم ذكر التعظيم (الثالث: أن التنكير للتعظيم بمعني أن المسند إليه أعظم من أن يعين ويعرف وفي الإيضاح للتعظيم أو التهويل وهو غريب)[5].

---

1 ()سورة البقرة، الآية: 269.

2 ()محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) 2/685.

3 ()أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت538هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) 1/396.

4 () ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بيروت، دار الفكر) 1/39

5 () السبكي، مرجع سابق، 1/349.

وكلا الآيتين في سلكٍ واحدٍ (خيرًا كثيرًا) و (أفرغ علينا صبرًا) مما يدل على سعة أفق الإمام أبي السعود ونظرته الثاقبة في هذه المسألة.

وعند قول الله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌيَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّفِيذَلِكَلَعِبْرَةًلِأُولِيالْأَبْصَارِ)**[1].

قال العلامة أبو السعود في قوله تعالى: **(وَأُخْرَى)**:"وإنمانكرتوالقياستعريفهاكقرينتهالوضوحأنالتفريقلنفسالمثنالمقدمذكرهوعدمالحاجةإليالتعريف".

كما ذكر تفردًا بلاغيًا آخر يتعلق بباب تعريف المسند إليه باسم الإشارة في قول الله تعالى:**(إِنَّفِيذَلِكَ)** حيث قال: "إشارةإليماذكرمنرؤيةالقليلكثيراالمستتبعةلغلبةالقليلالعديمالعدةعلىالكثيرالشاكيالسلاحومافيهمنمعنىالبعدللإيذانببعدمنزلةالمشارإليهفيالفضل"[2].

وعند قوله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)**[3].

ذكر العلامة أبو السعود تفردًا بلاغيًا في التعبير باسم الإشارة في قول الله تعالى: **(كَذَلِكَ)** حيث قال: "ومافيهمنمعنىالبعدبعلودرجةالمشارإليهوبعدمنزلتهفيالفضلوكمالالتميزبهعماعداهوانتظامهبسببهفيسلكالأمورالمشاهدةوالكافمقحمةلتأكيدماأفادهاسمالإشارةمنالفخامةومحلهاالنصبعلىأنهاصفةلمصدرمحذوفأيمثلذلكالتبيينالواضح"[4].

1 ()سورة آل عمران، الآية: 13.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/18.
3 ()سورة آل عمران، الآية: 103.
4 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/113.

وفي قوله تعالى:

(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[1].

ذكر الإمام تفردًا بلاغيًا متعلقًا بسر التعريف بالإضافة في قوله: **(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَاوَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا)** حيث قال: "أضافواالذنوبوالإسرافإلىأنفسهممعكونهمربانيينبرآءمنالتفريطفيجنبالله هضمالهاواستقصارالهممهموإسنادالماأصابهمإلىأعمالهم"[2].

وعند قول الله تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)[3].

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: **(أُولَئِكَ)**: "إشارةإلىالقائلينومافيهمنمعنىالبعدمعقربهمفيالذكرللإشعارببعدمنزلتهمفيالضلال"[4].

1 ()سورة آل عمران، الآية: 147.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/167.
3 ()سورة النساء، الآية: 52.
4 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/346.

المطلب الخامس

"التغليب"

التغليب:

غلبه: قهره، وغُلّب على صاحبه: حكم له عليـه بالغَلبَـة، وتغلب على بلد كذا استولى عليه قهرا، وغلبّته أنا عليه تغليبا [1].

قال القرطاجني هو: "أن يغلب الأرجح من جهة الفصاحة أو البلاغـة لفظًا أو معنى"[2].

وقال القزويني: "التغليب باب واسع يجـري في فنـون كثـيرة"[3]. كقولـــــــــــــــــــــه تعـــــــــــــــــــــالى: **(لَنُخْرِجَنَّكَيَاشُــعَيْبُوَالَّذِينَآمَنُوامَعَكَمِنْقَرْيَتِنَاأَوْلَتَعُودُنَّفِيمِلَّتِنَا)**[4]. أدخـل شـعيب –عليـه السـلام- في "لتعـودن في ملتنـا" بحكم التغليب إذ لم يكن شعيب في ملتهم أصلًا. وقد يسمى "ترجيح أحـد المعلومين على الآخر"[5]، ويكثر التغليب بالتثنيـة من ذلـك "أبـوان" للأب والأم، و"الخافقان" للمشرق والمغرب و"العمـران" لأبي بكـر وعمر.

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود في آية واحدة، وهى:

قـول اللــه تعـالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْـعَفِينَ مِنَ الرِّجَـالِ وَالنِّسَــاءِ وَالْوِلْـدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**[6].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا بلاغيًـا متعلقًـا بـالتغليب في قـول اللــه تعـالى: **(مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَـاءِ وَالْوِلْـدَانِ...)**، حيث قـال: "وقدغلبالذكورعلىالإناثفأطلقالولدانعلىالولائدأيضًا"[7].

---

1 ()ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "غلب".

2 () القرطـاجني، سـراج الأدبـاء ومنهـاج البلغـاء، تحقيـق: د/ الحـبيب بن الخوجـة، (تونس، الدار العربية للكتاب)، ص 103.

3 () القزويني، مرجع سابق، ص 91، 112.

4 ()سورة الأعراف، الآية: 88.

5 ()السبكي، مرجع سابق، 4/473.

6 ()سورة النساء، الآية: 75.

7 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/366.

ثانيًا: البحث في الجملة

المطلب الأول: "الجملة الخبرية"

الجملة الخبرية:

الجملة إما خبرٌ أو إنشاء، والخبرُ كما عرفه البلاغيون: قولٌ يحتمل الصدق والكذب لذاته، وقولهم لذاته حتى تخرج الأخبار المقطوعة بكذبها كما هو الحال عند مسيلمة الكذاب، أو الأخبار المقطوعة بصدقها كأخبار الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن الجملة الخبرية لها واقعٌ يطابقه أو لا يطابقه، فإن طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية كان صادقًا، وإلا كان كاذبًا. والخبر له أغراض بلاغية أساسية وهى إرادة الفائدة ولازم الفائدة[1]، وقد وقعت تفردات الإمام أبي السعود في الخبرِ في آيةٍ واحدة وهي:

قول الله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)[2].**

ذكر الغرض من الخبر في قوله تعالى: **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ...)** حيث قال: "فيهتهديدووعيدشديدللأمةعناتباعطرائقاليهودوالنصارى،بعدماعَلِموا منالقرآنوالسنة"[3]**.**

وقد ورد هذا التهديد والذي جاء في سورة الإخبار المؤكد لِقول النبي صلى الله عليه وسلم: عَنْأَبِىسَعِيدٍ – رضىاللهعنه – أَنَّالنَّبِىَّ – صلىاللهعليهوسلم – قَالَ"لَتَتَّبِعُنَّسَنَنَمَنْقَبْلَكُمْشِبْرًابِشِبْرٍ،وَذِرَاعًابِذِرَاعٍ،حَتَّىلَوْسَلَكُواجُحْرَضَبٍّلَسَلَكْتُمُوهُ" . قُلْنَايَارَسُولَاللَّهِ،الْيَهُودَوَالنَّصَارَىقَالَ:«فَمَنْ» "[4].

---

[1] ()باحث/ أحمد محمد أحمد، مناقشات أبي حيان الأندلسي في كتابه البحر المحيط للزمخشري دراسة بلاغية تحليلية، (رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر)، ص 112.

[2] ()سورة البقرة، الآية: 120.

[3] () أبو السعود، مرجع سابق، 1/330.

[4] () صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 12/169، رقم الحديث 3456. وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سُنن اليهود والنصارى، 4/2054، رقم الحديث 2669.

المطلب الثانى
"الجملة الإنشائية"

الإنشاء:

أنشأ الله الخلق: ابتدأ خلقهم، والإنشاء هـو الابتـداء أو الخلـق، أو الابتـداع [1]. وليس بين هـذه المعـاني ومـا ذهب إليـه البلاغيـون صلة، لأن الإنشاء عندهم: كل كلام لا يحتمل الصدق والكـذب لذاتـه لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق بـه واقـع خـارجي يطابقـه أو لا يطابقه. وهذا ما ذكره القدماء فقال الشريف الجرجـاني: "الإنشـاء قــد يقــال على الكلام الــذي ليس لنســبته خــارج تطابقــه أو لا تطابقه"[2].

واعتمدوا على هذا المعنى حينمـا فصـلوا بين الخـبر والإنشـاء فقال القزويني: "ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إمـا أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقـه، أو لا يكـون لهـا خـارج. الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء"[3].

والإنشاء قسمان:

<u>الأول</u>: الإنشـاء الطلـبي: وهـو مـا يسـتدعي مطلوبًـا غـير حاصل وقت الطلب وهوخمسة أنـواع: الأمـر، والنهى، والاسـتفهام، والتمني، والنداء. وهذه هى الموضوعات التي تحدث عنها البلاغيون في مبحث الإنشاء لأنهـا تتفـاوت في التعبـير وتخـرج عن الأغـراض الحقيقية وتؤدي معاني جديدة للأديب فيها تصرف كبير.

<u>الثاني</u>: الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يسـتدعي مطلوبًـا وله أساليب متعددة: المدح والذم، والتعجب، والقسم ويكون بالواو والتاء والباء، والرجاء، وصيغ العقود [4].

---

1 () ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "نشأ".

2 () الجرجاني، مرجع سابق، ص 13.

3 () د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، 1/332.

4 () (المرجع السابق)، 1/332.

(أ): الأساليب الإنشائية الطلبية:

1. "الاستفهام"

.. الاستفهام فن بليغ من فنون العربية، وأسلوب بديع من الأساليب الأدبية الرفيعة، وورد في آيات القرآن الكريم كثيرًا [1]، حاويا على خبيئات المعانى ودقائق الأسرار.

وتعريف الاستفهام لغةً:

"يقال: (استفهم): سأله أن يفهمه، ويقال: استفهم من فلان عن الأمر، أي طلب أن يكشف له عنه"[2].

واصطلاحًا:

"الاستخبار"، وهو طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام، أي طلب الفهم ومنهم من فرق بينهما بأن الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيًا كان استفهامًا ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذهن، لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاكٍ مصدق بإمكان الإعلام ، فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام [3].

.. والاستفهام –عمومًا- له دلالتان كسائر أساليب اللغة:

الأولى: دلالة وضعية، وهى طلب الفهم، يعنى أن المستفهم يطلب فهم شيء بجهله من المخاطب بالاستفهام، كقول السائل: أين الطريق ؟، ما اسمك ؟، ومتى حضرت ؟، وإلى أين تسير ؟.

الثانية: دلالة مجازية، وضابطها أن يكون المستفهم ليس في حاجة إلى فهم شئ من المخاطب بالاستفهام، بل هو ينشئ معاني يقتضيها المقام قاصدًا إعلام المخاطب بها، لا أن يستعلم هو من المخاطب عن شئ، ومزايا أسلوب الاستفهام تكمن في هذه الدلالة المجازية، لكثرة ما فيها من الأغراض واللطائف، وهذا ما يسميه البلاغيون بـ"خروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلي معان أخرى مجازية تفهم من السياق ومقامات الكلام"[4].

---

1 ()في القرآن الكريم (1260) استفهامًا.

2 ()معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصدر: الفاء ، مادة: "فهم" ، ص: 483.

3 ()الزركشى، مرجع سابق، 2/ 326 ، 327.

4 ()جلال الدين أبو عبدالله محمد بن قاضى القضاة سعدالدين بن محمد عبدالرحمن بن إمام الدين أبي حفص عمر القزوينى الشافعى، الإيضاح على تلخيص المفتاح، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجى، ط (مكتبة الكليات الأزهرية 1989م) ،(3/68).

.. وللاستفهام –بهذا الاعتبار- قسمان كبيران:

<u>القسم الأول:</u> الاستفهام التقريري، ويكون الاستفهام تقريريًا إذا كان المستفهم عنه مثبتًا في المعنى، مثل قول الله تعالى يخاطب الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- **(أَلَمْنَشْرَحْلَكَصَدْرَكَ)**[1].

<u>القسم الثاني:</u> الاستفهام الإنكاري، ويكون الاستفهام إنكاريًا في صورتين:

الأولى: أن يكون ما بعد أداة الاستفهام منفيًا لا وجود له في الواقع، ومن أمثلته قول الله تعالى: (**... أَجَعَلْنَامِنْدُونِالرَّحْمَنِآلِهَةًيُعْبَدُونَ**)[2]؟ أي لم نجعل ذلك قط.

الثانية: أن يكون ما بعد أداة الاستفهام مثبتًا له وجود في الخارج، لكنه كان ينبغي أن لا يكون أصلًا.

ومن أمثلته قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالِمَتَقُولُونَمَالَاتَفْعَلُونَ)**[3].

فالقول الواقع بعد الاستفهام واقع وله وجود في الخارج، لكنه كان لا ينبغى أن يكون لأن القول إذا لم يصدقه عمل مخلص لله كان مذمومًا، وقول الله تعالى في توبيخ المشركين: **(أَتَقُولُونَعَلَىاللَّهِمَالَاتَعْلَمُونَ)**[4][5].

.. والإمام أبو السعود من المفسرين الذين نظروا في ورود الاستفهام في القرآن الكريم، مستخرجًا معانيه وأسراره ودلالاته لخدمة التفسير البلاغى للآيات التي ورد فيها.

.. وتفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير بذلك في مواضع كثيرة في آيات أسباب النصر في القرآن الحكيم ، والآيات التي تفرد بها الإمام أبو السعود في هذا الصدد خمس آيات:

1. قول الله تعالى: **(...أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ، أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِ...)** سورة البقرة، الآية: 106،107.

---

1 ()سورة الشرح، الآية: 1.
2 ()سورة الزخرف، من الآية: 45.
3 ()سورة الصف، من الآية: 2.
4 ()سورة الأعراف، من الآية: 28.
5 ()د/ المطعنى، مرجع سابق، ص 4، 5.

2. قوله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...)** سورة آل عمران، الآية: 81.
3. قول الله تعالى:**(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ...)** سورة آل عمران، الآية: 160.
4. قوله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ)** سورة النساء، الآية: 75.
5. قوله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْ...)** سورة التوبة، الآية: 38.

فعند قول الله تعالى:
(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىكُلِّشَــيْءٍقَدِيرٌ(106)أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَـهُ مُلْـكُ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَـا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)[1].

.. وقع في صدر الآية الكريمة اسـتفهام **(أَلَمْ...)**، قـال الإمـام أبـو السـعود: ".. وهوإماتكريرللتقريروإعادةللاستشهادعلىماذكروإنمالميعطف(**أَنَّ**)معمافيحيزهاعلىماسبقمنمثلهاو(**وَمَا**)لزيادةالتأكيدوإشعاراباستقلالالعلمبكلمنهماوكفايتهفيالوقوفعلىماهوالمقصودوإماتقريرمستقلللاستشهادعلىقدرتهتعالىعلىجميعالأشـياء أي(**أَلَمْ تَعْلَمْ**)أناللهلهالسلطانالقاهروالاستيلاءالباهرالمستلزمانللقدرةالتامةعلىالتصرفالكليفيهماإيجاداوإعداماوأمراونهياحسبماتقتضيهمشيئتهلامعارضلأمرهولامعقبلحكمهفمنهذاشأنهكيفيخرجعنقدرتهشيءمنالأشياء[2].

... وقـد علـق أ.د عبـدالعظيم المطعـني على مـا ذكـره الإمـام أبـو السعود قائلًا: -

"ويزيد الإمام أبو السعود المسألة وضـوحًا، في أن الاسـتفهام في الموضـوعين للتقريـر، أضـاف أن الاسـتفهام الثـاني يحتمـل وجهين:

<u>الأول</u>: أن يكون مؤكدًا للتقرير الذي قبله في عجز الآية الأولى.

<u>والثانى</u>: أن يكون تقريرًا مستقلًا فيكون الأول لتقرير كمال قـدرة الله تعالى. والثانى لتقرير سعة ملكه".

---
1 ()سورة البقرة، الآية: 106 ، 107.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/314.

والخلاصة: أن الاستفهام الوارد في الآيتين استفهام مجازى لا حقيقي وليس له معادل بل هو استفهام تقرير مراد به رسوخ العلم بفوقية قدرة الله على كل شئ وملكيته الخالصة للكون وما حوى من مخلوقات" [1].

وعند قوله تعالى: (**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**)[2].

تفرد الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**قَالُوا**) حيث قال:"استئنافمبنيعلىالسؤالكأنهقيلفماذاقالواعندذلك،فقيل:قالواأقررناوإنمالميذكرأخذهمالإصراكتفاءبذلك..."[3]. مما سبق يتضح أن الاستفهام في الآية تقريرى استيثاقى، كما أرشد الإمام أبو السعود، وبهذا التوجيه تفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

فهذه الآية تبرز حقيقتين جليلتين إحداهما: أن أنبياء الله ورسله كلهم سواء في وجوب الإيمان، لأن بعضًا منهم يكمل بعضًا آخر، اللاحق يكمل السابق، وأن الحق الذي جاءوا به واحد، هو الدعوة إلي توحيد الله، وإخلاص العبادة له والإيمان بكل ما أنزل عليهم، وبيان منزلة خاتم الرسل –صلى الله عليه وسلم- وأن جميع الأنبياء والرسل الذين بعثوا قبله كانوا يؤمنون به، وأن رب العزة قد أخذ عليهم الميثاق بنصرته والانضواء تحت لواء رسالته إذا بعث ومنهم أحد حي. وأنهم أعطوا الله الميثاق وأقروه وشهد الله عز وجل عليهم وأمرهم بأن يشهدوا كما شهد هو جل شأنه. وقد ورد في هذه الآية هذا الاستفهام: (**أَأَقْرَرْتُمْ؟ قَالُوا: أَقْرَرْنَا**)[4].

---

1 ()د/ المطعني، مرجع سابق، ص 91.

2 ()سورة آل عمران، الآية: 81.

3 () أبو السعود، مرجع سابق، 2/84.

4 ()د/ المطعني، (المرجع السابق)، ص 170.

وعند قوله تعالى:**(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**[5].

... وردت الآية الكريمة لإيجاب توكل المؤمنين على الله تعالى، فهو الناصر لهم كما نصرهم يوم بدر، فلا غالب لهم، وإن أراد سبحانه وتعالى خذلانهم كما فعل يوم أحد فلا ناصر لهم، وعلى هذا فالنصر من عند الله وحده، لذا فعلى الله وحده يجب التوكل والاعتماد.

وورد في الآية الكريمة استفهام (**فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**. تفرد الإمام أبو السعود قائلًا: "(**فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ)** استفهام إنكاري مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة (**مِنْ بَعْدِهِ)** أي من بعد خذلانه تعالى، أو من بعد الله تعالى بعلى معنى إذا جاوزتموه..."[2]. هكذا يرى الإمام أبو السعود أن الاستفهام لإنكار وقوع النصر ووجود الناصر إذا أراد الله تعالى الخذلان لهم.

... وقد علق أ.د عبدالعظيم المطعني على ما ذكره الإمام أبو السعود قائلًا: -

"... أبو السعود كان أول من قال في هذا الاستفهام: إنه لإنكار وقوع النصر إذا أراد الله الخذلان".[3]

مما سبق يتضح أن الاستفهام إنكارى مفيد لانتفاء الناصر ذاتًا وصفة إلى درجة الاستحالة وهذا ما تفرد به الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

وعند قوله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)** [4].

---

5 ()سورة آل عمران، الآية: 160.

2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/182.

3 ()د/ المطعني، مرجع سابق، ص 193.

4 ()سورة النساء، الآية: 75.

وردت هذه الآية في مقام الحث على القتـال في سـبيل اللـه، والقتال لمـا فيـه من مخـاطر يحجم عنـه النـاس، وتهابـه النفـوس، ولكنه قد يجب خوضه لإعلاء كلمة الله، ودفع الظلم والاضطهاد عن الضعفاء إذا أوذوا من أجل دينهم لذا كـان من سياسـة القـرآن حث المؤمنين على الجهاد ببيان فضله وكـريم آثـاره. وتنشـيط النفـوس للإقبال عليه إذا وجب، والآية ترغب في القتال إذا وجب وتـدفع عن المؤمنين البواعث المثبطة للهمم.

وورد في الآيــة الكريمــة اســتفهام (**وَمَـا لَكُمْ لَا تُقَـاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)**.

تفــــــرد الإمــــــام أبوالســــــعود قــــــائلًا: "والاستفهامللإنكاروالنفيأي:أيشئلكمغيرمقاتلينأيلاعذرلكمفيتركالمقاتلة..."[1].

مما سبق يتضح أن الاستفهام لإنكار ونفي أن يكون للمخاطب عذر يبيح له التخلف عن الجهاد في سـبيل اللـه. وهـذا مـا تفـرد بـه الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

قولــــــــــــــه تعـــــــــــــالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلىالْأَرْضِأَرَضِـيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ)**[2].

هذه آية من آيات العتاب على ترك القتال الـواجب في سـبيل اللــه، تنفي أن يكــون للمؤمــنين أي عــذر يــبيح لهم التقـاعس عن القتال إذا وجب، وتنكر عليها الركون إلي الحياة الـدنيا، لأن متاعهـا قليل، ومع قلته فإنه متاع زائل، وقـد نـزلت هـذه الآيـة لمـا تـراخى الناس عن تبوك.

نجد أن هذه الآية الكريمة بدأت بأسلوب نـداء وهـو قـول اللـه تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا**...) وقد عُبر بـ(**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا)** لكمال العناية بهم ، ثم نجد استفهامين في قمة البلاغة مع تنوع الأداة.

الاســــتفهام الأول: وهـــو قـــول اللــــه تعـــــالى: (**(مَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْ؟)**. **والاستفهام الثاني**: وهو قوله تعالى: **(أَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَا**؟).

---

[1] ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/366.

[2] ()سورة التوبة، الآية: 38.

حيثتفـــــــــرد الإمـــــــــام أبوالســـــــــعود قـــــــائلًا: "استفهامفيهمعنىالإنكاروالتوبيخ أي:تباطأتموتقاعستم..."[3].

مما سبق يتضح أن الاستفهام في الآية للإنكار والنفي، نفي أن يكون للمؤمـنين أي عـذر يـبيح لهم التقـاعس عن القتـال إذا وجب، وتنكر عليهم الركون إلي الحياة الدنيا. وهذا ما تفـرد بـه الإمـام أبـو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/106.

2. "الأمر"

الأمر:

الأَمْرُ معروف نقيض النَّهْيِ أَمَرَه بـه وأَمَـرَهُ الأَخيرة عن كراع وأَمره إِياه على حذف الحرف يَأْمُرُه أَمْراً وإِماراً فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه[1].

والأمر عند البلاغيين هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، أو كما قال العلوي: "هو صيغة تستدعى الفعل أو قول يُنبِئُ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[2].

وللأمر أربع صيغ هى:

1. فعل الأمر كقوله تعالى: (**وَأَقِيمُواالصَّلَاةَوَآتُواالزَّكَاةَوَأَطِيعُواالرَّسُولَ**)[3].

وقول الحطيئة:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَلِلِبُغيَتِها وَاِقعُد فَإِنَّكَ أَنتَالطاعِمُ الكاسي[4]

2. المضارع المقرون بلام كقوله تعالى: (**لِيُنْفِقْذُوسَعَةٍمِنْسَعَتِهِ**)[5]. وقول أبي تمام:

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدحِالأمرُ فليسَ لعين لم يفضْ ماؤها عذرُ[6]

3. اسم فعل الأمر كقوله تعالى: (**عَلَيْكُمْأَنْفُسَكُمْلَايَضُرُّكُمْمَنْضَلَّإِذَاهْتَدَيْتُمْ**)[7]. ومنه "صه" بمعنى اسكت ، و "مه" بمعنى اكفف، و "آمين" بمعنى استجب، و "بَلْهَ" بمعنى دع، و "رويده" بمعنى أمِهله، و "نَزَالِ" بمعنى انزل، و "دَرَاكِ" بمعنى أدرِك.
4. المصدر النائب عن فعل الأمر كقوله تعالى: (**وَبِالْوَالِدَيْنِإِحْسَانًا**)[8].

والأمر من أوائل الأساليب التي بحثه النحاة والبلاغيون.

---

1 ()ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "نشأ".

2 ()د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، 1/313.

3 ()سورة النور، الآية: 56.

4 () الحطيئة في ديوانه، 1/2.

5 ()سورة الطلاق، الآية: 7.

6 () أبي تمام في ديوانه، 1/494.

7 ()سورة المائدة، الآية: 105.

8 ()سورة البقرة، الآية: 83.

والإمام أبـو السـعود من الأئمـة الـذين قـد أتـوا في تفسـيرهم بآياتٍ كثـيرة تشـتمل على هـذا الأسـلوب، والآيـات الـتي تفـرد بهـا الإمام أبو السعود في هذا الصدد أربع آيات هي:

1. قول الله تعالى: (**وَمَا كَانَ قَـوْلَهُمْ**...) سـورة آل عمـران، الآيـة: 147.
2. قول الله تعالى: (**وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَ**...) سـورة النساء، الآية: 102.
3. قول الله تعالى: (**يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِ**...) سورة الأنفال، الآية: 1.
4. قوله تعالى: (**انْفِرُواخِفَافًاوَثِقَالًا**...) سورة التوبة، الآية: 41.

فعند قـول اللـه تعـالى: (**وَمَا كَـانَ قَـوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَـالُوا رَبَّنَـا اغْفِـرْ لَنَـا ذُنُوبَنَـا وَإِسْـرَافَنَا فِي أَمْرِنَـا وَثَبِّتْ أَقْـدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**)[1].

هذه الآية يذكر لنا القرآن من خلالها كيـف أن المؤمـنين وقت الشدائد يتمسكون بحبل الله المـتين، يعـبر عن ذلـك القـرآن قـائلًا: (**وَمَـا كَـانَ قَـوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَـالُوا رَبَّنَـا اغْفِـرْ لَنَـا ذُنُوبَنَـا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَـا وَثَبِّتْ أَقْـدَامَنَا وَانْصُـرْنَا عَلَى الْقَـوْمِ الْكَافِرِينَ**).

وقد تفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير في قول الله تعالى:(**وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**) قائلًا: "تقريباً له إلى حيز القَبول ، فإن الدعاءَ المقرونَ بالخضوع الصادرَ عن زكاء وطهارةٍ أقربُ إلى الاستجابة ، والمعنى لم يزالوا مواضبين على هذا الدعاءِ من غير أن يصدُرَ عنهم قولٌ يوهم شائبةَ الجزَعِ والخَوَرِ والتزلزُلِ في مواقف الحربِ ومراصدِ الدين . وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى"[2].

وقـول الله تعـالى: (**وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَفَلْتَقُمْطَائِفَةٌمِنْهُمْمَعَكَوَلْيَأْخُذُواأَسْلِحَتَهُمْفَإِذَاسَجَدُوافَلْيَكُونُوامِنْوَرَائِكُمْوَلْتَأْتِطَائِفَةٌأُخْرَىلَمْيُصَلُّوافَلْيُصَلُّوامَعَكَوَلْيَأْخُذُواحِذْرَهُمْوَأَسْلِحَتَهُمْوَدَّالَّذِينَكَفَرُوالَوْتَغْفُلُونَعَنْأَسْلِحَتِكُمْوَأَمْتِعَتِكُمْفَيَمِيلُونَعَلَيْكُمْمَيْلَةًوَاحِدَةًوَ**

[1] ()سورة آل عمران، الآية: 147.
[2] () أبو السعود، مرجع سابق، 2/167.

لَاجُنَاحَعَلَيْكُمْإِنْكَانَبِكُمْأَذًىمِنْمَطَرٍأَوْكُنْتُمْمَرْضَىأَنْتَضَعُواأَسْلِحَتَكُمْوَخُذُواحِذْرَكُمْإِنَّاللَّهَأَعَدَّلِلْكَافِرِينَعَذَابًامُهِينًا) [1].

هذه الآية تُبين لنا مدى واقعية الإسلام وتعامله كدينٍ يصلح للدنيا والآخرة، فمع أن الصلاة عماد الدين ولها ما لها من قدرٍ في عقيدة المسلمين، إلا أن القرآن وازن بين هذا وبين اتخاذ الحذر، ولذا فقد وضعت القواعد الفقهية المتعلقة بصلاة الخوف، يتفرد الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(إِنَّاللَّهَأَعَدَّلِلْكَافِرِينَعَذَابًامُهِينًا)** قائلًا: "تعليللالأمربأخذالحذرأعدلهمعذابًامهينًابأنيخذلهموينصركمعليهمفاهتموابأموركمولاتهملوافيمباشرةالأسبابكيحلبهمعذابهبأيديكم"[2].

وقوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُواذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**[3].

هذه الآية تتعلق بقضية الأنفال وما يغنمه الإنسان من الحرب، وهذا أمرٌ تتعلق به النفس البشرية، حيث إن المقاتل يعلمُ يقينًا أنه بين حالين إما قاتل وإما مقتول، وفي حالة نصره تتعلق نفسه أكثر بهذه الأشياء، وقد يحدث بين الناس لونٌ من البغضاء نظرًا للتعلق بمتاع الدنيا، لذا كان حُسن الاستهلال في هذه الآية بقوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُواذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**.

يقول الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(وَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**: "بتسليمأمرهونهيهوتوسيطالأمربإصلاحذاتالبينبينالأمربالتقوىوالأمربالطاعةلإظهاركمالالعنايةبالإصلاحبحسبالمقامولينذرجالأمربهبعينهتحتالأمربالطاعة"[4].

وعند قوله تعالى: **(انْفِرُواخِفَافًاوَثِقَالًاوَجَاهِدُوابِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْفِيسَبِيلِاللَّهِذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ)**[5].

---

1 ()سورة النساء، الآية: 102.

2 () أبو السعود، مرجع سابق، 2/414.

3 ()سورة الأنفال، الآية: 1.

4 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/2.

5 ()سورة التوبة، الآية: 41.

فمن المفيد جدًا أن ينظر الإنسان إلي السياق الذي تجيئ فيـه الآيات، والناظر إلى هذا السياق يجد أن الله بـدأ بمعاتبـة المؤمـنين في قوله تعالى: **(مَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْ؟)** [1].

فكـان من المناسـب أن يـأتي الأمـر لهم (**انْفِرُواخِفَافًاوَثِقَالًا**)، وقد تفرد الإمام أبو السعود في قول اللـه تعـالى: **(انْفِـرُوا)** قـائلًا: "تجريدللأمربالنفوربعدالتوبيخعلىتركهوالإنكارعلىالمساهلةفيه"[2].

وهذه الآيـات الـتي جـاءت في هـذا الأسـلوب جـاءت آيـةً على سـبيل الأمـر المجـازي وذلـك في قولـه تعـالى: **(وَانْصُـرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)** فـالأمر هنـا ليس على حقيقتـه وإنمـا مـرادُ بـه الـدعاء، أمـا الآيـات الثلاثـة الأخـرى فقـد جـاءت على سـبيل الأمـر الحقيقي الموجه من الله سبحانه وتعالى لتعليم الأمة، واللـه تعـالى أعلى وأعلم.

1 ()سورة التوبة، من الآية: 38.

2 () أبو السعود، مرجع سابق، 4/107.

3. "النهى"

النهي:

النهي خلاف الأمر، نهاه نَهْيًا فانتهى وتنـاهى: كـفَّ النهي طلب الكف عن الفعـل على وجـه الاسـتعلاء والإلـزام، وهـو أحـد أقسـام الإنشاء الطلبي. ويتفق مع الأمر في أن كـل واحـد منهمـا لابـدّ فيـه من اعتبـار الاسـتعلاء، وأنهمـا يتعلقـان بـالغير فلا يمكن أن يكـون الإنسان آمرًا لنفسه أو ناهيًا لها، وأنهما لابدّ من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريدًا لهما.

ويختلفان في أن كل واحد منهما مختص بصيغة تخـالف الآخـر، وأن الأمر دالّ على الطلب، والنهي دال على المنع، وأن الأمر لابـدّ فيه من إرادة مأمورهِ، وأن النهي لابدّ من كراهية منهيّه [1].

وللنهي صـيغة واحـدة هى المضـارع المقـرون بـ "لا" الناهيـة الجازمة كقوله تعالى: (**وَلَاتَجَسَّسُواوَلَايَغْتَبْبَعْضُكُمْبَعْضًا**)[2].

وقد تخرج هذه الصيغة إلي معانٍ مجازية كثيرة منهـا: **الـدعاء** ويكون صادرًا من الأدنى إلى الأعلى كقول اللـه تعـالى على لسـان من يريد الدعاء: (**رَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًا**) [3].

1 ()يحيى بن حمزة بن على بن إبـرهيم العلـوي، الطـراز المتضـمن لأسـرار البلاغـة، (مكتبة المصـطفى الالكترونيـة)، 3/285، ود/ أحمـد مطلـوب، مرجـع سـابق، 3ص 344.

2 ()سورة الحجرات، الآية: 12.

3 ()سورة البقرة، الآية: 286.

والالتمـاس، وقـد يكـون صـادرًا من أخ إلى أخيـه أو صـديق إلي صديق كقول الله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسـى: (**قَالَيَبْنَؤُمَّلَاتَأْخُذْبِلِحْيَتِيوَلَابِرَأْسِي**)[1]

والتمـــني، **وكـــذلك النصح**، كقـــول اللـــه تعـــالى: **(وَلَايَأْبَكَاتِبٌأَنْيَكْتُبَكَمَاعَلَّمَهُاللَّهُ)** [2].

والتوبيخ، **والتحقير**، كقول الحطيئة:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَللِبُغيَتِها وَاِقعُد فَإِنَّكَ أَنتَالطاعِمُ الكاسي[3]

والتيئيس،كقول الله تعال: (**لَاتَعْتَذِرُواقَدْكَفَرْتُمْبَعْدَإِيمَانِكُمْ)** [4].

وقول المتنبي في مدح سيف الدولة:

لا تطلبنّ كريمًا بعد رؤيته إنَّ الكرامَ بأسخاهم يَدًا ختُموا[5]

وبيان العاقبة كقول اللــه تعـالى: **(وَلَاتَحْسَبَنَّاللَّهَغَافِلًا)**[6] أي: عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة[7]،[8].

وفي هذا الجانب تفرد الإمام أبو السعود في أربع آيات:

1. قول الله تعالى: **(وَلَاتَهِنُوافِيابْتِغَاءِالْقَوْمِ**) سورة النساء، الآية: 104.

---

1 ()سورة طه، الآية: 94.
2 ()سورة البقرة، الآية: 282.
3 () الحطيئة في ديوانه، 1/2.
4 ()سورة التوبة، الآية: 66.
5 () المتنبي في ديوانه، 1/302.
6 ()سورة إبراهيم، الآية: 42.
7 ()يوسف بن أبي بكر السكاكى، مفتاح العلوم، (مصر، المطبعة الميمنية 1318هـ)، ص 152، القزويني، مرجع سابق، ص 145،170.
8 ()د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، 3/344.

2. قوله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ) سورة الأنفال، الآية:15.
3. قوله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ) سورة الأنفال، الآية:20.
4. قوله تعالى: (وَلَاتَكُونُواكَالَّذِينَخَرَجُوامِنْدِيَارِهِمْبَطَرًا...) سورة الأنفال، الآية: 46.

عند قول الله تعالى: (وَلَاتَهِنُوافِيابْتِغَاءِالْقَوْمِإِنْتَكُونُواتَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَوَتَرْجُونَمِنَاللَّهِمَالَايَرْجُونَوَكَانَاللَّهُعَلِيمًاحَكِيمًا)[1].

هذه الآية الكريمة تهيئةٌ نفسية ورفعٌ للروح المعنوية من خلال القرآن الكريم، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يُعلم المسلمين الطريقة المُثلى في مواجهة أعدائهم عن طريق الإشارة إلى الآلام النفسية التي قد تُصيب المحاربين وأنهم ليسوا هم فقط المختصين بهذه الآلام وإنما عدوهم يعاني أكثر، يقول الإمام أبو السعود في ذلك متفردًا عن الإمام ابن كثير: "تعليلللنهيوتشجيعلهمأيليسماتقاسونهمنالآلاممختصابكمبلهومشتركبينكموبينهمثمإنهميصبرونعليذلكفمالكملاتصبرونمعأنكمأولىبهمنهمحيثترجونمناللهمنإظهاردينكمعليسائرالأديانومنالثوابفيالآخرةمالايخطرببالهم، وقولهتعالى(فَإِنَّهُمْ)تعليلللنهيعنالوهنلأجله"[2].

قال تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ)[3].

تعرض هذه الآية إلى موقفٍ كان في حُنين لما أُعجب المسلمون بكثرتهم، وكادت تلحقهم الهزيمة فجاءت الآية (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ).

يبين الإمام أبوالسعود العلة من التقييد في النهى في هذه الآية

[1] ()سورة النساء، الآية: 104.
[2] () أبو السعود، مرجع سابق، 2/419.
[3] ()سورة الأنفال، الآية: 15.

قائلًا:"إذلامعنىلتقييدالنهيعنالأدباربتوجههمالسابقإلىالعدووأوبكثرتهمبلتوجهالعدوإليهموكثرتهمهوالداعيإليالأدبارعادةوالمحوجإليالنهيعنهوحملهعلىالإشعاربماسيكونمنهميومحنينحيثتولوامدبرين"[1].

ولا شك أن التقييد في الأساليب العربية له من اللطائف البلاغية ما يحتاجُ إلى عقلٍ أريب يفهمُ أساليب العربية ويتذوقها، ولذا فإن الإمام أبا السعود يتعرض للنهى أيضًا في قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُواللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ)**[2].

قائلًا: "لا لتقييدالنهيعنهبحالالسماعأيلاتتولواعنه"[3].

وفي قول الله تعالى: **(وَلَاتَكُونُواكَالَّذِينَخَرَجُوامِنْدِيَارِهِمْبَطَرًاوَرِئَاءَالنَّاسِوَيَصُدُّونَعَنْسَبِيلِاللَّهِوَاللَّهُبِمَايَعْمَلُونَمُحِيطٌ)** [4].

كانت واقعة بدر من الوقائع التي بينت معادن الناس فمن الناس من يحارب ابتغاءًا لنصرة آلهة مزعومة لما تحققه لأصحابها من مصالح، وأناسُ آخرون يحاربون ابتغاء مرضات الله فجاءت الآية لتميز بين الفريقين، يقول العلامة أبو السعود في قول الله تعالى: (**وَلَاتَكُونُواكَالَّذِينَخَرَجُوامِنْدِيَارِهِمْبَطَرًاوَرِئَاءَالنَّاسِ)**"فنهىالمؤمنينأنيكونواأمثالهممرائينبطرينوأمروابالتقوىوالإخلاصمنحيثإنالنهيعنالشيءمستلزمللأمربضده..."[5].

---

1 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/19.

2 ()سورة الأنفال، الآية: 20.

3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/25.

4 ()سورة الأنفال، الآية: 46.

5 () أبو السعود، مرجع سابق، 4/41.

4. "النداء"

النداء:

النّداء والنُّداء: الصوت مثل الدُّعاء والرُّعاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداةً وَنِداءً أي: صاح به [1].

النداء التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي. وقد أدخله البلاغيون المتأخرون [2].

وللنداء عدة أدوات هي: الهمـزة و آ، وأيـا ، وأي، وآي، وهيـا، و وا، و يـا. وبعض هـذه الأدوات للقـريب وبعضـها للبعيـد، وقـد أشـار سيبويه إلي ذلك [3][4].

وفي هذا الصدد تفرد العلامة أبو السعود في ثلاث آيات:

1. قول الله تعالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا...)** سورة البقـرة، الآية: 286.

---

1 ()ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "ندى".

2 ()السكاكي، مرجع سابق، ص 154، القزويني، مرجع سابق، ص 146،172.

3 ()سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان قنبر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هـارون، (القاهرة، مكتبة المدني للطبع والنشر والتوزيع)، 1/325.

4 ()د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، 3/326.

2. قولـــــــــــــــه تعـــــــــــــالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ)** سورة الأنفال، الآية:15.
3. **قـــــــــول اللـــــــــه تعـــــــــالى: (يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ)** سـورة الأنفـال، الآيـة: 64

عنـــــــــد قولـــــــــــه تعــــــــــالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)**[1].

وقـــد تفـــرد الإمـــام أبوالســـعود في قـــول اللـــه تعـــالى: (**رَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْــــــــــــرًا**...) قـــــــــــــائلًا: "وتوسيطالنداءبينهمالإبرازمزيدالضـراعة"[2].هـذه الآيـة في أواخـر سورة البقرة وهي تُعد أطول سورة في القرآن الكريم وبها مـا بهـا من الأحكام والأمور المتعلقـة ببعض قصـص الأنبيـاء والرُسـل، ومـا إلى ذلــــك، وخُتمت الســـــورة بقولــــــه تعـــــــالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا**...) ولذا فقد جاء الـدعاء عن طريـق النداء المحذوف الأداة.

وعند قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ)[3].**

وإذا كان النداء السابق موجهًا من المؤمنين كما حكى القــرآن الحكيم محذوف الأداة، فقد جاءت هذه الآية في موقف آخر يتعلــق بالنصر حيث ذكرت الأداة طالبةً من المؤمـنين الثبـات في مواجهـة الكفار في الحرب، يقول في ذلـك الإمـام أبـو السـعود متفـردًا في

[1] ()سورة البقرة، الآية: 286.
[2] ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/595.
[3] ()سورة الأنفال، الآية: 15.

قـــــــول اللـــــــــه تعـــــــــالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا**): "خطاباللمؤمنينبحكمكليجارفيماسيقعمنالوقائعوالحروبجيءبهفيتضاعيفالقصةإظهاراللاعتناءبشأنهومبالغةفيحضهمعلىالمحافظةعليه"[1].

وعنـــــــد قــــــــــول اللـــــــــه تعـــــــــالى: (**يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ**)[2].

قـــال الإمــــام أبـــو الســـعود في قـــول اللـــه تعـــالى: (**يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ**): "شروعفيبيانكفايتهتعالىإياهفيجميعأمورهوأمورالمؤمنينأوفيالأمورالواقعةبينهموبينالكفرةكافةإثربيانكفايتهتعالىإياهفيمادةخاصةوتصديرالجملةبحرفيالنداءوالتنبيهللتنبيهعلىمزيدالاعتناءبمضمونهاوإيرادهبعنوانالنبوةللإشعاربعليتهالحكم"[3].

(ب) الأساليب الإنشائية غير الطلبية:

وهى التي لا تستدعي مطلوب غـير حاصـل وقت الطلب ومن هذا أسلوب الرجاء، ومن الأساليب الإنشائية غير الطلبيـة الـتي هي محـــــــل الدراســـــــــة قـــــــــول اللـــــــــه تعـــــــــالى: (**وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ**)[4].

حيث تفــرد الإمـــام أبـــو الســـعودقائلًا: (**لَعَلَّكُمْتَهْتَـــدُونَ**): "طلباالثباتكمعلىالهدىوازديادكمفيه"[5].

وقولـه تعـالى أيضًـا: (**وَلَقَـدْ نَصَـرَكُمُ اللَّهُ بِبَـدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)[6].

يُعلق الإمام أبو السعود على "**لعل**" الـواردة في الآيـة قـائلًا: "أيراجينأنتشكرواماينعمبهعليكمبتقواكممنالنصرةكماشكرتمفيماقبلأولعلكمينعماللهعليكمبالنصركمافعلذلكمنقبلفوضعالشكرموضعسببهالذيهوالإنعام"[7].

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/19.
2 ()سورة الأنفال، الآية: 64.
3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/54.
4 ()سورة آل عمران، الآية: 103.
5 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/113.
6 ()سورة آل عمران، الآية: 123.
7 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/141.

ولعل تُعدُّ من أساليب الرجاء والإمام أبـو السـعود من الأئمـة الذين تعرضوا للأسـاليب الإنشـائية، ومـا انطـوى تحتهـا من أسـرار بلاغية ودلالة بيانية، أثرت المعـنى التـأويلى للآيـات القرآنيـة... ومن هذه الأساليب **(لــعــل)**، وهي تـأتي للرجـاء وهُنـا تسـير إشـكالية وهي: هل يقع الرجاء من الله سبحانه وتعالى على سبيل الحقيقـة؟ يجيب على هـذا السـؤال العلامـة أبوالسـعود في موقـفٍ آخـر وهـو حينمـا علـى قـول اللـه تعـالى: **(يَاأَيُّهَاالنَّاسُـاعْبُدُوارَبَّكُمُالَّذِيخَلَقَكُمْوَالَّذِينَمِنْقَبْلِكُمْلَعَلَّكُمْتَتَّقُونَ)**[1]، قـائلا:

"المعنىالوضعيلكلمةلعلهوإنشاءتوقعأمرمترددبينالوقوعوعدمهمعرجحانالأولوأمامحبوبفيسممترجيًاأومكروهفيسمىإشـفاقًا،وذلكالمعنىقديعتبرتحققهبالفعلأمامنجهةالمتكلمكمافيقولك:لعلاللهيرحمنيوهوالأصلالشائعفيالاستعماللأنمعانيالإنشاءاتقائمةبهوأمامنجهةالمخاطبتنزيلًالهمنزلةالمتكلمفيالتلبسالتامبالكلامالجاريبينهماكمافيقولهسـبحانه: **(فَقُولَالَهُقَوْلًالَيِّنًالَعَلَّهُيَتَذَكَّرُأَوْيَخْشَى)**[2]،وقديعتبرتحققهبالقوةبضربمنالتجوزإيذانابأنذلكالأمرفينفسهمؤنةللتوقعمتصفبحيثيةمصححةلهمنغيرأنيعتبرهناكتوقعالفعلمنتوقعأصلافإنروعيتفيالآيةالكريمةجهةالمتكلميستحيلإرادةذلكالمعنىلامتناعالتوقعمنعلامالغيوبعزوجلفيصارإماإلىالاستعارةبأنيشبهطلبهتعالىمنعبادهالتقوىمعكونهممؤنةلهالتعاضدأسبابها

برجاءالراجيمنالمرجومنهأمرًاهيناالحصولفيكونمتعلقكلمنهمامترددًابينالوقوعوعدمهمع

رجحانالأولفيستعارلهكلمةلعلاستعارةتبعيةحرفيةللمبالغةفيالدلالةعلىقوةالطلبوقربالمطلوبمنالوقوعوأماإلىالتمثيلبأنيلاحظخلقهتعالىإياهممستعدينللتقوىوطلبهإياهامنهموهممتمكنونمنهاجامعونلأسبابهاوينتزعمنذلكهيئةفتشبهبهيئةمنتزعةمنالراجيورجائهمنالمرجومنهشيئاسهلالمنالفيستعملفيالهيئةالأولىماحقهأنيستعملفيالثانيةفيكونهناكاسـتعارةيحصلالتركيبالمعتبرفيالتمثيلكمامرمراراوأماجعلالمشبهإرادتهتعالىفيالاستعارةوالتمثيلفأمرمؤسسعلىقاعدةالاعتزالالقائلةبجوازتخلفالمرادعنإرادتهتعالىفالجملةحالإمامنفاعلخلقكمطالبا منكمالتقوىأومنمفعولهوماعطفعليهبطريقتغليبالمخاطبينعلىالغائبينلأنهمالمأمورونبالعبادةأيخلق

---

[1] ()سورة البقرة، الآية: 21.

[2] ()سورة طه، الآية: 44.

كموإياهممطلوبامنكمالتقوىأوعلةٌلهفإنخلقهمعلىتلكالحالفيمعنىخلقهم لأجلالتقوىكأنهقيلخلقكملتتقواأوكيتتقواإمابناءعلىتجويزتعليلأفعالهتعالىب أغراضراجعةإلىالعبادكماذهبإليهكثيرمنأهلالسنةوإماتنزيلالترتبالغايةعل ىماهيثمرةلهمنزلةترتبالغرضعلىماهوغرضلهفإناستتباعأفعالهتعالىللغايات ومصـالحمتقنةجليلةمنغيرأنتكونهيعلةغائيةلهابحيثلولاهالماأقدمعليهام مالانزاعفيهوتقييدخلقهمبماذكرمنالحالأوالعلةلتكميلعليتهللأموربهوتأ كيدهافإنإتيانهمبماخلقوالهأدخلفيالوجوبوإيثارتتقونعلىتعبدونمعموافقته لقولهتعالى: (**وَمَاخَلَقْتُالْجِنَّوَالْإِنْسَــــــــــــــــإِلَّالِيَعْبُدُونِ**)[1]، للمبالغةفيإيجابالعبادةوالتشـــــــــــــــديدفي إلزامهالماأنالتقوىقصارىأمرالعابدومنتهىجهدهفإذالزمتهمالتقوىكانماهو أدنىمنهاألزم.

والإتيانبهاهونوإنروعيتجهةالمخاطب**فلعل**فيمعناهاالحقيقي، والجملةحال منضميراعبدواكأنهقيلاعبدواربكمراجينللانتظامفيزُمرةالمتقينالفائزينب الهدىوالفلاح. علىأنالمرادبالتقوىمرتبتُهاالثالثة، التيهيالتبتلُإلىاللهعزوجلبال كليةوالتنزُّهعنكلمايشغلسـرَّهعنمراقبته، وهيأقصىغاياتالعبادةالتييتنافس فيهاالمتنافسونوبالانتظامالقدرالمشتركبينإنشائهوالثباتِعليهليرتجيَهاأربا بُهذهالمرتبةومادونهامنمرتبتيالتوقيعنالعذابالمخلد، والتجنّبِعنكلمايُؤثمم نفعلأوتركٍ،

ولعلتوسيطَالحالمنالفاعلبينوصْفيالمفعوللمافيالتقديممنفواتالإشعاربك ونالوصفِالأولمعظمَأحكامالربوبية، وكونهعريقًّافيإيجابالعبادةوفيالتأخير منزيادةطولالكلام، هذاعلىتقديراعتبارِتحققِالتوقعِبالفعل، فأماإناعتُبرتح ققُهبالقوةفالجملةُحالمنمفعولخلقكم، وماعطفعليهعلىالطريقةالمذكو رةأي: خلقكموإياهمحالَكونكمجميعًابحيثيرجومنكمكلُّراجأنتتقوا، فإنهس بحانهوتعالىلمابَرَأهممستعدينللتقوى، جامعينلمباديهاالآفاقيةوالأنفسية، كانحالهمبحيثيرجومنهمكلُّراجأنيتقوالامحالة، وهذهالحالةمقارنةٌلخلقهم وإنلميتحققالرجاءقطعًا، واعلَمأنالآيةالكريمةَمعكونهابعبارتهاناطقةًبوج وبتوحيـدهتعالى، وتحتّمعبادتِهعلىكافـةالناس، مرشدةٌلهمبإشارتهاإلىأنمط العةَالآياتِالتكوينيةِالمنصوبةِفيالأنفسوالآفاقِوممايقضيبذلكقضـــــــاءً متقنًا، وقدبينفيهاأولًامنتلكالآياتمايتعلقبأنفسهممنخلقهموخلقِأسـلافِهم؛

---

1 ()سورة الذاريات، الآية: 56.

لماأنهاأقوىشهادةًوأظهرُدلالةثمعقببمايتعلقبمعاشهمفقيل:(**الَّذِيجَعَلَلَكُمُالأَرْضَفِرَاشًا**)..."[1][2].

وبتتبع كلام العلامة أبي السعود يُلحظ أنه أثار قضايا متعددة ومباحث ترتبطُ ببعض علوم البلاغة والنحو والعقيدة ، عارضًا لما تحتمله (لعل) في القرآن الكريم ، وبين الفرق من أن تكون (لعل) على لسان قائل يحكي عن القرآن، وبين أن تكون (لعل) صادرة من الله تبارك وتعالى وهو الذي لا يحدث منه التوقع لأنه علام الغيوب، وتعرض لما أثاره المعتزلة وغيرهم، فيما يتعلق بهذه العقيدة.

---

1 ()سورة البقرة، الآية: 23.

2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/160.

المطلب الثالث
"النظم"

النظم:

النَّظْم: التـأليف، نظمـه يَنْظِمُـه نظمًـا ونظامًـا، ونظمت اللؤلـؤ أي جمعته في السلك[1].

بدأت فكرة النظم منذ أن أخذ المعتزلة[2]، يبحثـون في إعجـاز القـرآن الكـريم فقـد ذهب بعضـهم إلي أن القـرآن معجـز بنظمـه العجيب. وكـان ابن المقفـع قـد أشـار إلى نظم الكلام وأن النـاظم كصـاحب الفصـوص وجـد ياقوتًـا وزَبرجَـدًا ومرجانًـا فنظمـه قلائـد وسموطًا وأكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع إلى كل لون شـبهه مما يزيده بذلك حسنًا فسمي بذلك صائغًا رقيقًا [3].

وتحدث الجاحظ عن النظم وسـمى أحـد كتبـه "نظم القـرآن" وذهب إلى أن كتاب الله معجـز بنظمـه البـديع "الـذي لا يقـدر على مثله العباد"[4].

وتطورت الفكرة عند أبي سعيد السيرافي الذي قال: "معـاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحـروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتـأخير وتـوخّي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك وإن زاغ شـيء عن النعت فإنه لا يخلو أن يكون سـائغًا بالاسـتعمال النـادر والتأويـل البعيـد أو مردودًا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتها"[5].

وفي هذا المطلب تفرد الإمـام أبـو السـعود بتسـع آيـات هي:

1. قول الله تعالى: **(...وَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَا)**سورة البقرة، الآية: 286.

---

1 ()ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "النظم".

2 () آثار ابن المقفع، الأدب الصغير ص 319، ورسائل البلغاء ص 5 ، 6.

3 () أبو عثمـان عمـرو بن بحـر الجاحـظ، الحيـوان، (دار الجيـل، 1416هـ-1996م)، 4/90.

4 () أبو حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ط1، (لبنـان، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م)، 1/107.

5 ()د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق 3/330.

2. قول الله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى)** سورة البقرة، الآية: 120.
3. قول الله تعالى: **(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ)** سورة البقرة، الآية: 250.
4. قول الله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ)** سورة آل عمران، الآية: 126.
5. قول الله تعالى: **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا)** سورة آل عمران، الآية: 147.
6. قول الله تعالى: **(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ)** سورة آل عمران، الآية: 160.
7. قوله تعالى: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)** سورة النساء، الآية: 52.
8. قول الله تعالى: **(قُلْإِنْكَانَآبَاؤُكُمْوَأَبْنَاؤُكُمْوَإِخْوَانُكُمْ)** سورة التوبة، الآية: 20.
9. قوله تعالى: **(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ)** سورة النور، الآية:55.

قال تعالى: **(وَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)**[1].

تفرد الإمام أبوالسعود في قول الله تعالى: **(وَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَا)** قائلًا: "وارحمناوتعطفبناوتفضلعليناوتقديمطلبالعفووالمغفرةعلىطلبالرحمةلماأنالتخليةسابقةعلىالتحلية..."[2].

مما سبق يتضح أن التقديم في الآية للتطهر من الذنوب والخطايا لجلب الرحمة بعد ذلك. وهذا ما تفرد به الإمام أبوالسعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

جاءت الآية بعدما نزلقول اللهتعالى**(وَإِنْتُبْدُوامَافِيأَنْفُسِكُمْأَوْتُخْفُوهُيُحَاسِبْكُمْبِهِاللَّهُ)**[3] وشقذلكعلىالمسلمينلماتوهمواأنمايقعفيالقلبمنالأمورالازمةوالعارضةالمستقرةوغيرهامؤاخذونبه،فأخبرهمبهذهالآيةأنهلايكلفنفسًاإلاوس

[1] ()سورة البقرة، الآية: 286.
[2] ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/599.
[3] ()سورة البقرة، الآية: 284.

عهاأي: أمراتسعهطاقتها،ولايكلفهاويشقعليها،فعندما علم المؤمنون ذلك دعوا الله قائلين كماأنعمتعليناباالنعمةالعظيمةوالمنحةالجسيمة،وهينعمةالإسلامالتيجميعالنعمتبعًالها،فنسألكياربناومولاناتمامنعمتكبأنتنصرناعلىالقومالكافرين،الذينكفروابكوبرسلك،وقاوموأهلدينكونبذواأمرك،فانصرناعليهمبالحجةوالبيانوالسيفوالسنان،بأنتمكنلنافيالأرضوتخذلهموترزقناالإيمانوالأعمالالتييحصلبهاالنصر.

وفي كلام الإمام أبي السعود مصطلح التحلية والتخلية، فالتحلية بمعنى التحلي بالأخلاق الكريمة، والتخلية بمعنى التخلي عن الأخلاق الذميمة وهذا المصطلح عُرفت به نزعة التصوف[1].

وعند قوله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)**[2].

ذكر الإمام أبو السعود لطيفة بلاغية متعلقة بنظم الآية حيث قال في قول الله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى...)**:

"فأوجزالنظمثقةبظهورالمرادوفيهمنالمبالغةفيإقناطهمنإسلامهممالاغايةوراءهفإنهمحيثلميرضواعنهعليهالصلاةوالسلامولوخلّاهميفعلونمايفعلونبلأملّوامنه صلى الله عيه وسلمممالايكاديدخُلتحتالإمكانمناتباعهعليهالصلاةوالسلاململّتهمفكيفيُتوهماتباعُهململتهعليه الصلاة والسلام؟ وهذهحالتهمفيأنفسهمومقالتهمفيمابينهم،وأماإنهمأظهروهاللنبي صلى الله عيه

[1] ()**الصوفية**: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامى في القرن الثالث الهجرى كنزعات فردية تدعو إلي الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضارى، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلي معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة. بيد أن في هذا العصر حاد كثير من الصوفية عن الاتباع، ولاذوا بالابتداع، وانتشر بينهم الفكر الباطني، فأسقطوا الشريعة وقالوا بالحلول والاتحاد والتناسخ إلي غير ذلك من الباطنيات. د/ زياد عبدالله الحمام، العلاقة بين الصوفية والإمامية، (مجلة البيان 1432هـ)، ص 28.

[2] ()سورة البقرة، الآية: 120.

وسلموشـافهوهبذلكوقالوا:لننرضعنكوإنبالغتفيطلبرضاناحتىتتبعملتناكماقيلفلايساعدهالنظمالكريمبلفيهمايدلعلىخلافه"[1].

وعند قولـه تعـالى: **(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَـالُوتَ وَجُنُـودِهِ قَـالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُـرْنَا عَلَى الْقَـوْمِ الْكَافِرِينَ)**[2].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا بلاغيًا متعلقًا بالنظم، وإن لم يُشر إليـه صـراحةً حيث قـال:"ولقدراعوافيالدعاءترتيبابديعاحيثقدمواسؤالإفراغالصبرالذيهوملاكالأمرثمسؤالتثبيتالقدمالمتفرععليهثمسؤالالنصرالذيهوالغايةالقصوى" [3].

وعند قوله تعالى:

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[4].

قـال الإمـام أبـو السـعود: "والجعلمتعدٍإلىواحدٍوهوالضميرالعائدإلىمصدرذلكالفعلالمقدروأماعَوْدُهإلىالمصدرالمذكورأعنيقولهتعالى(**أنيُمدَّكم**)أوإلىالمصـدرالمدلولعليهبقولهتعالى(**يمـددكم**)كماقيـل فغيرُحقيقبجزالةالتنزيللأنالهيئةالبسيطةمتقدمةٌعلىالمركبةفبيانالعلةالغائبةلوجودالإمدادكماهوالمرادبالنظمالكريمحقُّهاأنيكونبعدبيانوجودهفينفسهولاريبفيأنالمصدرينالمذكورينغيرمعتبرينمنحيثالوجودوالوقوعكمصدرالفعلالمقدرحتىيُتصدَّىلبيانأحكاموجودهمابل**الأولُ**معتبرٌمنحيثالكفايةُ**والثاني**منحيثالوعدعلىأنالأولهوالإمدادبثلاثةآلاف[والواقعهوالإمدادبخمسةآلاف]"[5].

وقول الله تعالى: **(وَمَا كَانَ قَـوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَـالُوا رَبَّنَـا اغْفِـرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[6].

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/330.
2 ()سورة البقرة، الآية: 250.
3 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/522.
4 ()سورة آل عمران، الآية: 126.
5 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/140.
6 ()سورة آل عمران، الآية: 147.

قـــال الإمـــام أبوالســـعود في قـــول اللـــه تعـــالى: **(وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا)**: "وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الأهم بحسب الحال من الدعاء بق
ولهم وثبت أقدامنا أي: في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دين كا
لحق..."[1].

مما سـبق يتضـح أن التقـديم في الآيـة لمـا هـو الأهم بحسـب الحال من الدعاء. وهذا ما تفرد به الإمام أبوالسعود عن الإمـام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

هذه الآية تدل على أن المؤمن عندما يدعو ويلجأ إلى الله جـل في علاه يأتى الفرج بعد الكـرب واليسـر بعـد العسـر والرخـاء بعـد الشـــــــــدة، فذكر اللّه عند لقاء العدو يؤدي وظائف شـــــــــتى؛
إنها الاتصال بالقوة التي لا تغلب والثقة باللّه الذي ينصر أولياءه، وهو في الوقت ذاته اس
تحضار حقيقة المعركة وبواعثها وأهدافها، فهي معركة للّه، لتقرير ألوهيته في
الأرض، وطرد الطواغيت المغتصبة لهذه الألوهية وإذن فهي معركة لتكون كلمة ا
للّه هي العليا لا للســـيطرة، ولا للمغنم، ولا للاستعلاء الشخصـــي أو القومي..
كما أنه توكيد لهـــــــــــذا الواجب –واجب ذكر اللّـــــــــــــه–
في أحرج الساعات وأشـــــــــــــــــــــــد المواقف،
وكلها إيحاءات ذات قيمة في المعركة يحققها هذا التعليم الرباني.

وعند قـول اللــه تعـالي: **(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَـالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْـذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُـرُكُمْ مِنْ بَعْـدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**[2].

يضيف الإمام أبو السعود نكتة بلاغيـة وهى أن تلـوين الخطـاب في الآيــــــــــــــــــــــــــــــــــة
تشريفٌ للمؤمنين لإيجاب توكلهم عليه تعالى وحثهم على اللجوء إليه وتحذيرهم عما
يفضي إلى الخذلان أي: إن ينصركم كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم فيقول عند قـــول اللـــه تعـــالى: **(إِنْ يَنْصُـــرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَـــالِبَ لَكُمْ...)**: "جملة مستأنفة سيقت بطريق تلوين الخطاب تشريفا للمؤمنين لإيجاب ت
وكلهم عليه تعالى وحثهم على اللجوء إليه وتحذيرهم عما يفضـي إلى الخذلان أي: إن ين
صركم كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم على طريق نفي الجنس المنتظم لنفي ج
ميع أفراد الغالب ذاتا وصفة ولو قيل فلا يغلبكم أحد لدل على نفي الصفة فقط ثم الم
فهوم من ظاهر النظم الكريم وإن كان نفي مغلوبيتهم من غير تعرض لنفي المساواة
أيضا وهو الذي يقتضيه المقام لكن المفهوم منه فهما قطعيا هو نفي المساواة وإث

[1] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/167.
[2] ()سورة آل عمران، الآية: 160.

بات الغالبية للمخاطبين فإذا قلت لا أكرم منفلان أو لا أفضل منه فالمفهوم منه، حتم أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل وهذا أمر مطرد في جميع اللغات ولا اختص اصله بالنفي لصريح بل هو مطرد فيما ورد على طريق الاستفهام الإنكاري كما في قوله تعالى **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)**[1].

وفي مواقع كثيرة من التنزيل وما هو نص قاطع فيما ذكرنا ما وقع في سورة هود حيث قيل بعده في حقهم: (**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ**)[2]، فإن كونهم أخسر من كل خاسر يستدعي قطعا كونهم أظلم من كل ظالم (**وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ**) كما فعل يوم أحد"[3].

وعنـد قـول الله تعـالى: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)**[4].

ذهب الإمام أبو السعود إلي لطيفة بلاغيـة وهى تربيـة المهابـة وإدخال الروعة في ضـمير السـامع فيقـول عنـد قـول اللـه تعـالى: **(فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)**: "وفي كلمـة (**لن**) وتوجيه الخطاب إلى كل أحد ممن يتسنى له الخطاب وتوحيد النصر منكرا والتعبير عنه بعدمه بعد ما الوجدان المنبئ عن سبق الطلب مسندا إلى المخاطب عام من الدلالة على حرمانهم الأبد بالكلية ما لا يخفي..."[5].

وفي قولـه تعـالى: **(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)**[6].

ذكـر الإمـام تفـردًا بلاغيًـا في قولـه: (**وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ**) حيث قـال: "نُظم حبُّه في سلك حبِّ الله عز وجل وحبِّ رسوله صلى الله عليه وسلم تنويهًا لشأنه وتنبيهًا على أنه مما يجب أن يُحَبَّ فضلًا عن أن يُكرَه وإيذانًا بأن محبته راجعةٌ إلى محبتهما فإن الجهادَ عبارةٌ عن قتال أعدائهما لأجل عداوتهم فمن يحبُّهما يجب أن يحبَّ قتال من لا يحبُّهما"[7].

---

1 () سورة العنكبوت، الآية: 68.

2 () سورة هود، الآية: 22.

3 () أبو السعود، مرجع سابق، 4/107.

4 () سورة النساء، الآية: 52.

5 () أبو السعود، مرجع سابق، 2/346.

6 () سورة التوبة، الآية: 24.

7 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/86.

وعند قول الله تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)**[1].

تدل الآية على وعود الله الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تد بيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، يعبدون الله ولا يشركون به شيئا، ولا يخافون أحدا إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، طالما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويخذلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح.

تفرد الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)** قائلًا: "وتوسيطُ الظَّرفِ بين المعطُوفينِ لإظهارِ أصالةِ الإيمانِ وعراقتِه في استتباعِ الآثارِ والأحكامِ وللإيذانِ بكونِه أوَّلَ ما يُطلب منهم وأهمَّ ما يجبُ عليهم، وأمَّا تأخيرُه عنهما في قولِه تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)**[2] فلأنَّ **(مِن)** هناك بيانيَّةٌ والضَّميرُ للذين معه عليه السَّلامُ من خُلَّصِّ المؤمنين ولا ريبَ في أنَّهم جامعون بين الإيمانِ والأعمالِ الصَّالحةِ مثابرون عليهما فلا بُدَّ من ورود بيانِهم بعد ذكرِ نُعوتِهم الجليلة بكمالِها، هذا ومَن جعلَ الخطابَ للنَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وللأُمةِ عُموماً على أنَّ **(مِن)** تبعيضيَّةٌ أوْ له عليه السَّلامُ ولمن معه من المُؤمنينَ خُصوصاً على أنَّها بيانيَّةٌ فقد نَأَى عمَّا يقتضيه سباقُ النَّظمِ الكريمِ وسياقُه بمنازلَ، وأبعدَ عمَّا يليقُ بشأنِه عليه السَّلامُ بمراحلَ...."[3].

مما سبق يتضح أن التأخير في الآية لإيضاح أن أتباع النبي – صلى الله عليه وسلم- من المؤمنين

---

1 ()سورة النور، الآية: 55.

2 ()سورة الفتح، من الآية: 29.

3 ()أبو السعود، مرجع سابق، 6/161.

جامعونبيناالإيمانوالأعمالالصــالحةومثابرونعليهما، و(مِنْكُمْ) خطــابٌ لعامة الكفرة لا للمنافقين خاصة ومن تبعيضـية. وهـذا مـا تفـرد بـه الإمام أبوالسعود عن الإمام ابن كثير، والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الرابع
"المجاز العقلي"

المجاز العقلي:

هو المجـاز الإسـنادي ومجـاز الـتركيب والمجـاز الحكمى وهـو الذي يكون في الإسناد أو التركيب وقد سمي كذلك لأنه متلقى من جهة الإسناد، وهذا النوع من المجاز تستعمل فيه الألفاظ المفــردة في موضوعها الأصلي ويكـون المجـاز عن طريـق الإسـناد[1]. وقـال السـكاكي: المجـاز العقلى هـو:" الكلام المفـاد بـه خلاف مـا عنـد المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع"[2]. ثم رأى بعد ذلك نظمه في سلك الاستعارة بالكنايـة، وإلي ذلك ذهب العلـوي الـذي قـال: "إن أمثلـة المجـاز العقلي مجـازات لغويـة اسـتعملت في غـير مواضـعها الأصـلية، وعـدّ مـا ذهب إليـه الرازي من أنها عقلية فاسدة"[3].

والمجاز العلقي ثلاثة أقسام:

<u>الأول</u>: مـــا طرفـــاه حقيقـــان مثـــل: قـــول اللـــه تعـــالى: (**وَإِذَاتُلِيَتْعَلَيْهِمْآيَاتُهُزَادَتْهُمْإِيمَانًا**)[4].

<u>الثـــاني</u>: مـــا طرفـــاه مجازيـــان كقـــول اللـــه تعـــالى: (**فَمَارَبِحَتْتِجَارَتُهُمْ**)[5].

<u>الثالث</u>: ما طرفاه مختلفان أي: مـا كـان أحـد طرفيـه –المسـند أو المسـند إليـه– مجـــازًا دون الآخـــر، كقـــول اللـــه تعـــالى: (**تُؤْتِيأُكُلَهَاكُلَّحِينٍبِإِذْنِرَبِّهَا**)[6],[7].

وقد تفرد الإمام أبو السعود في هذا المطلب بآيةٍ واحدة وهي:

[1] ()السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، 2/36.
[2] ()السكاكي، مرجع سابق، ص 185.
[3] ()العلوي، مرجع سابق، 1/75 ، 76.
[4] ()سورة الأنفال، الآية: 3.
[5] ()سورة البقرة، من الآية: 16.
[6] ()سورة إبراهيم، من الآية: 25.
[7] () د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، 3/199.

قول الله تعالى: (**الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ**)(1).

ذكر الإمام أبو السعود سرًا من الأسرار البلاغية وهو المجاز العقلى فيقول الإمام أبو السعود عند قول الله تعالى: (**...وَنِعْمَالْوَكِيلُ**): "أينعمالموكولإليهوالمخصوصبالمدحمحذوفأياللهعزوجل..."(2).

وهو إن لم يصرح بقوله المجاز العقلي وإنما يُفهم هذا المجاز من نصه لأنه يتعلق بأمر الإسناد، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يُوكلُ إليه الأشياء، وهذه العلاقة تُسمى في المجاز العقلي الفاعلية فهي فعيل بمعنى مفعول على نحو قوله تعالى: (**خُلِقَمِنْمَاءٍدَافِقٍ**)(3) أي: مدفوق.

ثالثًا: البحث في الجمل "التَكرار"

التَكرار:

هو الإطناب بالتكرار، وهو البلاغة في المنطق والوصف مدحًا كان أو ذمًا، وأطنب في الكلام بالغ فيه، وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد. وأطنب في الكلام أيضًا – إذا أبعد، وأطنب الإبل: إذا تتبع بعضها بعضًا في السير (4).

التكرير: هو كرّر الشئ: أعاده مرة بعد أخرى، وكررت عليه الحديث: إذا ردَّدته عليه(5).

قال ابن الأثير عن الإطناب: "والذي يحدّه أن يقال: هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة، فهذا حدّه الذي يميزه عن التطويل، إذ

1 ()سورة آل عمران، الآية: 173.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/196.
3 ()سورة الطارق، من الآية: 6.
4 ()ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "طنب".
5 ()(المرجع السابق)، مادة: "كرر".

التطويل هو: زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة، وأما التكرير فإنـه دلالـة اللفـظ على المعـنى مـرددًا كقولـك لمن تسـتدعيه: "أَسْـرِع أسرع" فإن المعنى مردد واللفظ واحد..."[1].

وقسم ابن الأثير الحلبي التكرير قسمين: [2].

الأول: يوجد في اللفظ والمعنى مثل: "أسرع أسرع".

الثاني: يوجد في المعنى دون اللفـظ مثـل: "أطعـني ولا تعصـني" فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية.

وكل قسم من هذين القسمين ينقسـم إلي مفيـد وغـير مفيـد، فالمفيد الذي يـأتي في الكلام توكيـدًا وتسـديدًا من أمـره وإشـعارًا بعظم شـأنه، وهـو يـأتي في اللفـظ والمعـنى، كقـول اللـه تعـالى: (**قُلْإِنِّيأُمِرْتُأَنْأَعْبُدَاللَّهَمُخْلِصًالَهُالدِّينَ،وَأُمِرْتُلِأَنْأَكُونَأَوَّلَالْمُسْلِمِينَ،قُلْإِنِّيأَخَافُإِنْعَصَيْتُرَبِّيعَذَابَيَوْمٍعَظِيمٍ**) [3].

ثم قال بعد ذلـك: (**قُلِاللَّهَأَعْبُدُمُخْلِصًالَهُدِينِي**)، والمقصـود في هذا التكرير غرضان مختلفان، أما مـا جـاء في اللفـظ والمعنى والمـراد بـه غـرض واحـد كقـول اللـه تعـالى: (**اللَّهُالَّذِييُرْسِلُالرِّيَاحَفَتُثِيرُسَحَابًافَيَبْسُطُهُفِيالسَّمَاءِكَيْفَيَشَاءُوَيَجْعَلُهُكِسَفًافَتَرَىالْوَدْقَيَخْرُجُمِنْخِلَالِهِفَإِذَاأَصَابَبِهِمَنْيَشَاءُمِنْعِبَادِهِإِذَاهُمْيَسْتَبْشِرُونَ،وَإِنْكَانُوامِنْقَبْلِأَنْيُنَزَّلَعَلَيْهِمْمِنْقَبْلِهِلَمُبْلِسِينَ**)[4].

وأما القسم الذي هو غير مفيد فهو الذي يأتي في الكلام توكيـدًا لـه كقول المتنبي:

ولم أرَ مثل جيراني ومثلي　　　لمثلي عند مثلهم مقام[5]

1 () ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، تحقيق: د/ محمد زغلول سلام، (مكتبة المدينـة)، ص 257.
2 () ابن الأثير، جوهر الكنز، مرجع سابق، ص 257
3 ()سورة الزمر، الآية: 11- 13.
4 ()سورة الروم، الآية: 48- 49.
5 () أبو الطيب المتنبي في ديوانه، 1/83.

وقد اعترض بعض من لا يفقه لغة العرب فراح يطعن بالتكرار الوارد في القرآن ، وظن هؤلاء أن هذا ليس من أساليب الفصـاحة، فالتكرار الوارد في القرآن ليس من التكرار المذموم الذي لا قيمـة له.

قال **الإمام السيوطي**: "التكريـر أبلـغ من التأكيـد وهـو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط"[1].

فوائد التكرار:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وليس في القرآن تكرار محض ، بل لابد من فوائد في كل خطاب"[2].

وقال -رحمه الله- في تعليقه على قصة موسى عليه السلام: "وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن، يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الآخر، كما يسمَّى اللهُ ورسولُه وكتابُه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار ، بل فيه تنويع الآيات مثل أسماء النبي صلى الله عليه وسلم إذا قيل: محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، في كل اسم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر، وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة . وكذلك القرآن إذا قيل فيه: قرآن، وفرقان، وبيان، وهدى، وبصائر، وشفاء، ونور، ورحمة، وروح : فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر. وكذلك أسماء الرب تعالى إذا قيل: الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور : فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الذي في الاسم الآخر، فالذات واحدة، والصفات متعددة، فهذا في الأسماء المفردة . وكذلك في الجمل التامة، يعبَّر عن القصة بجُمَل تدل على معانٍ فيها، ثم يعبر عنها بجُمَل أخرى تدل على معانٍ أُخَر، وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاتها متعددة ، ففي كل جملة من الجُمَل معنًى ليس في الجُمَل الأُخَر"[3].

---

1 () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، 3/280.

2 () ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 14/408.

3 () ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 19/167 : 168.

وقال السيوطي: وله، أي: التكرار **فوائد منها :**

التقرير: وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والإنذار في القرآن بقوله: (**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا**)[1]

ومنهاالتأكيد: ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه قول الله تعالى: (**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**)[2] فإنه كرر فيه النداء لذلك.

ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه قول الله تعالى: (**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا**)[3]، وقوله: (**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا**)[4]، وقوله: (**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**)[5]، وقوله: (**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)[6]، وقوله: (**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**)[7].

ومنها التعظيم والتهويل نحو قوله تعالى: (**الْحَاقَّةُ ، مَا الْحَاقَّةُ**)[8]، وقوله: (**الْقَارِعَةُ ، مَا الْقَارِعَةُ**)[9]، وقوله:

---

1 () سورة طه، الآية: 113.
2 () سورة غافر، الآية: 38 -39.
3 () سورة النحل، من الآية: 119.
4 () سورة النحل، من الآية: 110.
5 () سورة البقرة، الآية: 89.
6 () سورة آل عمران، الآية: 188.
7 () سورة يوسف، من الآية: 4.
8 () سورة الحاقة، الآية: 1 -2.
9 () سورة القارعة، الآية: 1 -2.

(**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**)[1] . فإن قلت هذا النوع أحد أقسام النوع الذي قبله فإن منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا، قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا برأسه فإنه قد يكون التأكيد تكرارا كما تقدم في أمثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة وإن كان مفيدا للتأكيد معنى.

ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**)[2]، وقوله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**)[3]، فالآيتان من باب التكرير لا التأكيد اللفظي الصناعي ومنه الآيات المتقدمة في التكرير للطول.

ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الأول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله تعالى: (**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**)[4] وقع فيها الترديد أربع مرات.

وجعل منه قوله تعالى: (**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**)[5]، فإنها وإن تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لأن التأكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره، وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة وقد سئل أي نعمة في قول تعالى: (**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**)[6]، فأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور وإراحة المؤمن والبار من الفاجر.

وكذا قوله تعالى: (**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**)[7]في سورة المرسلات لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فكأنه قال

[1] () سورة الواقعة، الآية: 8.
[2] () سورة الحشر، الآية: 10.
[3] () سورة آل عمران، من الآية: 42.
[4] () سورة النور، من الآية: 35.
[5] () سورة الرحمن، من الآية: 13: 77.
[6] () سورة الرحمن، الآية: 26.
[7] () سورة المرسلات، الآية: 19.

عقب كل قصة (ويل يومئذ للمكذب بهذه القصة) ... إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى"[1].

قال أبو الفرج ابن الجوزي –رحمه الله-: "فإن قيل: ما الفائدة في تكرار قوله: (**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**) ؟ .

الجواب: أن ذلك التكرير لتقرير النِّعم وتأكيد التذكير بها، قال ابن قتيبة: من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز؛ لأن افتنان المتكلِّم والخطيب في الفنون أحسن من اقتصاره في المقام على فنٍّ واحدٍ ، يقول القائل منهم: واللهِ لا أفعله، ثم واللهِ لا أفعله، إذا أراد التوكيد وحسم الأطماع مِنْ أنْ يفعله، كما يقول: واللهِ أفعلُه، بإضمار " لا " إذا أراد الاختصار، ويقول القائل المستعجِل: اعْجَل اعْجَل، وللرامي: ارمِ ارمِ ، ... .

قال ابن قتيبة: فلمّا عَدَّد اللهُ تعالى في هذه السورة نعماءَه، وأذكَرَ عِبَادَه آلاءَه، ونبَّههم على قُدرته، جعل كل كلمة من ذلك فاصلة بين كل نِعمتين، ليُفَهِّمهم النِّعم ويُقَرِّرهم بها، كقولك للرجل : ألم أُبَوِّئْكَ مَنْزِلاً وكنتَ طريداً ؟ أفتُنْكِرُ هذا ؟ ألم أحُجَّ بك وأنت صَرُورَةٌ "هو من لم يحج قط" ؟ أفَتُنْكِرُ هذا ؟"[2].

قال القرطبي – رحمه الله -: "وأما وجه التكرار، أي: (قل يا أيها الكافرون)، فقد قيل إنه للتأكيد في قطع أطماعهم، كما تقول: والله لا أفعل كذا، ثم والله لا أفعله .. قال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان العرب، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التأكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد، قال الله تعالى: (**فَبِأَيِّ**

---

1 () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، 2/180 وما بعدها بتصرف يسير.

2 () أبو الفرج بن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، 5/461.

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)[1]، (**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**)[2]، (**كَلَّاسَيَعْلَمُونَ،ثُمَّكَلَّاسَيَعْلَمُونَ**)[3]، و(**فَإِنَّمَعَالْعُسْرِيُسْرًا،إِنَّمَعَالْعُسْرِيُسْرًا**)[4]: كل هذا على التأكيد"[5] .

وقد تفرد الإمام أبو السعود في هذا المطلب في ست آيات هي:

1. قول الله تعالى: (**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...**)سورة البقرة، الآية: 107.
2. قول الله تعالى: (**لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا...**)سورة البقرة، الآية: 107.
3. قول الله تعالى: (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ...**)سورة النساء، الآية: 75.
4. قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِ** سورة الأنفال، الآية: 24.
5. قول الله تعالى: (**وَإِذْيُرِيكُمُوهُمْإِذِالْتَقَيْتُمْفِيأَعْيُنِكُمْقَلِيلًا...**)سورة الأنفال، الآية: 44.
6. قول الله تعالى: (**قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَ...**)سورة النور، الآية: 54.

فعند قول الله تعالى: (**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)**[6].

ذكر الإمام أبو السعود العلة من التكرير في قوله تعالى: (**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** حيث قال: "وإيثارُه على أن يقال: إن لله ملكَ السمواتِ والأرضِ للقصد إلى تقوّي الحُكم بتكرر الإسناد ، وهو إما تكريرٌ للتقرير وإعادةٌ للاستشهاد على ما ذُكر وإنما لم

---

1 () سورة الرحمن، من الآية: 13: 77.
2 () سورة المرسلات، الآية: 19.
3 () سورة النبأ، الآية: 4 -5.
4 () سورة الشرح، الآية: 5 -6.
5 () القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 20/226.
6 ()سورة البقرة، الآية: 107.

يعطفُ (**أن**) مع ما في حيزها على ما سبق من مثلها وإما لزيادة التأكيد وإشعاراً باستقلال العلم بكلَ منهما وكفايتِه في الوقوف على ما هو المقصودُ وإما تقريرٌ مستقل للاستشهاد على قدرته تعالى على جميع الأشياء أي ألم تعلم أن الله له السلطانُ القاهرُ والاستيلاءُ الباهرُ المستلزِمان للقدرة التامة على التصرف الكليِّ فيهما إيجاداً وإعداماً وأمراً ونهياً حسبما تقتضيه مشيئتُه لا مُعارِضَ لأمره ولا معقِّبَ لحكمه فمن هذا شأنُه كيف يخرُج عن قدرته شيءٌ من الأشياء"[1].

وعند قول الله تعالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)**[2].

قال الإمام في قول الله تعالى: (**رَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِ**): "هو تكريرٌ للأول وتصويرٌ للإصر بصورةِ ما لا يُستطاع مبالغة، وقيل: هو استعفاءٌ عن التكليف بما لا تفي به الطاقةُ البشرية حقيقة ، فيكون دليلاً على جوازه عقلاً وإلا لما سُئل التخلصُ عنه، والتشديد هاهنا لتعدية الفعل إلى مفعول ثانٍ"[3].

وعند قوله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**[4].

قال الإمام في قول الله تعالى: **(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**: "المرادُ واجعل لنا من لدنك ولايةً ونُصرةً أي كن أنت وليَّنا وناصِرَنا، وتكريرُ الفعلِ ومتعلَّقَيْه للمبالغة في التضرع والابتهال"[5].

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق 1/315.
2 ()سورة البقرة، الآية: 286.
3 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 1/59.
4 ()سورة النساء، الآية: 75.
5 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/366.

وعند قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ)[1].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ): "تكريرالنداءمعوصفهمبنعتالإيمانلتنشيطهمإليالإقبالعليالامتثالبمايردبعدهمنالأوامروتنبيههمعليأنفيهممايوجبذلك"[2].

وعند قول الله تعالى: (وَإِذْيُرِيكُمُوهُمْإِذِالْتَقَيْتُمْفِيأَعْيُنِكُمْقَلِيلًاوَيُقَلِّلُكُمْفِيأَعْيُنِهِمْلِيَقْضِيَاللَّهُأَمْرًاكَانَمَفْعُولًاوَإِلَياللَّهِتُرْجَعُالْأُمُورُ)[3].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (لِيَقْضِيَاللَّهُأَمْرًاكَانَمَفْعُولًا): "كُررلاختلافالفعلالمعلَّلبهأولأنالمرادبالأمرثمةالالتقاءعليالوجهالمذكوروهناإعزازالإسلاموأهلهوإذلالالكفروحزبه"[4].

وعند قوله تعالى: (قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُواوَمَاعَلَيالرَّسُولِإِلَّاالْبَلَاغُالْمُبِينُ)[5].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَ): "كررالأمربالقوللإبرازكمالالعنايةبهوالإشعارباختلافهمامنحيثإنالمقولفيالأولنهي بطريقالردوالتقريعكمافيقولهتعالى: (قَالَاخْسَئُوافِيهَاوَلَاتُكَلِّمُونِ)[6].

وفيالثانيأمربطريقالتكليفوالتشريعوإطلاقالطاعةالمأموربهاعنوصفالصحةوالإخلاصونحوهمابعدوصفطاعتهمبماذكرللتنبيهعليأنهاليستمنالطاعةفيشيءأصلا"[7].

---

[1] ()سورة الأنفال، الآية: 24.
[2] () أبو السعود، مرجع سابق، 4/26.
[3] ()سورة الأنفال، الآية: 44.
[4] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/40.
[5] ()سورة النور، الآية: 54.
[6] ()سورة المؤمنون، الآية: 108.
[7] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 6/160.

المبحث الثاني

(التفردات النحوية والصرفية)

تُعدُّ كتب التفسـير مصـدرًا هامًـا وأساسـيًا من مصـادر النحـو العربي تأسيسًا وتقعيدًا وتدليلًا، وقد عقد ابن جني[1] في الخصـائص بابًا لبيان العلاقة بين النحو والتفسير بعنـوان: (بين تقـدير الإعـراب وتفسير المعنى)، وفيه وضـع النقـاط على الحـروف حـتى لا تكـون هناك فجوة بين النحو والتفسير فقال: "فإذا أمكنك أن يكون تقـدير الإعراب على سمت تفسير المعنى، فهو مالا غاية وراءه، وإن كـان تقدير الإعراب مخالفًا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقـدير الإعـراب حـتى لا يشـذ شـئ منهـا عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه"[2].

... ولتفسـير الإمـام أبي السـعود منزلـة عظيمـة في الجـانب اللغوي، لما حوى من قضايا نحْوية اتسمت بدقة المبـاحث، وغـزارة المادة العلمية، وإيثار جانب المعنى على تقدير الإعـراب، كمـا كـان له تفـردات في الدارسـات النحويـة لم يُسـبق إليهـا من الإمـام ابن كثير، وهي التي نتناولها في هذا المبحث، **وهي القضايا النحوية المتعلقة بـــ:**

أ. المعارف.
ب. المرفوعات.
ج. المنصوبات
د. المجرورات.
هـ. المجزومات

1 ()أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بـابن جني، عـالم نحـوي كبـير، ولـد بالموصل عام 322 هـ، ونشأ وتعلم النحو فيها، له ما يفـوق الخمسـين كتابـا، أشـهرها كتـاب الخصائص الذي يتحدث فيه عن بنية اللغة وفقهها. وفاته سنة 392 هـ.

2 ()ابن جني، الخصائص، تحيق: محمد على النجار، ط، (المكتبة العلمية)، 1/384.

أولًا: التفردات النحوية:

أ- "المعارف"

المعارف ستة: الضمير، والعلم، اسم الإشارة، الاسم الموصـول، المعرف بأل، المضاف إلى ما سبق.

تفرد الإمام أبو السعود في نـوعين من أنـواع المعـارف؛ **أولاً**: الضـمير، **ثانيًا**: اسـم الإشـارة، وقـد تفـرد في الضـمير في ثلاثـة مواضع، وفي اسم الإشارة في ثلاثة مواضع.

ومن الضمائر التي جاءت في تفردات أبي السعود ما جـاء في قـول اللـه تعـالى: **(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ)** (1).

ذكر تفـردًا نحويًـا متعلقًـا باسـتكنان الضـمير في قولـه تعـالى: (**فَزَادَهُمْإِيمَانًا**)حيث قال:"الضميرالمستكنّللمقولأولمصدرِقالأولفاعلهاإنأُريدبهنُعيمٌ(2)وحـدَه ..."(3).

وقـد وضـح السـمين الحلـبي هـذا الإيجـاز فقـال: "قولـه: **(فَزَادَهُمْإِيمَانًا)**فيفاعـلِ(زاد)**ثلاثةأوجه**؛ **أظهرها**: أنهضميريعودعلىالمصدرالمفهوممن(قال)أي: فزادهمالقولُبكيتوكيتإيمانًانحو: **(اعْدِلُواهُوَأَقْرَبُلِلتَّقْوَى)** (4).

والثاني: أنهيعودُعلىالمقولِالذيهو(**إِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْ**)كأنهقيل: قالوالهمهذاالكلامَفزادهمإيمانًا.

---

1 ()سورة آل عمران، الآية: 173.

2 ()هو: نُعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع يكنى أبا سلمة الأشجعي صحابي مشهور له ذكر في البخاري أسلم ليالي الخندق وهو الذي أوقع الخلف بين الحيين قريظة وغطفان في وقعة الخندق فخالف بعضهم بعضا ورحلوا عن المدينة وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه ولداه سلمة وزينب وله حديث عند أحمد وغيره ومن طريق بن إسحاق حدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه. الإصابة في تمييز الصحابة: 6/ 460، ت 8785.

3 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/196.

4 ()سورة المائدة، الآية: 8.

الثـــالث: أنهيعودعلىالنـــاس، إذاأريدواحدٌفردٌكمانقلفيالقصـــة، وسببالنزولوهونُعَيْمبنمسعودالأشجعي،فعلىهذاالقولأنالمثبطأبونعيموحده، وأطلقعليه(**النَّاسَ**)علىسبيلالمجاز، لأنهمـنجنـسالنـاسكمـايقال: فـلانيركبالخيـــل، ويلبـسالبـــرود، ومالهإلافرســـواحد، وبردواحـــد، قالهالزمخشـــــــــــــــــــري. وقالأيضًــــــــــــــــــــا: ولأنهحينقالذلكلميخلمنناسمنأهلالمدينةيضامّونهويصـــــلونجناحكلامه، ويثبطونمثلتثبيطهـــــــانتهى. ولايجيءهذاعلىتقديرالســــــؤالوهو: أنعيمًاوحـــــــدههوالمثبط، لأنهقدانضـــــــافإليه(**نـــــاس**)، فلايكونإذذاكمنفردًابالتثبيط"[1].

نقلهذهالثلاثةَالأوجهَالزمخشـــري. واستضعفالشـــيخ – أي: أبـــو حيـــــــــــان-الوجهينــــــــــــالأخيرين، قـــــــــــال: "مِنْحيثإنَّالأولَلايزيدإيمانًاإلاالنطقُبهلاهوفينفســــــــــــــــــــه، ومنحيثإنَّالثانيإذاأُطلقعلىالمفردِلفظُالجمعمجازًافإنَّالضمائرَتَجْريعلىذلكالجمعِلاعلىالمفرد. تقـول: "مفارقُهشـابَتْ" باعتبـارِالجمع، ولايجـوز: "مفارِقُهشاب"باعتبار: "مَفْرِقُهشاب".

وفيماقالهالشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــيخنظرٌ، لأنَّالمقولَهوالذيفيالحقيقةحَصَـــــــــلبهزيادةُالإيمان. وأمَّاقولـــــــــه: "تَجْريعلىالجمعلاعلـــــــــــــــــالمفرد"فغيرمُسَـــــــــــــــــلَّمٍ. ويَعْضُدهأنهمنَصُّــواعلىأنهيجوزُاعتبارُلفظِالجمعِالواقعِموقعَالمثنىتارةًومعناهاأخرىفأجازوا: "رؤوسالكبشينقطعتُهُنَّوقطعتهما"[2].

وعنـــــــــــــد قـــــــــــول اللـــــــــــــه تعـــــــــــــالى: **(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِتُرْهِبُونَبِهِعَدُوَّاللَّهِوَعَدُوَّكُمْوَآخَرِينَمِنْدُونِهِمْلَاتَعْلَمُونَهُمُاللَّهُيَعْلَمُهُمْوَمَاتُنْفِقُوامِنْشَيْءٍفِيسَبِيلِاللَّهِيُوَفَّإِلَيْكُمْوَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ)** [3].

قـــال الإمـــام أبـــو الســـعود في قـــول اللـــه تعـــالى: **(تُرْهِبُونَبِهِ)**:"والضميرُلمااستطعتمأوللإعدادوهوالأنسبُومحلُّالجملةِال

---

[1] ()محمـد بن يوسـف الشـهير بـأبي حيـان الأندلسـي،تفسـير البحـر المحيـط، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية 1422هـ)، 3/120.

[2] ()السمين الحلبى، الـدر المصـون في علم الكتـاب المكنـون، (دمشـق، دار القلم) 1/990.

[3] ()سورة الأنفال، الآية: 60.

نصبُعلىالحاليةمنفاعلأعدواأيأعدوامرهِبينبهاأومنالموصولأومنعائدهالمحذوفِأي:أعدواماستطعتموهمُرهبًابه..." [1].

وقد وضح السمين الحلبي، قولهتعالى: **(تُرْهِبُونَبِهِ)**حيث قال: "يجوزأنيكونَحالاًمنفاعل**(أعِدُّوا)**أي: حَصِّلوالهمهذاحالَكونكممُرْهِبين،وأنيكونحالاًمنمفعولهوهوالموصولُأي: أعِدُّوهمُرْهَبًابه،وجازنسبتُهلكلٍّمنهالأنَّفيالجملةضميرَيْهما،هذاإذاأَعَدْناالضميرمن(**بِهِ**)على(**مَا**)الموصولة.

أمَّاإذاأَعَدْناهعلىالإِعدادِالمدلولعليهبأَعِدُّوا،أوعلىالرِّباط،أوعلىالقوةبتأويلالحَوْلفلايتأتَّىمجيئُهامنالموصول. ويجوزأنيكونحالاًمنضمير(**لهم**)كذانقلهالشيخ -أبو حيان- عنغيرهفقال: "وتُرْهبونقالوا: حالمنضمير(**أعِدُّوا**) أومنضمير"**لهم**" ولميَتَعَقَّبْهبنكير،وكيفيَصِحُّجَعْلُهحالاًمنالضميرفي(**لهم**)ولارابطبينهما؟ ولايصِحُّتقديرُضميرفيجملة(**تُرْهبون**)لأَخْذِهمعمولَه" [2].

وعند قول الله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)** [3].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**كَذَلِكَ**): "إشارةإلىمصدرالفعلالذيبعده" [4].

قال العلامة السمين الحلبي في قول الله تعالى: "(**كذلكيُبَيِّنُالله**)نعتٌلمصدرمحذوفأوحالٌمنضميرهأي: يبيِّنلكمتبييناًمثلَتبيينهلكمالآياتِالواضحةَ" [5].

وعند قوله تعالى: **(ذَلِكُمْوَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكَافِرِينَ)** [6].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(ذَلِكُمْوَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكَافِرِينَ)** حيث قال:

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/52.
2 ()السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/3022.
3 ()سورة آل عمران، الآية: 103.
4 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/113.
5 ()السمين الحلبي، (المرجع السابق)، 1/884.
6 ()سورة الأنفال، الآية: 18.

"(**ذَلِكُمْ**)إشارةإلىالبلاءالحسنومحلهالرفععلىأنهخبرمبتدأمحذوف،وقوله تعالى(**وَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكَافِرِينَ**) بالإضافةمعطوفعليهأي:المقصدإبلاءالمؤمنينوتوهينكيدالكافرينوإبطالحيلهم

وقيلالمشارإليهالقتلوالرميوالمبتدأالأمرأيالأمر(**ذلكم**)أيالقتلفيكونقولهتعالى(**وَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكَافِرِينَ**) منقبيلعطفالبيان"[1].

(**ذلِكُمْوَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكافِرِينَ**) فهومبتدأ،وخبرهمحذوف،أيذلكمالإبلاءحق،(**وَأَنَّاَللَّهَ**) (**أن**)ومافيحيزهاعطفعلى(**ذلكم**)،وموهنخبر(**أن**)، وكيدالكافرينمضافلموهن،والإشارةللقتلوالرميوالإبلاء،ويجوزأنتكون(**أن**)ومافيحيزهاعطفعلى(**وليبلي**)أوفيمحلنصببفعلمقدر،أي: واعلمواأنالله[2].

وفي قول الله تعالى: (**انْفِرُواخِفَافًاوَثِقَالًاوَجَاهِدُوابِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْفِيسَبِيلِاللَّهِ ذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ**) [3].

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: (**ذَلِكُمْ**): "أيماذكرمنالنفيروالجهاد،ومافياسمالإشارةِمنمعنىالبعدللإيذانببعدمنزلتهفيالشرف.." [4].

ب- "المرفوعات"

المرفوعات عشرة هي: "الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ، الخبر، اسم (كان) وأخواتها، خبر (إن) وأخواتها، اسم أفعال المقاربة، اسم ما حمل على ليس، خبر (لا) التى تنفي الجنس، المضارع إذا تجرد".

الغرض من (ما) الحجازية:

قال تعالى:

---

1 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/23.

2 ()محيي الدين الدرويش، اعراب القرآن وبيانه، ط 4، (دمشق، دار ابن كثير 1415هـ)، 3/541

3 ()سورة التوبة، الآية: 41.

4 () أبو السعود، مرجع سابق، 4/110.

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَـهُ مُلْـكُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَـا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [1].

... تفرد الإمام أبو السعود في إرشـاده بـذكره للخلاف الواقـع بين النحاة حول خبر (مـا) الحجازيـة بين الجـواز والمنـع مـع توجيـه إعراب الآية الكريمة تأسيسًا على ذلك فقال:

"... و(**مَا**) إما تميمية لا عمـل لهـا و(**لَكُمْ**) خـبر مقـدم، و(**مِنْ وَلِيٍّ**) مبتدأ مؤخر زيدت فيه كلمة (**مِنْ**) للاستغراق، وإمـا حجازيـة و(**لَكُمْ**) خـبره المنصـوب عنـد من يجـيز تقديمـه، واسـمها (**مِنْ وَلِيٍّ**)، و(**مِنْ**) مزيد لما ذكـر، و(**مِنْ دُونِ اللَّهِ**) في حـيز النصـب على الحالية من اسمها لأنه في الأصل صفة لـه فلمـا قـدم انتصـب حالا[2]،[3].

شروط عمل (ما) الحجازية، عمل (ليس) في لغة الحجـاز ثلاثة شروط:

1. ألا يقترن اسمها بإن الزائدة.
2. ألا ينتقد نفي خبرها بإلا.
3. ألا يتقدم خبرها على اسمها.

فإن تخلف شرطٌ من هـذه الشـروط أهملت (مـا) فلم تعمـل شـيئًا في المبتدأ والخبر.

وعند قول الله تعالى:

(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌيَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّفِيذَلِكَلَعِبْرَةًلِأُولِيالْأَبْصَارِ) [4]

قال الإمام في قول الله تعالى:**(فِئَةٌ)**: "بالرفعخبرمبتدأمحذوفأيإحداهمافئةكمافيقوله:

---

1 ()سورة البقرة، الآية: 107.

2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/315.

3 ()خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهـري زين الـدين المصـري المعروف بالوقاد،شرح الأزهرية، (المطبعة الكبرى ببولاق)، ص 132.

4 ()سورة آل عمران، الآية: 13.

[الطويل]**إذامِتُّكانالناسُصِنْفَيْنِشامتٌ**
وآخرُمُثْنٍبالذيكنتُأصنعُ [1]

أيأحدهماشامتوالآخرمثنوقوله: [البسيط]

حتىإذاماإستقلالنجمُفيغَلسٍ
وَغُودِرَالبَقْلُمَلْويٌّوَمَحصُودٌ[2]

والجملةمعماعطفعليهامستأنفةلتقريرمافيالفئتينمنالآية"[3].

وقــال العلامـــة الســـمين الحلـــبي قولـــه: "(فِئَةٌتُقَاتِلُ) العامـــــــةعلىرفع(فئـــــة)وفيهاأوجـــــــهٌ، **أحـــــدها:** أنيرتفعَعلىالبـــدلِمنفاعل(التقتـــا)، **والثـــاني:** أنـــيرتفعَعلى خبرابتداءٍمضـــمرٍتقديرُه: إحداهمافئـــةٌتقاتِلُ، فقطعالكلامَعنأولِـــه، واستأنفه.

ومثلُهماأنشدهالفراءعلىذلك:

إذامِتُّكانالناسُصِنْفَيْنِشامتٌ
وآخرُمُثْنٍبالذيكنتُأصنعُ[4]

أي: أحدُهماشامتٌوآخرٌمُثْنٍ، أي: وصنفٌآخرُمُثْنٍ.

الثالث: أنيرتفعَعلىالابتداءِوخبرُهمضمرٌتقديرُه: منهمافئةتقاتل) [5].

كمـــا قـــال في قـــول اللـــه تعـــالى:**(وَأُخْـــرَى)**: "نعتلمبتدأمحذوفمعطوفعلىماحذفمنالجملةالأولىأيوفئـــةأخرى وإنمـــا نكرت والقياس تعريفها كقرينتها لوضوح أن التفريـق لنفس المثـنى المقدم ذكره وعدم الحاجة إلى التعريف".

وقولـــه تعـــالى:**(كَـــافِرَةٌ)**: "خبرالمبتدأالمحـــــذوف وإنمالمتوصفهذهالفئةبمايقابلصفةالفئةالأولىإسقاطًالقتالهمعندرجةالا عتباروإيذانًابأنهملميتصـــــــــدَّواللقتاللمااعتراهممنالرعبوالهيبة وقيل:كلٌمنالمتعاطفينبدلمنالضميرفي**(الْتَقَتَا)**ومابعدهماصفةفلابدمن ضميرمحذوفٍعائدٍإلىالمبدلمنهمسوِّغٍلوصفالبدلبالجملةالعاريةعنضمير هأيفئةٌمنهماتقاتلإلخوفئةأخرىكافرة،ويجوزأنيكونكلٌّمنهمامبتدءًاومابعد

1 ()البيت للعجير السلولي في الأزهرية، ص 190، والبغـدادي، خزانـة الأدب، مرجـع سابق، 9/72.

2 ()البيت لذي الرُمة: في ديوانه، ص 1366، والفـراء، أبـو زكريـا يحـيى بن زيـاد بن عبـد اللـه بن منظـور الـديلمي، معـاني القـرآن، 1/193، والسـمين الحلـبي، الـدر المصون، مرجع سابق، 2/25.

3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/18.

4 () الفراء، مرجع سابق، 1/193.

5 () السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/698 بتصرف.

هماخبرًا،أي:فئةمنهماتقاتلإلخوفئــةأخربكافرةوقيل:كلمنهمامبتدأمحذوفالخبرأيمنهمافئةتقاتل...إلخ".

وقوله تعالى: (يَـرَوْنَهُمْ): "والجملةُفيمحلالرفععلىأنهاصفةٌللفئةالأخيرةأومستأنفةمبينةٌلكيفيةالآية"[1].

وعند قول الله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)**[2].

قال الإمام في قول الله تعالى: (**إِخْوَانًا**): "خبر أصبحتم أي:إخوانامتحابينمجتمعينعلىالأخوةفياللهمتراحمينمتناصحينمتفقينعلىكلمةالحق"[3].

قال العلامة الألوسي في قوله تعالى: **(فَأَصْبَحْتُمبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًا)**أي:"فصرتمبسببنعمتهالتيهيذلكالتأليفمتحابينفأصبحناقصة، و (إِخْوَانًا) خبره، وقيل: (أصبحتم) أيدخلتمفيالصباحفالباءحينئذمتعلقةبمحذوفوقعحالاًمنالفاعلوكذاإخوانًاأيفأصبحتممتلبسينبنعمتهحالكونكمإخوانًا"[4].

وعند قوله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)** [5]

قال الإمام في قوله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ)**: "كلاممبتدأغيرداخلفيحيزالقولمسوقمنجنابهتعالىلبيانأنالأسبابالظاهرةبمعزلمنالتأثير،وأنحقيقةالنصرمختصبهعزوجلليثقبهالمؤمنونولايقنطوامنهعندفقدانأسبابهوأماراتهمعطوفعلىفعلمقدرينسحبعليهالكلامويستدعيهالنظامفإنالإخباربوقوعالنصرعلىالإطلاقوتذكيروقتهوحكايةالوعدبوقوعهعلىوجهمخصوصهوالإمدادبالملائكةمرةبعدأخرى"[6].

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق 2/18.
2 ()سورة آل عمران، الآية: 103.
3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/113.
4 ()الآلوسي، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار إحياء التراث)، 3/165.
5 ()سورة آل عمران، الآية: 126.
6 () أبو السعود، مرجع سابق، 2/140.

قال العلامة الطاهر بن عاشور: "يجوز أن تكون جملة **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى)** في موضع الحال من اسم الجلالة في قوله: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ)[1]. والمعنى لقد نصركم الله ببدر حين تقول للمؤمنين ما وعدك الله به في حال أن الله ما جعل ذلك الوعد إلا بشرى لكم وإلا فإنه وعدكم النصر كما في قوله تعالى: **(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)**[2].

ويجوز أن يكون الواو للعطف فعطف الإخبار على التذكير والامتنان. وإظهار اسم الجلالة في مقام الإضمار للتنويه بهذه العناية من الله بهم، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين"[3].

قال تعالى: **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[4].

أورد الإمام قراءة موجهة نحويًا في قول الله تعالى **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ)** حيث قال: "وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع (قولهم) على أنه الاسم والخبر (أن قالوا) في حيزها أي ما كان قولهم حينئذ شيئا من الأشياء إلا هذا القول المنبيء عن أحاسن المحاسن وهذا كما ترى أقعد بحسب المعنى وأوفق بمقتضى المقام لما أن الإخبار بكون قولهم المطلق خصوصية قولهم المحكي عنهم مفصلا كما تفيده قراءتهما أكثر إفادة للسامع من الإخبار بكون خصوصية قولهم المذكور قولهم لما أن مصب الفائدة وموقع البيان في الجمل الخبرية هو الخبر فالأحق بالخبرية ما هو أكثر إفادة وأظهر دلالة على الحدث وأوفر اشتمالا على نسب خاصة بعيدة من الوقوع في الخارج وفي ذهن السامع ولا يخفى أن ذلك ههنا في أن مع ما في حيزها أتم وأكمل، وأما ما تفيده الإضافة من النسبة المطلقة الإجمالية فحيث كانت سهلة الحصول خارجا وذهنا كان حقها أن تلاحظ ملاحظة جمالية وتجعل عنوانا للموضوع لا مقصودا بالذات في باب البيان وإنما اختار الجمهور ما اختاره **لقاعدة صناعية هي أنه إذا اجتم**

1 ()سورة البقرة، الآية: 123.

2 ()سورة الأنفال، الآية: 70.

3 ()محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس، الدار التونسية للنشر)، 3/210.

4 ()سورة آل عمران، الآية: 147.

عمعرفتان؛فالأعرفمنهماأحقبالاســـــميةولاريبفيأعرفية**(أَنْ قَـالُوا)**لدلالتهعلىجهةالنسبةوزمانالحدثولأنهيشبهالمضمرمنحيثإنهلايوصفولايوصفبهوقولهممضافإلىمضمرفهوبمنزلةالعلمفتأمل"[1].

وقضية الصنعة قـد تجـوزُ على الأسـلوب كمـا رؤيـا في قضـية التنكير في التفـردات البلاغيـة في قـول اللـه تعـالى: (خـيرًا كثـيرًا) وهذا يدلُ على أن أبا السـعود لم تسـتعبده القواعـد النحويـة وإنمـا المهم ما يكونُ فهمًا أوثق وأوفق في فهم النص القرآني طالمـا لـه وجهٌ قويٌ من وجوه العربية[2].

وعند قول الله تعالى:

(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوابِاللَّهِمَالَمْيُنَزِّلْبِهِسُلْطَانًاوَمَأْوَاهُمُالنَّارُوَبِئْسَمَثْوَىالظَّالِمِينَ) [3].

قـــال الإمـــام أبـــو الســـعود في قولـــه تعـــالى: **(وَبِئْسَـــــــــــــــمَثْوَىالظَّالِمِينَ)**: "والمخصوصبالذممحذوفأيبئسمثوىالظالمينالنار"[4].

ويجوز في إعراب المخصوص بالذم وهو كلمة (النار) مـا يلي:

1. أن تكون مبتدأ مؤخرًا والجملة قبله خبرًا مقدمًا.
2. أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير (هى النار).
3. أن تكون مبتدأ والخبر محذوف والتقدير (النار المذمومة) [5].

وعند قول الله تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) [6]

قـــال الإمـــامفي قولـــه تعـــالى: **(الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ)**:"هومبتـــــــــــــــدأخبرهقولهتعالى**(الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ)**أي:أبعدهمعنرحمتهوطردهم"[7].

---

[1] ()أبو السعود، مرجع سابق: 2/167.
[2] () قد تم الكلام عن هذه القضية بالتفصيل في مطلب التعريف والتنكير، ص 90.
[3] ()سورة آل عمران، الآية: 151.
[4] ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/170.
[5] ()ابن عقيل، ألفية بن مالك، تحقيق: محمـد محـيي الـدين، ط (مكتبـة دار الـتراث، 1999م) 2/166.
[6] ()سورة النساء، الآية: 52.
[7] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/346.

وعند قوله تعـالى:(**وَمَـا لَكُمْ لَا تُقَـاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْـعَفِينَ مِنَ الرِّجَـالِ وَالنِّسَـاءِ وَالْوِلْـدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**) [1].

قال الإمام: (**وَمَا لَكُمْ**): "وهومبتدأوخبر"[2].

قـال الإمـام محـيي الـدين الـدرويش: "في قولـه تعـالى: (**وَمالَكُمْلاتُقاتِلُونَفِيسَبِيلِاللَّهِ**):الواواستئنافيةوالكلاممستأنفمسوقللحثعلىالجهادبطريقالاستفهام. وماسماستفهاممعناهالأمروالإنكارفيمحلرفعمبتدأولكمجارومجرورمتعلقانبمحذوفخبرهوجملة(**لاتُقاتِلُونَفِيسَبِيلِاللَّهِ**)حالية"[3].

وعنـد قـول اللـه تعـالى: (**وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْوَقَالَلَاغَالِبَلَكُمُالْيَوْمَمِنَالنَّاسِوَإِنِّيجَارٌلَكُمْفَلَمَّاتَرَاءَتِالْفِئَتَانِنَكَصَعَلَىعَقِبَيْهِوَقَالَإِنِّيبَرِيءٌمِنْكُمْإِنِّيأَرَىمَالَاتَرَوْنَإِنِّيأَخَافُاللَّهَوَاللَّهُشَدِيدُالْعِقَابِ**) [4].

قـال الإمـام في قـول اللـه تعـالى: "(**وَقَالَلَاغَالِبَلَكُمُالْيَوْمَمِنَالنَّاسِ وَإِنِّيجَارٌلَكُمْ**)، و(**لَكُمْ**)خبرلاغالبأوصفتهوليسصلتهوإلالانتصبكقولكلاضاربازيداعندنا"[5].

قال العلامة السمين الحلـبي: "(**لاَغَـالِبَلَكُمُ**) "لكم" خـبر "لا" فيتعلّقبمحـذوفو"اليـوم" منصـوبٌبماتعلّقبهالخبر. ولايجوزأنيكـون "لكمأوالظرفمتعلقًابـ "غـالب" لأنهيكونُمطوَّلًا،ومتىكانمُطَوَّلًاأُعربنصبًا"[6].

وقـال العلامـة الألوسـي: "و(**لَكُمْ**)خبرلاأوصفةغالبوالخبرمحذوفأيلاغالبكائنالكمموجودواليوممعمولالخبرولايجوزتعلقالجاربغالبوإلالانتصبلشبههبالمضافحينئذ:" [7].

---

1 ()سورة النساء، الآية: 75.
2 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/366.
3 ()محيي الدين الدرويش، مرجع سابق، 2/263.
4 ()سورة الأنفال، الآية: 48.
5 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/42.
6 ()السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/3012.
7 ()الآلوسي، مرجع سابق، 10/14.

ج- "باب المنصوبات: الأفعال"

المنصوبات خمسة عشر، هي: المفعول به، المفعول له، المفعول فيه، المفعول معه، المشبه بالمفعول به، المفعول المطلق، الفعل المضارع بعد ناصب، الحال، التمييز، الاستثناء، خبر (كان)، خبر (كاد)، خبر ما حمل على ليس، اسم (إن)، اسم (لا) النافية للجنس.

قال تعالى: **(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [1].

ذكر الإمام تفردًا نحويًا متعلقًا بما ينصب مفعولين في قوله تعالى: **(أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**، حيث قال: "سادٌّ مسَدَّ مفعولي (تعلم) عند الجمهور"[2].

وعند قول الله تعالى: **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[3].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا)**: "في حيز النصب على أنه صفةٌ لمصدر محذوفٍ أي حَمْلاً مثلَ حملِك إياه على مَنْ قبلَنا، أو على أنه صفةٌ لإصراً أي إصراً مثلَ الإصرِ الذي حَمَلته على مَنْ قبلنا وهو ما كُلِّفه بنو إسرائيل من بَخْعِ النفس في التوبة، وقطع موضِعِ النجاسةِ، وخمسين صَلاةً في يوم وليلة وصرفِ رُبُع المال للزكاة وغيرِ ذلك من التشديدات فإنهم كانوا إذا أتَوْا بخطيئة حَرُم عليهم من الطعام بعضُ ما كان حلالاً لهم قال الله تعالى: **(فَبِظُلْمٍ مِّنَ الذين هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طيبات أُحِلَّتْ لَهُمْ)** وقد عصَم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الأمة عن أمثال ذلك وأنزل في شأنهم: **(وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والاغلال التى كَانَتْ عَلَيْهِمْ)**"[4].

---

1 ()سورة البقرة، الآية: 106.

2 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 1/315.

3 ()سورة البقرة، الآية: 286.

4 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/595.

ففي كلام أبي السعود وجهان لإعراب كلمة **(كَمَاحَمَلْتَهُ)** **الأول**: أنه صفة لمصدر محذوف، **والثاني** أنه صفة لإصرا.

وعند قول الله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌيَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّفِيذَلِكَلَعِبْرَةًلِأُولِيالْأَبْصَارِ)** [1].

قال الإمام في قول الله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْ)**: "والظرفخبركانعلىأنهاناقصةولتوسطهبينهاوبيناسمهاتركالتأنيت"كمافيقوله:

إنامرأغرهمنكنواحدة بعديوبعدكفيالدنياالمغرور[2]

علىأنالتأنيثههناغيرحقيقيأوهومتعلقبكانعلىأنهاتامة.

فإذا فصل بين الفعل وفاعله بفاصل جاز تأنيث الفعل وتذكيره، كما في قوله تعالى: **(وَلَايُقْبَلُمِنْهَاشَفَاعَةٌ)**، وكما في قوله تعالى: **(إِذَاجَاءَكُمُالْمُؤْمِنَاتُمُهَاجِرَاتٍ)**.

كما قال في قوله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌ)**: "ومحلالظرفالرفععلىأنهصفةلآيةوقيلالنصبعلىخبريةكانوالظرفالأولمتعلقبمحذوفوقعحالامنآية"[3].

قال العلامة السمين الحلبي : "وفيخبر(**كَانَ**)وجهان**أحدهما**: أنه(**لَكُمْ**)و"فيفئتين" فيمحلرفعنعتًالآية. **والثاني**: أنه(**فيفئتين**). وفي(**لَكُمْ**)حينئذوجهان،**أحدهما**: أنهمتعلِّقٌبمحذوفٍعلىأنهحالٌمن(**آية**)لأنهفيالأصلصفةٌلآية،فلماقُدِّمنُصِبحالًا. **الثاني**: أنهمتعلِّقٌبكان،ذكرهاأبوالبقاء،وهذاعندمَنْيرىأنهاتعملُفيالظرفوحرفالجر،ولكنْفيجَعْلِ(**فيفئتين**)الخبرَإشكالٌ،وهوأنحكمَاسمِ "**كَانَ**" حُكْمُالمبتدأِفلَايجوزُأنيكونَاسمًالهاإلَّاماجازالابتداءُبه،وهنالوجُعِلَتْ(**آية**)مبتدءًاومابعدهاخبرًالميَجُزْ،إذلامُسَوِّغَللابتداءبهذهالنكرة،بخلافماإذاجُعِلْتَ(**لكم**)الخبرَفإنهجائزٌلوجودِالمسوِّغِوهوتقدُّمُالخبرِحرفَجر"[4].

---

1 ()سورة آل عمران، الآية: 13.
2 ()ابن هشام الأنصاري، مرجع سابق، 1/30.
3 ()أبو السعود، مرجع سابق 2/18.
4 ()السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/1115، 1116.

وقـال الإمـام أبـو السـعودفي قـول اللـه تعـالى:(**رَأْيَالْعَيْنِ**): "مصدرمؤكدليرونهمإنكانتالرؤيةبصريةأومصدرتشبيهيإنكانتقلبيةأيرؤيةظاهرةمكشوفةجاريةمجرىرؤيةالعين".

قـال العلامـة الألوسـي: "(**رَأْيَالْعَيْنِ**)مصدرمؤكدليرونهمعلىتقديرجعلهابصريةفمثليهمحينئذحاللويجوزأنيكونمصدراتشبيهياعلىتقديرجعلهاعلميةاعتقاديةأيرأيامثل(**رَأْيَالْعَيْنِ**)فمثليهمحينئذمفعولثانوقيل: إنرأيمنصوبعلىالظرفيةأيفيرأيالعين"[1].

وعند قول اللـه تعـالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَـاقَ النَّبِيِّينَ لَمَـا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَـابٍ وَحِكْمَـةٍ ثُمَّ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مُصَـدِّقٌ لِمَـا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِـهِ وَلَتَنْصُـرُنَّهُ قَـالَ أَأَقْـرَرْتُمْ وَأَخَـذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَـا قَـالَ فَاشْـهَدُوا وَأَنَـا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)** [2].

قـال الإمـام في قـول اللـه تعـالى: (**وَإِذْ أَخَـذَ اللَّهُ مِيثَـاقَ النَّبِيِّينَ**): "منصوببمضمرخوطببهالنبيأي:اذكروقتأخذهتعالىميثاقهم"[3].

قـال العلامـة أبـو حيـان: "والخطاببقولـه: (**وَإِذْ أَخَـذَ**)، يجوزأنيكونللنبيصلّىاللّهعليهوسـلّم، أمرهأنيذكرأهلالكتاببماهوفيكتبهممنأخـذالميثاقعلىالنبيين، ويجوزأنيتوجهإلىأهلالكتابأمرواأنيـذكرواذلك، وعلىهذينالتقـديرينيكونالعامل: اذكـر، أو: اذكـروا، ويجوزأنيكونالعـاملفي: إذ، قالالمنقولـه: قـالَ(**أَأَقْـرَرْتُمْ**)وهوحسـن، إذلاتكلففيه"[4].

وعنـد قـول اللـه تعـالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَ**

1 ()الآلوسي، مرجع سابق، 3/95.
2 ()سورة آل عمران، الآية: 81.
3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/84.
4 ()أبو حيان، مرجع سابق، 3/235.

شَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ) [1]

قال الإمام: (**جَمِيعًا**):"حالمنفاعلاعتصمواأيمجتمعينفيالاعتصام".

كما قال الإمام: (**عَلَيْكُمْ**):"متعلقبهاأوبمحذوفوقعحالامنه".

قال العلامة أبو حيان: "وجوزالحوفي[2] في(**إذ**)أنينتصـبباذكروا، وجوزغيرهأنينتصـــــببنعمة. أيإنعامالّلـــــــه، وبالعـــــاملفيعليكم. إذجوزواأنيكونحالامننعمـــــــــة، وجوزواأيضـــــــاتعلقعليكمبنعمة، وجوزوافيأصبحتمأنتكونناقصةوالخبربنعمتهوالباءظرفيةوإخواناحاليعملفيهاأصــــــــــــبح، أوماتعلقبهالجـــــــــــاروالمجرور. وأنيكونإخواناخبرأصبحوالجارحاليعملفيهاأصـــــــــــــبح، أو حالمنإخوانالأنهصـــــــــــــــــــــفةلهتقدمتعليه، أوالعاملفيهمافيهمنمعنىتآخيتمبنعمتــــــه. وأنيكونأصـــــبحتمتامة، وبنعمتهمتعلقًابــــــه، أوفيموضعالحالمنفاعلأصـــــبحتمأومنإخوانا، وإخواناحـــــــال. والذييظهرأنأصبحناقصـــــــــةوإخواناخبر، وبنعمتهمتعلقبأصبحتم، والباءللسببلاظرفية"[3].

وقـال الإمـام فـي قـول اللـه تعـالى: (**إِذْكُنْتُمْ**):"إذكنتمظرفلـه أوللاستقرارفيعليكمأياذكرواإنعامهعليكمووقتكونكمأعداءًفيالجاهلية"[4] .

قـــــــــال العلامةمحييالدينبنأحمدمصـــــــــــــطفىدرويش: "(**إِذْكُنْتُمْأَعْــــــــــــــــــــــــــداءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْ**) إذظرفلمامضىمنالزمنمتعلقباذكرواوجملةكنتمفيمحلجربالإضافةإليهاو كنتمفعلماضناقصواسمها،وأعداءًخبرهاوالفاءعاطفة"[5].

وعند قوله تعالى: **(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**[6]

---

1 ()سورة آل عمران، الآية: 103.

2 () هو: العلامة أبـو الحسـن علي بن إبـراهيم بن سـعيد الحـوفي المصـري النحـوي صاحب أبي بكر محمد بن علي الأدفـوي، لـه إعـراب القـرآن في عشـر مجلـدات، توفي سنة ثلاثين وأربع مائةٍ، الـذهبي، سـير أعلام النبلاء، مرجـع سـابق، 17/521، ترجمة رقم 346.

3 ()أبو حيان، (المرجع السابق)، 3/283.

4 ()أبو السعود، مرجع سابق 2/113.

5 ()محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، مرجع سابق، 2/11.

6 ()سورة آل عمران، الآية: 123.

قال الإمام أبـو السـعود في قـول اللـه تعـالى: (**وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**): "حالمنمفعولنصركمو(**أَذِلَّةٌ**)جمعذليلوإنماجُمعجمعقلةللإيذانباتصافهمحينئذبوصفيالقلةوالذلة"[1].

وعند قوله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)** [2]

قـال الإمـام في قولـه تعـالى: **(وَمَـا جَعَلَـهُ اللَّهُ)**: "والجعلُمتعدإلىواحدوهوالضميرالعائدإلىمصدرذلكالفعلالمقدروأماعَوْدهإلىالمصدرالمذكورأعنيقولهتعالىأنيمدكمأوإلىالمصـدرالمدلولعليهبقولهتعاليمددكم".

وقال في قوله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ)**:"وقيلالجعلمتعدإلى اثنين".

كمـا قـال في قولـه تعـالى: **(إِلَّا بُشْـرَى لَكُمْ)**: "استثناءمفرغمنأعمالعللوتلوينالخطابلتشريفالمؤمنينوللإيذانبأنهمالمحتاجونإلىالبشارةوتسكينالقلوببتوفيقالأسبابالظاهرةوأنرسولاللهغنيعنهبمالهمنالتأييدالروحانيأيوماجعلإمدادكمبإنزالالملائكةعيانالشيءمنالأشياءإلاللبشربلكمبأنكمتنصرون".

وقـال أيضًـا في قـول اللـه تعـالى: **(إِلَّا بُشْـرَى لَكُمْ)**:"استثناءمنأعمالمفاعيلأيوماجعلهاللهتعالىشيئامنالأشياءإلابشـارةلكم"[3].

قال العلامـة السـمين الحلـبي: في قولهتعـالى: (**إِلاَّبُشْـرَى**): "فيهثلاثةأوجه،**أحـدها**: أنهمفعولمنأجلهوهواسـتثناءمفرغ،إذالتقـدير: وماجعلهلشيءمنالأشياءإلاللبشرى،وشروطُنصبِهموجودةٌوهياتحادالفاعلوالزمانوكونُهمصدرًاسـيقللعلة. **والثـاني**: أنهمفعولٌثانلجَعَلعلىأنهاتصييريةٌ.

والثـالث: أنهابـدلٌمنالهاءِفي "**جَعَله**" قالهالحوفي،وجعلالهاءَعائدةًعلىالوعدِبالمَـدَدِ. والبُشْربمصدرٌعلىفُعْلىكالرُّجْعَى"[4].

وقال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: (**وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِـهِ**): "قدنصبالأوللاجتماعشرائطهمناتحادالفاعلوالزمانوكونهمصدرامسوقا

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/141.
2 ()سورة آل عمران، الآية: 126.
3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/140.
4 ()السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/1438.

للتعليلوبقيالثانيعلىحالهلفقدانهاوقيلللإشارةأيضاإلىالأصالتهفيالعليةوأهم يتهفيينفسهكمافيقولهتعالى: (وَالْخَيْلَوَالْبِغَالَوَالْحَمِيرَلِتَرْكَبُوهَاوَزِينَةًوَيَخْلُقُمَالاتَعْلَمُونَ)"[1].

قال العلامة السمين الحلبي: في قوله تعالى: (وَلِتَطْمَئِنَّ):"فيهوجهان، **أحدُهما**: أنهمعطوفٌعلى "**بُشْرَى**" هذاإذاجعلناهامفعولاًمنأجله،وإنماجُرَّتباللاملاختلالِشرطٍمنشروطِالنصبوهوعَدَمُاتحادالفاعل،فإنَّفاعلَالجَعْلهواللهتعالىوفاعلَالطمأنينةالقلوب،فلذلكنُصِبالمعطوفُعليهلاستكمالالشروط،وجُرَّالمعطوفُباللاملاختلالِشرطه،وقدتقدَّم،والتقدير: وماجعلهإلاللبشرىوللطمأنينة. **والثاني**: أنهامتعلقةٌبمحذوف أي: ولتطمئنقلوبُكمفَعَلَذلك،أوكانَكيتَوكيتَ[2].

وعند قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[3]

قال الإمام أبو السعود: **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ)**: "كلاممبينلمحاسنهمالقوليةمعطوفعلىماقبلهمنالجملالمبينةلمحاسنهمالفعلية، كما ذكر أن **(قَوْلَهُمْ)**بالنصبخبرلكانواسمها(**أن**)ومابعدهافيقولهتعالى(**إِلَّا أَنْ قَالُوا**)والاستثناءمفرغمنأعمالأشياءماكانقولالهمعندأيلقاءللعدوواقتحاممضايقالحربوإصابةماأصابهممنفنونالشدائدوالأهوال"[4].

وقال العلامة السمين الحلبي: في قولهتعالى: (**وَمَاكَانَقَوْلَهُمْ**): "الجمهورُعلىنصب "قولَهم" خبرًامقدمًا،والاسمُهو(أَنْ)ومافيحَيِّزهاتقديرُه: وماكانقولَهمإلاقولُهمهذاالدعاءَ،أي: هودَأْبُهمودَيْدَنُهم. وقرأابنكثيروعاصمفيروايةٍعنهمبرفع(قولُهم)علىأنهاسم،والخبر(أَنْ)ومافيحَيِّزها.

وقراءةُالجمهورأَوْلى؛ لأنهإذااجتمعَمعرفتانفالأَوْلىأنيُجْعَلالأعرفُاسمًا،و(أن)ومافيحَيِّزهاأعرفُ، قالوا:

---

1 ()سورة النحل، الآية: 8.

2 ()السمين الحلبي، (المرجع السابق)، 1/1438.

3 ()سورة آل عمران، الآية: 147.

4 ()أبو السعود، مرجع سابق: 2/167.

لأنهاتُشْبِهُالمُضْمَرَمِنْحيثُإنهالاتُضْمَرُولاتُوصَفُولايُوصفبها،و(قولهم)مضافٌلمضمرٍفهوفيرتبةالعَلَمفهوأقلّتعريفًا.

ورَجَّحأبوالبقــاءقراءةالجمهوربوجهين،أحدهماهـــذا،والآخـــر: أنَّمابعـــــــد(إلاَّ)مُثْبَتٌ،والمعـــــــنى: كـــــــانقولُهم: ربنااغفرلنادَأْبَهمفيالدعاءوهوحســـــــن،والمعـــــــنى: وماكانقولُهمشيئًامنالأقوالإلاهذاالقولَالخاص"[1].

وعند قول الله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**[2].

قـــال الإمـــام: **(لَا تُقَـــاتِلُونَ فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ)**:"حالعاملها(**ما**)فيالظرفمنمعنىالفعل".

وقـــال في قـــول اللـــه تعـــالى: **(وَالْمُسْتَضْعَفِينَ)**:"ويجوزنصبهعلىالاختصاصفإنسبيلاللهيعمأبوابالخيروتخليصضعفهالمؤمنينمنأيديالكفرةأعظمهاوأخصها".

وقـال العلامـة السـمين الحلـبي في قولـه تعـالى: (**وَالْمُسْتَضْــــعَفِينَ**)"فيهثلاثةأوجـــــه:**أظهرُها**: أنهمجرورٌعطفًاعلىاسماللهتعالىأي: وفيسبيلالمستضعفين. **والثاني**: -وإليهذهبَالزجاجالمبرد- أنيكونَمجرورًاعطفًاعلىنفس "سبيل".

قالأبوالبقـــاء العُكـــبري – بعدأنْحكاهعنالمبردوحــــده -: "وليسبشـــيء" كأنهلميظهرلأبيالبقاءوجهُـــذلك،ووجهُأنَّتقـــديره: "وفيخلاصالمستضـــعفين" **والثـــالث**:- وإليهذهبالزمخشـــري-: أنيكونَمنصوبًاعلىالاختصاصـــــــــــــــــــتقديره: وأَخُصُّمنسبيلِاللهخلاصالمستضعفين،لأنَّسبيلَاللِّهعامٌّفيكلِخير،وخلاصالمستضعفينمنالمسلمينمنأيديالكفارمنأعظمالخير وأخصه[3].

كما قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَـــــــــــــــــــــــــــــاءِ**

[1] ()السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/1479.

[2] ()سورة النساء، الآية: 75.

[3] ()السمين الحلبي، (المرجع السابق)، 1/1767.

وَالْوِلْدَانِ):"بيانللمستضعفينأوحالمنهموهمالمسلمونالذينبقوابمكةلصدالمشركينأولضعفهمعنالهجرةمستذلينممتهنين".

وقال الإمام أبو السعود: **(الَّذِينَ)**: "الذينمحلهالجرعلىأنهصفةللمستضعفينأولمافيحيزالبيان، وتذكيرهلتذكيرماأسندإليهفإناسمالفاعلوالمفعولإذاأجرىعلىغيرمنهولهكانكالفعلفيالتذكيروالتأنيثبحسبماعملفيه ".

وأيضًا في قول الله تعالى: **(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)** قال الإمام أبوالسعود:"واجعللنامنلدنكوليا(كلاالجارَّين)متعلقٌباجعللاختلافمعنييهما".

كما قال في قول الله تعالى: **(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**:"ويجوزأنتتعلقكلمة(من)بمحذوفوقعحالامنوليافقدمتعليهلكونهنكرةوكذاالكلامفيقولهتعالى**(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**" [1].

وقال العلامة الألوسي في قول الله تعالى: **(واجعللَّنَامِنلَّدُنْكَوَلِيًّا)**أي: "يليأمرناحتىيخلصنامنأيديالظلمة، وكلاالجارينمتعلقباجعللاختلافمعنييهما، وتقديمهماعلىالمفعولالصريحلإظهارالاعتناءبهماوإبرازالرغبةفيالمؤخربتقديمأحواله، وتقديماللامعلى **(مِنْ)** للمسارعةإلىإبرازكونالمسؤولنافعًالهممرغوبًافيهلديهم، وجوزأنيكون**(مِنلَّدُنْكَ)**متعلقًابمحذوفوقعحالًامن **(وَلِيًّا)** وكذاالكلامفيقولهتعالى: **(واجعللَّنَامِنلَّدُنْكَنَصِيرًا)** [2].

وعند قول الله تعالى: **(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)**[3].

تكلم الإمام أبو السعود عن **(لو)** في قول الله تعالى: **(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ)** حيث قال: "وكلمة(**لو**)مصدريةغنيةعنالجوابوهيمعمابعدهانصبعلىالمفعوليةأيودوأنتكفروا".

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق: 2/366.

2 ()الآلوسي، مرجع سابق، 4/133.

3 ()سورة النساء، الآية: 89.

قال السمين الحلبي: "قولهتعالى: (**لَوْتَكْفُرُونَ**): "لو" يجوزُفيهاوجهان، **أحدهما**: أنتكونَمصدرية. **والثاني**: أنهاعلىبابهامنكونِهاحرفًالماكانسيقعلوقوعغيره،فعلىالأولتتقدَّرمعمابعدَهابمصدر،وذلكالمصدرُفيمحلالمفعولل"**وَدُّوا**"،وحينئذفلاجوابَلها،والتقدير: وَدُّواكفركم،وعلىالثانييكونمفعولُ"**وَدَّ**" محذوفًا،وجوابُ "**لو**" أيضًا" محذوف،لدلالةِالمعنىعليهما،والتقدير: وَدُّواكفركملوتكفرونكماكفروالسُرُّوابذلك"[1].

وقالفي قول الله تعالى: (**كَمَا كَفَرُوا**): "نصبعلىأنهنعتلمصدرمحذوفأيكفرًامثلكفرهماوحالمنضميرذلكالمصدركماهورأيسيبويه"[2].

وعند قوله تعالى: (**إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةًمِنْهُوَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءًلِيُطَهِّرَكُمْبِهِوَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِوَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْوَيُثَبِّتَبِهِالْأَقْدَامَ**)[3].

ذكر تفردًا نحويًا مترتبًا على القراءاتفي قول الله تعالى: (**أَمَنَةًمِنْهُ**) حيث قال: "(**أَمَنَةًمِنْهُ**)علىالقراءتينالأوليينمنصوبعلىالعليةبفعلمترتبعلىالفعلالمذكورأييغشيكمالنعاسفتنعسونأمناكائنامناللهتعالىلاكلالاوإعياءًأوعلىأنهمصدرلفعلآخركذلكأيفتأمنونأمناكمافيقولهتعالى(**وَأَنْبَتَهَانَبَاتًاحَسَنًا**)علىأحدالوجهينوقيلمنصوببنفسالفعلالمذكوروالأمنةبمعنىالإيمانوعلىالقراءةالأخيرةمنصوبعلىالعليةبيغشاكمباعتبارالمعنىفإنهفيحكمتنعسونأوعلىأنهمصدرلفعلمترتبعليهكمامر"[4].

قال السمين الحلبي: قوله: "**أَمَنَةً**" فينصبِهاثلاثةُ [أوجه] **أحدُها**: أنهمصدرٌلفعلٍمقدرأي: فَأَمِنْتُمأَمَنةً. **الثاني**: أنهامنصوبةعلىأنهاواقعةٌموقعَالحال: إمَّامنالفاعل،فإنكانالفاعلُ"النعاس" فنسبةُالأمنةإليهمجازٌ،وإنكانالباريَتعالىكماهوفيالقراءتينالأخيرتينفالنسبةحقيقةٌ،وإمَّامنالمفعولِعلىالمبالغةأي:

---

1. ()السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/ 1790.
2. ()أبو السعود، مرجع سابق: 2/385.
3. ()سورة الأنفال، الآية: 10.
4. () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/14.

جَعْلهمنفسَالمنة،أوعلىحَذْفِمضافأي: ذويأمنة. **الثالث**: أنهمفعولٌمنأجلهوذلك: إمَّاأنيكونَعلىالقراءتينالأخيرتينأوعلىالأولى،فعلىالقراءتينالأخيرتينأمرُهاواضحٌ،وذلكأنالتغشيةَأوالإِغشاءَمناللهتعالى،والأمنةُمنهأيضًا،فقداتحدالفاعلُفصحَّالنصبعلىالمفعولله. وأمَّاعلىالقراءةالأولىففاعل "يغشى" النعاسُ،وفاعل "الأمنة" الباريتعالى. ومعاختلافِالفاعلِيمتنعالنصبُعلىالمفعوللهعلىالمشهوروفيهخلافٌ،اللهمإلاأنيُتَجَوَّزبتجوز"[1].

كما ذكر تفردًا نحويًا في قول الله تعالى: (**أَنِّيمَعَكُمْ**) حيث قال: أنيمعكمأيبالإمدادوالتوفيقفيأمرالتثبيتفهومفعوليوحى.

قال تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ**)[2]

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًا**): "ونصبهإماعلىأنهحالمنمفعوللقيتمأيزاحفيننحوكموإماعلىأنهمصدرٌمؤكدٌلفعلمضمرٍهوالحالُمنهأييزحفونزحفاوأماكونهحالامنفاعلهاومنهومنمفعولهمعا".

قال السمين الحلبي: "قولهتعالى: (**زَحْفًا**): فيهوجهان: **أحدهما**: أنهمنصوبٌعلىالمصدر،وذلكالناصبلهفيمحلنصبعلىالحال،والتقدير: إذالقيتمالذينكفروازاحفينزحفًا،أويزحفونزحفًا. **والثاني**: أنهمنصوبٌعلىالحالبنفسهثماختلفوافيصاحبِالحالفقيل: الفاعل،أي: وأنتمزَحْفمنالزحوف،أي: جماعة،أووأنتمتمشونإليهمقليلًاقليلًاعلىحَسَبمايُفَسَّربهالزَّحْفوسيأتي. وقيل: هوالمفعولأي: وهمجمٌّكثيرأويمشونإليكم. وقيل: هيحالٌمنهماأي: لقيتموهممتزاحِفينبعضَكمإلىبعض".

كما قال الإمام أبو السعودفي قول الله تعالى: (**أَوْمُتَحَيِّزًاإِلَى**) حيث قال:"وانتصابهماإماعلىالحاليةوإلالغوٌ

---

[1] (1) السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/2972.

(2) سورة الأنفال، الآية: 15.

(3) السمين الحلبي، (المرجع السابق)، 1/2982.

(4) أبو السعود، مرجع سابق، 4/19،21.

[2]

لاعمللهاوإماعلىالاستثناءمنالموليأيومنيولهمدبرهاإلارجلامنهممتحرفاأ ومتحيزًا"[1].

وعند قوله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ)** [2]

قال الإمام أبو السعود: **(وَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ)**: "جملةحاليةواردةلتأكيدوجوبالانتهاءعنالتوليمطلقاكمافيقولهتعالى: **(فَلَاتَجْعَلُوالِلَّهِأَنْدَادًاوَأَنْتُمْتَعْلَمُونَ)**" [3][4] .

وعند قوله تعالى: **(إِذْيُرِيكَهُمُاللَّهُفِيمَنَامِكَقَلِيلًاوَلَوْأَرَاكَهُمْكَثِيرًالَفَشِلْتُمْوَلَتَنَازَعْتُمْفِيالْأَمْرِوَلَكِنَّاللَّهَسَلَّمَإِنَّهُعَلِيمٌبِذَاتِالصُّدُورِ)**[5].

قال الإمام أبو السعود: **(إِذْيُرِيكَهُمُاللَّهُفِيمَنَامِكَقَلِيلًا)**: "منصوببـ(اذكر)أوبدلآخرمنيومالفرقانأومتعلقبعليمأييعلمالمصالحإذيقللهمفيعينكفيرؤياكوهوأنتخبربهاأصحابكفيكونتثبيتالهموتشجيعاعلىعدوهم".

كما قال في قول الله تعالى: **(وَإِذْيُرِيكُمُوهُمْإِذِالْتَقَيْتُمْفِيأَعْيُنِكُمْقَلِيلًا)**: "منصوببمضمرخوطببهالكلبطريقالتلوينوالتعميممعطوفعلىالمضمرالسابقوالضميرانمفعولايريوقليلاحالمنالثاني"[6].

وعند قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ)** [7].

قال الإمام أبو السعود: (**وَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ)**: "فيمحلالنصبعلىأنهمفعولمعهأيكفاكوكفىأتباعكاللهناصرًاكمافيقولمنقال –

فحسبكوالضحاكعضبمهند-،وقيلفيموضعالجرعطفاعلىالضميركماهورأ

1

2

3 () سورة البقرة، الآية: 22.

4 () أبو السعود، مرجع سابق، 4/25.

5 () سورة آل عمران، الآية: 43.

6 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/40.

7 ()سورة الأنفال، الآية: 64.

يالكوفيينأيكافيكوكافيهمأوفيمحلالرفععطفاعلىاسـماللهتعالىأيكفاكالله والمؤمنين"[1].

وعند قول الله تعالى: **(إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُإِذْأَخْرَجَهُالَّذِينَكَفَرُواثَانِيَاثْنَيْنِإِذْهُمَافِيالْغَارِإِذْيَقُولُلِصَاحِبِهِلَاتَحْزَنْإِنَّاللَّهَمَعَنَافَأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَيْهِوَأَيَّدَهُبِجُنُودٍلَمْتَرَوْهَاوَجَعَلَكَلِمَةَالَّذِينَكَفَرُواالسُّفْلَىوَكَلِمَةُاللَّهِهِيَالْعُلْيَاوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ)** [2]

قال الإمام أبو السعود: **(ثَانِيَاثْنَيْنِ)**: "حالمنضميرهصلىاللهعليهوسلم"[3].

فيكون حالًا من المفعول به وهو الضمير في (أخرجه).

وعند قوله تعالى: **(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُالَّذِيارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ)**[4]

ذكر الإمام تفردًا للقراءات موجه نحويًافي قول الله تعالى: **(كَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْ)** حيث قال: "وقُرئ(**كمااستخلف**)علىالبناءللمفعولفليسالعاملفيالكافحينئذالفعلالمذكوربلمايدلهوعليهمنفعلمبنيللمفعولجارمنهمجرىالمطاوعفإناستخلافهتعالىإياهممستلزملكونهممستخلفينلامحالةكأنهقيلليستخلفنهمفيالأرضفيستخلفنفيهااستخلافاأيمستخلفيةكائنةكمستخفليةمنقبله" .

قال الإمام أبو السعود: **(يَعْبُدُونَنِي)**: "حالمنالموصولالأولمفيدةلتقييدالوعدبالثباتعلىالتوحيدأواستئنافبيانالمقتضيللاستخلافومااانتظممعهفيسلكالوعد"[5].

قال العلامة السمين الحلبي: قوله: (يَعْبُدُونَنِي): "فيهسبعةُأوجهٍ،**أحدُها**: أنهمستأنفٌأي: جوابٌلسؤالٍمقدَّركأنهقيل: مابالُهميُسْتَخْلَفونويُؤَمَّنون؟فقيل:

[1] () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/54.
[2] () سورة التوبة، الآية: 40.
[3] () أبو السعود، مرجع سابق، 4/107.
[4] () سورة النور، الآية: 55.
[5] () أبو السعود، (المرجع السابق)، 6/161.

يَعْبُدونني. **الثاني**: أنهخبرُمبتدأمضمرٍأي: هميعبدونني. والجملةُأيضًااستئنافيةٌتقتضيالمدحَ. **الثالث**: أنهحالٌمِنْمفعولِ "وَعَدَاللهُ".

الرابع: أنهحالٌمِنْمفعولِ "لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ". **الخامس**: أنيكونَحالاًمِنْفاعِلِه. **السادس**: أَنْيكونَحالاًمِنْمفعولِ "لَيُبَدِّلَنَّهُمْ". **السابع**: أَنْيكونَحالاًمِنْفاعلِه"[1].

كما قال الإمام أبو السعود: **(لَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًا)**:"لايشركونبيشيئاحالمنالواوأييعبدونيغيرمشركينبيفيالعبادةشيئا".

د- "باب المجرورات"

وجاءت المجرورات إما مجرورة بالتبعية أو مجرورة بالإضافة أو نزع الخافض والنصب على المحل أو ما جاء في بعض معاني الجر أو البحث عن متعلق الجار والمجرور.

<u>ومما جاء في المجرور بالتبعية:</u>

قوله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌيَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّفِيذَلِكَلَعِبْرَةًلِأُولِيالْأَبْصَارِ)** [2].

قال الإمام أبو السعود: **(الْتَقَتَا)**:"فيحيزالجرعلىأنهصفةفئتينأيتلاقتابالقتاليومبدر"[3].

<u>ومما جاء مجرور بالإضافة:</u>

قوله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ**

---

1 ()السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/4382.

2 () سورة آل عمران، الآية: 13.

3 () أبو السعود، مرجع سابق 2/18.

بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [1].

قال الإمام في قوله تعالى: (**لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)**: "إضافة الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الفاعل"[2].

وعند قول الله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)** [3]

قال الإمام في قوله تعالى: (**وَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِ**): "مصدرمضافإلىالفاعل".

قال الإمام في قول الله تعالى: (**مِنْهَا**): "الضميرللحفرةأوللنارأوللشفاوالتأنيثللمضافإليه"[4].

<u>ومما جاء في نزع الخافض والنصب على المحل:</u>

قوله تعالى: **(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)** [5]

قال الإمام في قول الله تعالى:(**أَنِّيمُمِدُّكُمْ)**: "فحذفالجاروسلطعليهالفعلفنصبمحله"[6].

<u>ومما جاء في بعض معاني حروف الجر:</u>

قوله تعالى: **(وَإِنْجَنَحُوالِلسَّلْمِفَاجْنَحْلَهَاوَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِإِنَّهُهُوَالسَّمِيعُالْعَلِيمُ)**[7]

1 () سورة آل عمران، الآية: 81.
2 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/84.
3 () سورة آل عمران، الآية: 103.
4 () أبو السعود، مرجع سابق 2/113.
5 () سورة الأنفال، الآية: 9.
6 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/13.
7 () سورة الأنفال، الآية: 61.

ذكر الإمام تفردًا نحويًا متعلقًا بمعـنى اللام في الجـر في قـول الله تعالى: **(وَإِنْ جَنَحُوا)**: "الجنوح الميل ومنه الجناح ويتعدى باللام وبإلى أي إن مالوا للسلم أي للصلح بوقوع الرهبة في قلوبهم بمشاهدة ما بكم من الاستعداد وإعناد العتاد"[1].

وعند قوله تعالى: **(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)**[2]

قال الإمام في قول الله تعالى: **(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)**: "أي برحبها وسعتها على أن (**ما**) مصدرية و(الباء) بمعنى (**مع**) أي لا تجدون فيها مفرًا تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعهم مكان"[3].

قال العلامة الألوسي: في قوله تعالى: **(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)** أي: برحبها وسعتها على أن ما مصدرية والباء للملابسة والمصاحبة أي ضاقت مع سعتها عليكم"[4].

<u>ومما جاء على تقدير المتعلق:</u>

قول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)**[5]

قال الإمام في قول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)**: "إن جعل النعمة مصدرا فالجار متعلق بها وإلا فهو متعلق بمحذوف هو حال منها أي كائنة عليكم".

---

1 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/53.
2 () سورة التوبة، الآية: 25.
3 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/87.
4 () الآلوسي، مرجع سابق، 10/73.
5 () سورة الأحزاب، الآية: 9.

كمــا قــال في قــول اللــه تعــالى: (إِذْ جَــاءَتْكُمْ جُنُودٌ): "ظرف لنفس النعمة أو لثبوتها لهم وقيل منصوب باذكروا على أنه بدل اشتمال من نعمة الله"[1].

ثانيًا: التفردات الصرفية:

وقد جاءت التفردات الصرفية فيما يتعلق إما بالأوزان وإما بالإعلال.

أما الأوزان عند قوله تعالى: **(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)** [2].

قــال الإمــام أبــو الســعود في قــول اللــه تعــالى: **(لَعِبْرَةً)**: "العبرة فعلة من العبور كالركبة من الركوب والجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فإنه نوع من العبور أي لعبرة عظيمة كائنة"[3].

قــال العلامــة الســمين الحلــبي: "والعِبْــرة: فِعْلة من العُبور كالرِّكبة والجِلْسة، والعُبور: التجاوز، ومنه: عَبَرْتُ النهر، والمَعْبَرُ: السفينة لأنَّها يُعْبَرُ إلى الجانب الآخر، وعَبْرَة العين: دمْعُها لأنها تجاوِزُهَا، وعَبَّر بالعِبْرة عن الاتِّعاظ والاستيقاظ لأنَّ المُتَّعِظ يَعْبُر من الجهل إلى العلم ومن الهلاك إلى النجاة. والاعتبارُ افتعال منه، والعبارة: الكلامُ الموصِلُ إلى الغرضِ لأنَّ فيه مجاوزةً، وعَبَرْت الرؤيا وعَبَّرتها مخففًا ومثقلاً، لأنك نَقَلْتَ ما عندك من تأويلِها إلى رائيها"[4].

وعنــد قولــه تعــالى: **(وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** [5].

قال الإمام في قول الله تعالى: **(أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى)** حيث قال: "ووزن متحيز متفيعل لا متفعل وإلا لكان متحوزا لأنه من حاز يحوز"[6].

---

1 () أبو السعود، مرجع سابق 6/466.
2 ()سورة آل عمران، الآية: 13.
3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/18.
4 ()السمين الحلبي، (المرجع السابق)، 1/1115.
5 ()سورة الأنفال، الآية: 16.
6 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/19،21.

قـال العلامـة السـمين الحلـبي: "والتحيُّزُوالتَّجـوُّزُ: الانضـمام. وتحوَّزَتالحَيَّة: انطوَتْ،وحُزْتُالشيء: ضَـمَنْتُه. والحَوْزَةُمايَضُمُّالأشـياءَ. ووزنُمتحيِّز: مُتَفَيْعِل،والأصل: مُتَحَيْوِز، فاجتمعتالياءوالواووسبقَتْإحداهمابالسكونفقُلِبتالواوياءً وأُدْغِمتفيالياءبعدهاكمَيِّت.

ولايجوزأنيكونمُتَفَعِّلًالأنهلوكانكذالكانمتحوُّزًا،فأمَّامتحوِّزفمتفعِّل"[1].

وأمـا مـا جـاء في الإعلال قولـه تعـالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)** [2].

قـال الإمـامفي قـول اللـه تعـالى: (**شَـفَا**): "وأصلهشفوقلبتالواوألفافيالمذكروحذفتفيالمؤنث"[3] . قـال العلامـة أبـو حيـان: "شفاالشـيءطرفهوحرفه، وهومنـذواتالواو، وتثنيتـه: شفوان، وهوحرفكلجرملهمهوىكالحفرةوالبئروالجرفوالسقفوالجدار. ويضافقيالاستعمالإلىالأعلىنحو: شفاجرف. وإلىالأسفلنحو: شفاحفرة. ويقال: أشفيعلىكذاأيأشرف. ومنهاأشفيالمريضعلىالموت. قـاليعقوب: يقاللرجلعندموتهوللقمرعندمحاقهوللشمسعندغروبهامابقيمنهأومنهاإلاشفاأيقليل.." [4].

---

[1] ()السمين الحلبي، مرجع سابق، 1/2983.
[2] ()سورة آل عمران، الآية: 103.
[3] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/113.
[4] ()أبو حيَّان، مرجع سابق، 3/283.

المبحث الثالث (التفردات في القراءات وعلوم القرآن)

أولاً التفردات في "القراءات"

القراءات لغةً:جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ،قراءةً, وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئٌ[1].

اصطلاحًا:عرَّفها القُراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولًا، فقد عرفها -رحمه الله- بقوله:"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[2].

---

1 ()الفيروز أبادي، مرجع سابق، 47.

2 ()شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ط1(دار الكتب العلمية 1420هـ - 1999م)، ص 3.

والأئمة السبعة الذين اشتهروا في الآفاق هم:"أبو عمرو[1]، ونافع[2]، وعاصم[3]، وحمزة[4]، والكسائي[5]، وابن عامر[6]، وابن كثير[7]".

فائدة توجيه القراءة:

"هو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبًا منها: "الحُجة" لأبي علب الفارسي[8] ، وكتاب

---

1 ()أبو عمرو: هو زبيان بن العلاء بن عامر بن العريان المازني التيمي البصري، وقيل: اسمه يحيى، كان إمام البصرة ومقُرئها، ولد بمكة سنة 70 هـ، وتوفي بالكوفة عام 154 هـ، وروى القراءة عنه السوسي والدوري. الذهبي، طبقات القراء الكبار، ط1، (دار إحياء التراث 1992م)، 1/83.

2 ()نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي النعيم المدني، أخذ القراءة عن أبي جعفر القارئ وعن سبيعن من التابعين عن ابن عباس وأبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي عام 169هـ. الذهبي، طبقات القراء، مرجع سابق، 2/330، رقم الترجمة 3718.

3 ()عاصم: هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود أسدي قارئ متقن، قرأ على زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي بالكوفة عام 127هـ. الذهبي، (المرجع السابق)، 1/346، رقم الترجمة 1496.

4 ()حمزة: هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي مولى عكرمة بن ربيع التيمي، قرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش عن يحيى بن وثاب عن زر بن حبيش عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم، توفي عام 156هـ، الذهبي، (المرجع السابق)، 1/261، رقم الترجمة 1190.

5 ()الكسائي: هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائي النحوي المعروف ، لقِّبَ بالكسائي لأنه كان في الإحراء لابسًا كساءًا، توفي عام 189هـ. الذهبي، (المرجع السابق)، 1/535، رقم الترجمة 2212.

6 ()عبد الله بن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، نسبه إلى يحصب وهو فخذ من حير، ويكنى أبا نعيم، تابعي جليل أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي عام 118هـ، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، (بيروت، المكتبة العلمية 1999م)، 1/324، رقم الترجمة 1970.

7 ()ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز الإمام العلم مقُرئ مكة، وأحد القراء السبعة، أبو معبد الكناني الداري المكي مولى عمرو بن علقمة الكناني، ولد سنة 48هـ، وتوفي سنة 120هـ، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط1، (دار الحديث 1999م)، 5/367.

8 ()الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن حميد بن سلمان الإمام على الفارسي النحوي المشهور، ولد سنة 288هـ، وتوفي سنة 377هـ وصنف الإيضاح في النحو، وغير ذلك، السيوطي، بغية الوعاة، ط1، (مكتبة المتنبي 199م)، 1/496.

"الكشف" لمكي[1] ، وكتاب "الهداية" للمهدوي[2] ، وكل منها قد اشتمل على فوائد"[3].

أهمية توجيه القراءة الشاذة:

"توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه القراءة المشهورة، ومن أحسن ما وضع فيه كتاب "المُحْتَسَب" لابن جني، إلا أنه لم يُستوف وأوسع منه كتاب"إعراب القراءات الشواذ" لأبي البقاء العكبري.

ولاختلاف القراءات الصحيحة فوائد منها:

1. الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة.
2. التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها.
3. إعجاز القرآن في إيجازه[4].

فعند قول الله تعالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)** [5].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

- قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[6]:
- (**وُسْعَهَا**) قُرأت بالفتح أي: (**وَسْعَهَا**).
- قال الإمام في قول الله تعالى: (**رَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًا**)، وقُرئ(**آصارًا**)، وقُرئو(لا**تُحَمِّلْ**)بالتشديد، للمبالغة كماحملتهعلىالذينمنقبلنا.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

---

1 ()مكي بن أبي طالب، حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي، النحوي المقُرئ صاحب الإعراب، توفي في المحرم سنة 437هـ، السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، 2/298.

2 ()أحمد بن عمارة أبو العباس المهدوي، كان مقدمًا في القراءات والعربية، توفي في حدود سنة 430هـ، ابن الجزري، مرجع سابق، 1/92.

3 ()بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط 2، (القاهرة، دار الفرقان 1992)، 1/339.

4 ()الزركشي، مرجع سابق، 1/337، 339 بتصرُّف واختصار.

5 ()سورة البقرة، الآية: 286.

6 ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/598.

- "(**وَسْعَهَا**)، لم يبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة شاذة [1].
- (**آصارًا**)، وقُرئو(لا**تُحَمِّلْ**)، لم يبين الإمام نوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبـالبحث تـبين أن هـذه القـراءة قـراءة شاذة"[2].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (**وَسْعَهَا**)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة لابن أبي عبلة[3].
- (**آصارًا**)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة لأُبي بن كعب[4].
- (**لاتُحَمِّلْ**)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة لعيسى بن سليمان[5].

وعنـد قـول اللـه تعـالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌيَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّفِيذَلِكَلَعِبْرَةًلِأُولِيالْأَبْصَارِ)** [6].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[7]:

- (**تُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِ**) وقُرئ(**يقاتل**)علىتأويلالفئةبالقومأوالفريق.
- (**فِئَةٌ**) وقُرئ(**فِئَةٍ**)بالجرعلىالبدليةمنفئتينبدلبعضمنكل.
- وقُرئ(**فِئَةٌ**) إلخبالنصبعلىالمدحأوالذم.
- (**يَرَوْنَهُمْ**)، وأماقراءة(**ترونهم**)بتاءالخطابفظاهرهاوإنااقتضتوجيهالخطابالثانيإلىالمشركينلكنهليسبنصفيذلكلأنهوإناندفعبهالمحذورالأخيرفالأولباقبحالهفلعلرؤيةالمشركينتنزلتمنزلةرؤيةاليهودلمابينهممنالاتحادفيالكفروالاتفاقفيالكلمةلاسيمابعدماوقعبينهم.

---

1 ()ابن خالويه،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، (القاهرة، مكتبة المتنبي)، ص 25، ود/ عبداللطيف الخطيب، معجم القراءات، ط1، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع 2002م) 1/435.

2 ()ابن خالويـه، (المرجـع السـابق)، ص 25، ود/ عبـداللطيف الخطيب، (المرجـع السابق)، 1/435.

3 () (المرجع السابق).

4 () (المرجع السابق).

5 ()(المرجع السابق).

6 ()سورة آل عمران، الآية: 13.

7 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/22.

- (يَرَوْنَهُمْ)،وقُرئيرونهموترونهمعلىالبناءللمفعولمنالإرادةأييريهمأويريكماللهتعالىكذلك.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمـام نـوع هـذه القـراءات من حيث التـواتر والشـذوذ، وبـالبحث تـبين أن هـذه القـراءة (**فِئَةٍ**)، **(يُـرَوْنَهُمْ)**، قـراءة شاذة[1].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (**يقاتل**)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها مجاهد ومقاتل[2].
- (**فِئَةٍ**)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قـرأ بهـا مجاهـد، والزهـري، وهي (**شاذة**) [3].
- **(فِئَةٌ**)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بهـا ابن السـميفع، وابن أبي عبلة[4].
- (**ترونهم)**، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نـافع، وعاصـم، ويعقوب، وسهل، وأبان، وابن شاهين، وحفص[5].
- **(يُرَوْنَهُمْ)**، بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا السـلمي، وطلحة بن مصرف، وهي (**شاذة**) [6].
- **(تُرَوْنَهُمْ)**، بالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا ابن عبـاس، وطلحة بن مصرف"[7].

وقولـه تعـالى: **(وَإِذْ أَخَـذَ اللَّهُ مِيثَـاقَ النَّبِيِّينَ لَمَـا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَـا مَعَكُمْ لَتُـؤْمِنُنَّ بِـهِ وَلَتَنْصُـرُنَّهُ قَـالَ أَأَقْـرَرْتُمْ وَأَخَـذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْـرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ).** [8]

---

1 () د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 1/450، والعكبري، عبد الله بن الحسـين بن عبد اللـه البغـدادي، إملاء مـا منَّ بـه الـرحمن، تحقيـق: إبـراهيم عطـو عـوض، (المكتبة العلمية)، 1/74، وابن خالويه، مرجع سابق، ص 26.

2 () (المرجع السابق).

3 () (المرجع السابق).

4 ()(المرجع السابق).

5 () د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 1/538، والعكبري، مرجع سـابق، 1/83، وابن خلوية، مرجع سابق، ص 28.

6 () (المرجع السابق).

7 ()د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 1/538، والعكبري، مرجـع سـابق، 1/83، وابن خلوية، مرجع سابق، ص 28.

8 ()سورة آل عمران، الآية: 81.

أولاً: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[1]:

- (**لَمَـــــــــــــــــــــــــــا آتَيْتُكُمْ**)، قُرئ(**لِما**)بالكسرعلىأن(**ما**)مصدريةأيلأجلإيتائيإياكمبعضالكتابثملمجئرسولمصدقأخذاللهلميثاقلتؤمننبهولتنصرنهاوموصولهوالمعنىأخذهالذيآتيتكموهوجاءكمرسولمصدقله.
- وقُرئ(**لَمّا**)بمعنىحينآتيتكمأولمنأجلماآتيتكمعلىأنأصلهلمنمابالإدغامفحذفإحدىالميماتالثلاثاستثقالا.
- (**إِصْرِي**)،قُرئبضمالهمزةإمالغةٌكعبروعبرأوجمعإصاروهومايشـدبه.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمـام نـوع هـذه القـراءات من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (**إِصْرِي**) قراءة **شاذة**[2].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**لِما**)،بالبحث تبيَّن أن هذه القـراءة قـرأ بهـا الحسـن، وحمـزة، والأعشـى، ويحـيى بن وثـاب، وهبـيرة عن حفص عن عاصـم، والخزاز والأعمش[3].
- (**لَمّا**)،بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا سـعيد بن جبـير، والحسن، والأعرج[4].

- (**إِصْرِي**)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها معلي بن منصــور عن أبي بكر عن عاصم، هي (**شاذة**) [5].

قال تعـالى: (**وَمَا كَـانَ قَـوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَـالُوا رَبَّنَـا اغْفِـرْ لَنَـا ذُنُوبَنَـا وَإِسْـرَافَنَا فِي أَمْرِنَـا وَثَبِّتْ أَقْـدَامَنَا وَانْصُـرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**) [6].

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/85.
2 () د/ عبـداللطيف الخطيب، (المرجـع السـابق)، 1/538، والعكـبري، (المرجـع السابق)، 1/83.
3 () (المرجع السابق).
4 () (المرجع السابق).
5 ()د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 1/538، والعكبري، مرجـع سـابق، 1/83، وابن خلوية، مرجع سابق، ص 28.
6 ()سورة آل عمران، الآية: 147.

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[1]:

- **(وَمَــــــــا كَــــــــانَ قَــــــــوْلَهُمْ)**
قرأابنكثيروعاصمفيروايةعنهمابرفع**(قـولهم)**علىأنهالاسموالخبرأ
ومافيحيـزهـاأيماكانقـولهمحينئذشيئامنالأشياءإلاهذاالقولالمنبىءعن
أحاسنالمحاسنوهذا
كماتربأقعدبحسبالمعنيوأوفقبمقتضيالمقاملماأنالإخباربكونقولهمال
مطلقخصوصيةقولهمالمحكىعنهممفصلاكماتفيدهقراءتهماأكثرإفاد
ةللسامعمنالأخباربكونخصوصيةقولهمالمذكورقولهملماأنمصبالفائ
دةوموقعالبيانفيالجملالخبريةهوالخبرفالأحقبالخبريةماهوأكثرإفادة
وأظهردلالةعلىالحدثوأوفراشتمالاعلىنسبخاصةبعيدةمنالوقوعفيالخ
ارجوفيذهنالسامعولايخفيأنذلكههنافيأنمعمافيحيزهاأتموأكملوأماماتـ
فيدهالإضافةُمنالنسبةِالمطلقةِالإجماليةِفحيثكانتسهلةَالحصولِخارج
اًوذِهناًكانحقُّهاأنتلاحَظَملاحظةًإجماليةًوتُجعلَعنواناًللموضوع،لامقصو
دابالذاتفيبابالبيانِوإنمااختارالجمهورُماختاره**لقاعدةصناعيةٍهيأن**
هاإذااجتمعمعرفتانفالأعرفُمنهماأحقُّبالاسمية،ولاريبفيأعر
فية**(أنقَالُواْ)**لدلالتهعلىجهةالنسبةِوزمانِالحدثِولأنهيشبهالمضمرَمنح
يثإنهلايوصفولايوصفبه،وقولَهممضافٌإلىالمضمرفهوبمنزلةالعَلَمفتأمل
".

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**
- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (**قولهم**) قراءة شاذة[2].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**قولهم**)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها حمـاد بن سـلمة عن ابن كثير والحسن، **(شاذة)**" [3].

---

[1] ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/167.
[2] () ابن خالويـه، مرجـع سـابق، ص 29، ود/ عبـداللطيف الخطيب، مرجـع سـابق، 1/592، والعكبري، مرجـع سـابق، 1/89، وأحمـد ابن محمـد البنـا، إتحـاف فضـلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط1، (مكتبة الكليات الأزهرية 1987م)، ص 180.
[3] () (المرجع السابق).

وعند قوله تعالى: **(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوابِاللَّهِمَالَمْيُنَزِّلْبِهِسُلْطَانًاوَمَأْوَاهُمُالنَّارُوَبِئْسَمَثْوَىالظَّالِمِينَ)** [1]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[2]:

- **(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ)**:"وقُرئبالياءوالسينلتأكيد الإلقاء".
- وقال: "قُرئبضمهاعلىالأصلوهوماقذففيقلوبهممنالخوفيومأُحُدحتىتركواالقتالورجعوامنغيرسببولهمالقوةوالغلبة".

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة **(سَيلْقِي)**،قراءة **شاذة**[3].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(سَيلْقِي)**،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أيوب السختياني **(شاذة)** [4].
- "**(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ)**،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن عامر، والكسائي، وأبوجعفر، ويعقوب"[5].

وعند قوله تعالى: **(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)** [6]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

---

1 ()سورة آل عمران، الآية: 151.

2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/169.

3 ()ابن خالويه، مرجع سابق، ص 29، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 1/596، والعكبري، مرجع سابق، 1/89، وأحمد ابن محمد البنا، مرجع سابق، ص 180.

4 () (المرجع السابق).

5 ()ابن خالويه، مرجع سابق، ص 29، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 1/596، والعكبري، مرجع سابق، 1/89، وأحمد ابن محمد البنا، مرجع سابق، ص 180.

6 ()سورة آل عمران، الآية: 160.

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[7]:

- **(يَخْذُلْكُمْ)**: وقُرئ **(يُخْذِلْكُمْ)** منأخذلهإذاجعلهمخذولا.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة متواترة[2].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "**(يُخْـذِلْكُمْ)**،بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا عبيـد بن عمير"[3].

وعند قوله تعالى: **(وَلَاتَهِنُوافِيابْتِغَاءِالْقَوْمِإِنْتَكُونُواتَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَوَتَرْجُونَمِنَاللَّهِمَالَايَرْجُونَوَكَانَاللَّهُعَلِيمًاحَكِيمًا)**[4]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[5]:

- **(إِنْتَكُونُواتَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَوَتَرْجُونَمِنَاللَّهِمَالَايَرْجُونَ)**، قُرئ(**أنتكونوا**)بفتحالهمزةأيلاتهنوالأنتكونواتألمون.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (**تكونوا**)،قراءة **شاذة**[6].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**أنتكونوا**)،بالبحث تبيَّن أن هذه القـراءة قـرأ بهـا عبـدالرحمن الأعرج وهي (**شاذة**)"[7].

---

7 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/182.

2 ()ابن خالويـه، (المرجـع السـابق)، ص 29، ود/ عبـداللطيف الخطيب، (المرجـع السابق)، 1/611.

3 () (المرجع السابق).

4 ()سورة النساء، الآية: 104.

5 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/419.

6 ()ابن خالويـه، مرجـع سـابق، ص 34، ود/ عبـداللطيف الخطيب، مرجـع سـابق، 2/147، والعكبري، مرجع سابق، 1/112.

7 () (المرجع السابق).

وعنــــــــــد قولــــــــــه تعــــــــــالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**. [1]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[2]:

- **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِ)**،قُرِئعلنفالبحذفالهمزةوإلقاءحركتهاعلىاللاموإدغامنونعنفياللام.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يــبين الإمــام نــوع هــذه القــراءة من حيث التــواتر والشــذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (**علنْفَالِ)**، قراءة **شاذة**[3].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "**(علنْفَالِ)**، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بهـا ابن محيصـن، وهي (**شاذة**)" [4].

وعنــــــــــد قولــــــــــه تعــــــــــالى: **(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْــتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)** [5]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[6]:

- **(أَنِّيمُمِــــــــــــــــــــــــــــــدُّكُمْ)**، قُرِئبكسرالهمزةعلىإرادةالقولأوعلىإجراءاستجابمجرىقاللأنالاستجابةمنمقولةالقول.

- **(مُرْدَفِينَ)**، وقُرِئمردفينبفتح الـدال أي مُتْبَعين أو متَّبعين بمعـنى أنهم كانوا مقدمة الجيش أو ساقَـتَهم.

---

1 ()سورة الأنفال، الآية: 1.

2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/4.

3 ()ابن خالويــه، (المرجــع الســابق)، ص 53، ود/ عبــداللطيف الخطيب، (المرجــع السابق)، 3/257، والعكبري، (المرجع السابق)، 2/2، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص 235.

4 () (المرجع السابق).

5 ()سورة الأنفال، الآية: 9.

6 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/14.

- (**مُـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرِدَّفِينَ**)، وقُرئمِردفينبكسرالراءوضمهاوتشديدالدالوأصلهمامرتدفينبمعنىمترادفينفأدغمتالتاءفيالدالفالتقىالساكنانفحركتالراءبالكسرعلىالأصلأوبالضمعلىالاتباع.
- (**مُـــــــــــــــــــــرُدَّفِينَ**)، بضـــــــــــــم الراءوتشديدالدالوأصلهمامرتدفينبمعنىمترادفينفأدغمتالتاءفيالدالفالتقىالساكنانفحركتالراءبالكسرعلىالأصلأوبالضمعلىالاتباع.
- (**مُرْدِفِينَ**)، وقُرئبآلافليوافقمافيسورةآلعمران.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبـالبحث تـبين أن هـذه القـراءة (**مُـرُدَّفِينَ**)، قـراءة **شـاذة**، و(**مُرْدِفِينَ**)، قُرئبآلاف، قراءة **شاذة** أيضًا[1].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**أَنِّيمُمِدُّكُمْ**)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبـو عمـرو، وعيسى بن عمر[2].
- (**مُرْدَفِينَ**)، بفتح الدال، بالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا نافع، وأبوجعفر، ويعقوب، وشيبة، وابن مجاهد، وقنبل[3].
- (**مُرِدَفِينَ**)، بكسرالراء،بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا قنبل[4].
- (**مُرُدَّفِينَ**)، بضم الراءوتشديدالدال تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بها رواية الخليل، وهي (**شاذة**)[5].
- (**مُردّفِينَ**)،أي: بآلاف،بالبحث تـبيَّن أن هــذه القــراءة قــرأ بهـا السـدي، وعاصم الجحدري وهي (**شاذة**)[6].

وعند قوله تعالى:

---

1 ()ابن خالويـه، مرجـع سـابق، ص 53، ود/ عبـداللطيف الخطيب، مرجـع سـابق، 3/268، والعكبري، مرجع سابق، 2/3، وأحمـد بن محمـد البنـا، مرجـع سـابق، ص 236.

2 () (المرجع السابق).

3 () (المرجع السابق).

4 () ابن خالويـه، مرجـع سـابق، ص 53، ود/ عبـداللطيف الخطيب، مرجـع سـابق، 3/268، والعكبري، مرجع سابق، 2/3.

5 () (المرجع السابق).

6 () (المرجع السابق) .

(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ، إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) [1].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[2]:

- (**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ**) قُرئ (**يُغْشيكم**) من الإغشاء بمعنى التغشية والفاعل في الوجهين هو الباري سبحانه وتعالى.
- (**إِذْ يَغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ**) قُرئ (**يغشاكم**) على إسناد الفعل إلى النعاس.
- (**أَمَنَةً مِنْهُ**) حيث قال: "أمنة منه على القراءتين الأوليين منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور أي يغشيكم النعاس فتنعسون أمنا كائنا من الله تعالى لا كلالا وإعياء أو على أنه مصدر لفعل آخر كذلك أي فتأمنون أمنا كما في قوله تعالى: (**وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**) على أحد الوجهين وقيل منصوب بنفس الفعل المذكور والأمنة بمعنى الإيمان وعلى القراءة الأخيرة منصوب على العلية بيغشاكم باعتبار المعنى فإنه في حكم تنعسون أو على أنه مصدر لفعل مترتب عليه كما مر".
- (**أَمْنةً مِنْهُ**) حيث قال: وقُرئ (**أمنة**) كرحمة.
- (**أَنِّي مَعَكُمْ**) حيث قال: قُرئ بالكسر على إرادة القول أو إجراء الوحي مجراه وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية الملائكة إنما هي من حيث إنهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الأصالة من تلك الحيثية كما في أمثال قوله تعالى إن الله مع الصابرين.
- (**وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**) حيث قال: وقُرئ بالتخفيف من الإنزال.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات **متواترة**[3].

---

[1] ()سورة الأنفال، الآية: 11-12.

[2] ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/16.

[3] ()د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 3/268، والعكبري، مرجع سابق، 2/3، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص 236.

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**يُغْشيكم**)منالإغشاءبالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نـافع، وأبو جعفر، والحسن، والأعرج، وابن نصاح، وأبو حفص[1].
- (**يغشـاكم**) علىإسـنادالفعلإلىالنعاس، بـالبحث تـبيَّن أن هــذه القراءة قرأ بها ابن كثير، وأبـو عمـرو، وأبـو محيصـن، واليزيـدي، وجاهد[2].
- (**أَمْنةً**) بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن محيصن[3].
- (**وَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءً**) وقُرئبالتخفيفمنالإنزال بالبحث تبيَّن أن هذه القـراءة قـرأ بهـا ابن كثـير، وأبـو عمـرو، ويعقـوب، وابن محيصن، واليزيدي"[4].

وعنـــــد قــــــــول اللـــــــــه تعـــــــالى: (**فَلَمْتَقْتُلُوهُمْوَلَكِنَّاللَّهَقَتَلَهُمْوَمَارَمَيْتَإِذْرَمَيْتَوَلَكِنَّاللَّهَرَمَىوَلِيُبْلِيَالْمُؤْمِنِينَمِنْهُبَلَاءًحَسَنًاإِنَّاللَّهَسَمِيعٌعَلِيمٌ**).[5]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[6]:

- (**وَلَكِنَّاللَّهَ**)وقُرئ(**ولكنالله**)بالتخفيفوالرفعفيالمحلين.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة متواترة[7].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**ولكنالله**)بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا ابن عـامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش"[8].

وعند قول الله تعالى: (**ذَلِكُمْوَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكَافِرِينَ**) [9].

---

1 () (المرجع السابق).
2 () (المرجع السابق).
3 () (المرجع السابق).
4 ()(المرجع السابق).
5 ()سورة الأنفال، الآية: 17.
6 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/23.
7 ()د/ عبـداللطيف الخطيب، مرجـع سـابق، 3/275، وأحمـد بن محمـد البنـا، مرجـع سابق، ص 144،236.
8 () (المرجع السابق).
9 ()سورة الأنفال، الآية: 18.

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة: قـال الإمـام أبـو السـعود في قوله تعالى[1]:

- **(مُوهِنُ)** وقُرئ(**موهن**)بالتنوينمخففًاومشددًاونصبكيدالكافرين.
- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**
- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات **متواترة**[2].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**موهن**)بالتنوينمخففًابالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قـرأ بهـا ابن عامر، وحمزة،والكسائي، وعاصم، وخلف، والأعمش[3].
- "(**موهن**)بالتنوينمخففًاومشددًابالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قــرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب"[4].

وعند قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ).** [5]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبوالسعود في قوله تعالى[6]: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْا)**: بطرحإحدىالتاءينوقُرئبإدغامهاعنهأيلاتتولواعنالرسولفإنالمرادهوالأمربطاعتهوالنهيعنالإعراضعنهوذكرطاعتهتعالىللتمهيدوالتنبيهعلىأنطاعتهتعالىفيطاعةرسولهمنيطعالرسولفقدأطاعالله.

- **(وَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِ)**: وقُرئـبين(**المر**)بتشديدالراءعلىحذفالهمزةوإلقاءحركتهاعلىالراءوإجراءالوصلمجرىالوقف.
- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

[1] ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/23.
[2] ()د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 3/276، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص 236، والعكبري، مرجع سابق، 2/3.
[3] () (المرجع السابق).
[4] () (المرجع السابق).
[5] ()سورة الأنفال، الآية: 20.
[6] () أبو السعود، مرجع سابق، 4/27.

- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات **متواترة**[7].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُـولَهُوَلَاتَوَلَّوْا**): بـالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها البزي"[2].
- (**وَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِـهِ**) بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القراءة قرأ بها الحسن، والزهري"[3].

وعنـد قـول اللـه تعـالى: **(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِتُرْهِبُونَبِهِعَدُوَّاللَّهِوَعَدُوَّكُمْوَآخَرِينَمِنْدُونِهِمْلَاتَعْلَمُونَهُمُاللَّهُيَعْلَمُهُمْوَمَاتُنْفِقُوامِنْشَيْءٍفِيسَبِيلِاللَّهِيُوَفَّإِلَيْكُمْوَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ).** [4]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قـال الإمـام أبـو السـعود في قولـه تعـالى[5]: **(رِبَاطِالْخَيْـلِ)** وقُرِئربطالخيلبضمالباءوسكونهاجمعرباط.

- **(تُرْهِبُونَ)** وقُرِئترهبونبالتشديدوقُرِئتخزونبه.
- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**
- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبـالبحث تـبين أن هـذه القـراءات **(رِبَاطِالْخَيْـلِ)**، وقُرِئربطالخيلبضمالباء، و**(تُرْهِبُونَ)**بالتشديدقراءات **شاذة**[6].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(رِبَاطِالْخَيْلِ)** بالبحث تبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا الحسـن، وأبو حيوة، وعمرو بن دينار، وهي (**شاذة**) [7].

---

7 () د/ عبـداللطيف الخطيب،مرجـع سـابق، 3/279، وأحمـد بن محمـد البنـا، مرجـع سابق، ص 236، والعكبري، مرجع سابق، 2/3.

2 () (المرجع السابق).

3 () (المرجع السابق).

4 ()سورة الأنفال، الآية: 60.

5 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/52.

6 ()ابن خالويه،مرجع سابق، ص54، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سـابق،3/319، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص238.

7 () (المرجع السابق).

- **(تُرْهِبُونَ)** بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها رويس، الحسن، ويعقوب، وابن عقيل وهي (**شاذة**)[1].

وعند قول الله تعالى: **(وَإِنْجَنَحُوالِلسَّلْمِفَاجْنَحْلَهَاوَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِإِنَّهُهُوَالسَّمِيعُالْعَلِيمُ).** [2]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[3]:

- **(فَاجْنَحْلَهَا)** قُرئفاجنحبضمالنون.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة **شاذة**، قال الشهاب[4]: "وقراءة... بضم النون على أنه من جنح يَجْنُحُ، كقعد يَقْعُدُ، وهي لغة قيس، قراءة شاذة. والفتح لغة تميم وهي الفصحى"[5].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(فَاجْنُحْ)**، بضم النون بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها الأشهب العقيلي، وأبو زيد، وهي (**شاذة**)" [6].

وعند قول الله تعالى: **(الْآنَخَفَّفَاللَّهُعَنْكُمْوَعَلِمَأَنَّفِيكُمْضَعْفًافَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌصَابِرَةٌيَغْلِبُوامِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْأَلْفٌيَغْلِبُواأَلْفَيْنِبِإِذْنِاللَّهِوَاللَّهُمَعَالصَّابِرِينَ)** [7].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

---

1 ()(المرجع السابق).
2 ()سورة الأنفال، الآية: 61.
3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/52.
4 ()أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، حاشية الشهاب، (المكتبة الوقفية)، 4/288.
5 () ابن خالويه، مرجع سابق، ص 55، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 3/322.
6 () (المرجع السابق).
7 () سورة الأنفال، الآية: 66.

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[1]:

- (ضَعْفًا): وقُرئ **ضُعفًا** بضم الضاد وهي لغةٌ فيه كالفَقر والفُقر والمَكْث والمُكث.
- (ضَعْفًا): وقيل **الضعف** بالفتح ما في الرأي والعقل.
- (ضَعْفًا): وقيل بالضم ما في البدن وقُرئ **(ضُعفاءَ)** جمع ضُعيف والمرادُ بعلمه تعالى بضعفهم علمه تعالى به من حيث هو متحققٌ بالفعل لا علمُه تعالى به مطلقًا كيف لا وهو ثابتٌ في الأزل.
- **(فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ)** حيث قال: وقُرئ (**تكن**) هاهنا وفيما سبق بالتاء الفوقانية.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن "ضَعْفًا وضُعْفًا هذه القراءات قراءات متواترة، عدا **(ضُعَفاء)** فهي قراءة **شاذة**"[2].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(ضُعفًا)** بضم الضاد بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، والحسن، والأعرج، وابن القعقاع، وقتادة، وابن أبي إسحاق[3].
- **(ضُعفاءَ)** جمع ضُعيف بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وابن عباس وهي (**شاذة**) [4].
- قُرئ (**تكن**) بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، واليزيدي، والحسن[5].

وعند قول الله تعالى:

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَ

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/56.

2 () د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 3/326، وابن خالويه، مرجع سابق، ص 172 ، 173، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص 238، 239.

3 () (المرجع السابق).

4 () (المرجع السابق).

5 () (المرجع السابق).

حَبَّإِلَيْكُمْمِنَاللَّهِوَرَسُولِهِوَجِهَادٍفِيسَبِيلِهِفَتَرَبَّصُواحَتَّىيَأْتِيَاللَّهُبِأَمْرِهِوَاللَّهُلَايَهْدِيالْقَوْمَالْفَاسِقِينَ) [1].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[2]:

- (**وَعَشِيرَتُكُمْ**): وقُرِئعشيراتكم.
- (**وَعَشِيرَتُكُمْ**): وقُرِئوعشائرُكم.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات متواترة[3].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**وَعَشِيراتُكُمْ**): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بهـا أبـو بكـر عن عاصم، وأبو رجاء، وأبو عبدالرحمن، وحماد[4].
- **(وعشائرُكم)**بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا الحسـن البصري، ووافقه الأخفش"[5].

وعنــــــــــد قولــــــــــه تعــــــــــالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِأَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ)** [6].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة: قـال الإمـام أبـو السـعود في قوله تعالى[7]:

- (**اثَّاقَلْتُمْ**): وقُرِئ(**أثّاقلتم**)علىالاستفهامالإنكاريالتوبيخيفالعاملفيالظرفحينئذٍإنماهووالأولإلىالأرضمتعلقبـ(**أثّاقلتم**)علىتضـمينهمعنىالميلوالإخلادأي

---

1 ()سورة التوبة، الآية: 24.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/86.
3 () د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 3/362، وابن خالويه، مرجع سـابق، ص 52، وأحمـد بن محمـد البنـا، مرجـع سـابق، ص 241، والشـهاب، مرجـع سـابق، 4/312.
4 () (المرجع السابق).
5 () (المرجع السابق).
6 ()سورة التوبة، الآية: 38.
7 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/106.

أَثَّاقلتمماثلينإلىالدنياوشهواتهاالفانيةعماقليلوكرهتممشاقالغزوومتاعبهالمستتبعةللراحلةالخالدة.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يــبين الإمــام نــوع هــذه القــراءة من حيث التــواتر والشــذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات متواترة[1].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (**اثَّاقَلْتُمْ**): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها الجمهور بـالهمز والتشديد، وأصله: (**تثاقلتم**) فأدغمت التاء في الثاء فصارت ثاء ســاكنه، فــاجتلبت همــزة الوصــل. **وقــرأ** الأعمش، والمهــدوي، والمطوعي، وابن مسعود (**تثاقلتم**) بالتاء على الأصل"[2].

وعند قول الله تعالى:

(إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُإِذْأَخْرَجَهُالَّذِينَكَفَرُواثَانِيَاثْنَيْنِإِذْهُمَافِيالْغَارِإِذْيَقُولُلِصَاحِبِهِلَاتَحْزَنْإِنَّاللَّهَمَعَنَافَأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَيْهِوَأَيَّدَهُبِجُنُودٍلَمْتَرَوْهَاوَجَعَلَكَلِمَةَالَّذِينَكَفَرُواالسُّــفْلَىوَكَلِمَةُاللَّهِهِيَالْعُلْيَاوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ) [3].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[4]:

- **(ثَانِيَــــــــــــــــــــــــاثْنَيْنِ)**: وقُرئبسكونالياءعلىلغةمنيجريالناقصمجرىالمقصورفيالإعرابأيأحداثنينمنغيراعتباركونهصلىاللهعليهوسلمثانيافإنمعنىقولهمثالثالثلاثةورابعأربعةونحوذلكأحدهذهالأعدادمطلقالاالثالثوالرابعخاصةولذلكمنعالجمهورأنينصبمابعدهبأنيقالثالثثلاثةورابعأربعة.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يــبين الإمــام نــوع هــذه القــراءة من حيث التــواتر والشــذوذ، وبـــالبحث تـــبين أن هـــذه القـــراءة(**ثَانِيَـــاثْنَيْنِ**)،

[1] () د/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، 3/386.
[2] () (المرجع السابق).
[3] () سورة التوبة، الآية: 40.
[4] () أبو السعود، مرجع سابق، 4/107.

بسكون الياء على لغة من يجري الناقص مجرى المقصور في الإعراب قراءة متواترة[1].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبو عمرو"[2].

وعند قول الله تعالى: (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**)[3].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[4]:

- (**كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**): وقُرئ كما استُخلفَ على البناء للمفعول فليس العامل في الكاف حينئذ الفعل المذكور بل ما يدل هو عليه من فعلٍ مبني للمفعول جار منهم مجرى المطاوع فإن استخلافه تعالى إياهم مستلزم لكونهم مستخلفين لا محالة كأنه قيل ليستخلفنهم في الأرض فيستخلفن فيها استخلافا أي مستخلفية كائنة كمستخلفية من قبله.
- (**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ**): وليبدلنهم بالتشديد وقُرئ بالتخفيف من الإبدال.
- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**
- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة متواترة[5].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

---

1 () د/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، 3/387، والعكبري، (المرجع السابق)، 2/9.
2 () (المرجع السابق).
3 () سورة النور، الآية: 55.
4 () أبو السعود، مرجع سابق، 6/161.
5 () د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 6/295، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص 326.

- "(**كَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْ**):بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا أبـو بكـر، والمفضـل عن عاصـم وعيسـى بن عمـر والأعمش[1].
- (**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ**):بالبحث تبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا حفص عن عاصـم وحمـزة والكسـائي وابن عـامر والضـرير وأبـو عمـار والأعمش بالتشديد من (بَـدَّل)، وقـرأ بـالتخفيف من (أبـدل) ابن كثير وأبو بكر عن عاصـم ويعقـوب وأبـان والحسـن وسـهل وابن محيصن"[2].

وعنـــــــــــــد قولـــــــــــــه تعـــــــــــــالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااذْكُرُوانِعْمَةَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْجَاءَتْكُمْجُنُودٌفَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِمْرِيحًاوَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَكَانَاللَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا**) [3].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[4]:

- (**وَكَانَاللَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا**): وقرىءبالياءأيبمايعملهالكفارُأيمنالتَّحرزِوالمحاربةِأومنالكفروالمعاصي.

أما عن نوع هذه القراءة؟.

- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة **متواترة**[5].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**وَكَانَاللَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا**): بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بهـا أبـو بكـر، والمفضـل عن عاصـم وعيسـى بن عمـر والأعمش"[6].

---

1 () (المرجع السابق).
2 () (المرجع السابق).
3 () سورة الأحزاب، الآية: 9.
4 () أبو السعود، مرجع سابق، 6/446.
5 () د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 7/254.
6 () (المرجع السابق).

وعنـــــد قـــــــول اللـــــــــه تعـــــــالى: (إِنَّاللَّهَيُحِبُّالَّذِينَيُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِهِصَفًّاكَأَنَّهُمْبُنْيَانٌمَرْصُوصٌ) [1].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[2]:

- **(يُقَاتِلُونَ)**: وقرىءيقاتَلونبفتحالتاء.
- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**
- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة **متواترة**[3].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(يقاتَلون)**: بالبحث تبيَّن أن هذه القـراءة قـرأ بهـا زيـد بن علي [4].

وعند قول الله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواهَلْأَدُلُّكُمْعَلَىتِجَارَةٍتُنْجِيكُمْمِنْعَــــذَابٍأَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِـكُمْذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ، وَأُخْرَىتُحِبُّونَهَانَصْرٌمِنَاللَّهِوَفَتْحٌقَرِيبٌوَبَشِّرِالْمُؤْمِنِينَ) [5].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[6]:

- (**تُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ**): وقرىء(**تنجِّيكم**)بالتشديد.
- (**تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْ**): ويؤيدهقراءةمنقرأ(**آمنواباللهورسولهوجاهدوا**).
- وقرىء(**تؤمنواوتجاهدوا**).
- (**نَصْرٌمِنَاللَّهِ**): وقرىءنصرًاوفتحًاقريبًاعلىالاختصاصأوعلىالمصدرأيتنصرونننصرًا.
- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

---

1 ()سورة الصف، الآية: 4.
2 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 8/134.
3 () د/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، 9/435.
4 ()د/ عبداللطيف الخطيب، (مرجع سابق)، 9/435.
5 ()سورة الصف، الآية: 10، 11، 13.
6 () أبو السعود، مرجع سابق، 8/140.

- لم يـبين الإمـام نـوع هـذه القـراءة من حيث التـواتر والشـذوز، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة **متواترة**[1].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (**تُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ**): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بهـا ابن عامر، والحسن، والأعرج، وابن أبي إسحاق، وأبو حيوة[2].
- (**تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِـكُمْ**): ويؤيـدهقراءةمنقرأ(**آمنواباللهورسـولهوجاهدوا**) بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن مسعود[3].

- وقُرىء(**تؤمنواوتجاهدوا**)بالبحث تبيَّن أن هذه القـراءة قـرأ بها زيد بن علي[4].
- (**نَصْـرٌمِنَاللَّهِ**):بـالبحث تـبيَّن أن هـذه القـراءة قـرأ بها ابن أبي عبلة"[5].

---

1 () د/ عبـداللطيف الخطيب، (المرجـع السـابق)، 9/446، وأحمـد بن محمـد البنـا، مرجع سابق، ص 416.

2 () (المرجع السابق).

3 () (المرجع السابق).

4 ()د/ عبـداللطيف الخطيب، مرجـع سـابق، 9/446، وأحمـد بن محمـد البنـا، مرجـع سابق، ص 416.

5 () (المرجع السابق).

(التفردات في علوم القرآن)

ثانيًا: (التفردات في علوم القرآن)

معنى مصطلح علوم القرآن[1]:

هو مركب إضافي طرفاه (**علوم**) و(**القرآن**).

فالعلوم لغةً: جمع عِلم،والعلم: نقيض الجهل، وهو إدراك الشـيء بحقيقته، وهو المعرفة والفهم للشـيء على مـا هـو عليـه، كمـا في قوله تعالى:

(وَلَقَدْعَلِمْتُمُالنَّشْأَةَالْأُولَىفَلَوْلَاتَذَكَّرُونَ) .[2]

العلم إصطلاحًا: هو المسائل المختلفة المضبوطة بجهة واحدة.

القرآن لغةً: اختلف العلماء على قولين:

الأول: منهم من قال أن القرآن اسم علم مشتق من القرن أي أنه غير مهموز.

الثاني: قـالوا أن القـرآن مهمـوز وهـو مصـدر قـرأ وهـو مـرادفٌ للقراءة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:

(**إِنَّعَلَيْنَاجَمْعَهُوقَرُآنَهُ, فَإِذَاقَرَأْنَاهُفَاتَّبِعْقُرْآنَهُ**)[3].

القرآن اصطلاحًا:

يذكرالعلماءتعريفًالهيُقَرِّبُمعناهويميزهعنغيره،فيُعَرِّفُونَهُبأنه: "كلامالله،المنزلعلىمحمد -صلىاللهعليهوسلم- المعجز بلفظه، المتعبدبتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر".

والمرادبعلوم القرآن: العلمالذييتناولالأبحاثالمتعلقةبالقرآنمنحيثمعرفةأسبابالنزول،وجمعالقرآنوترتيبه،ومعرفةالمكيوالمدني،والناسخوالمنسوخ،والمُحْكَمِوالمتشابه،إلىغيرذلكممالهصلةبالقرآن.

وقديسمىهذاالعلمبأصولالتفسير, لأنهيتناولالمباحثالتيلابدللمفسرمنمعرفتهاللاستنادإليهافيتفسيرالقرآن .[4]

جاءت التفردات في علـوم القـرآن فيمـا يتعلـق بالنسـخ وأسباب النزول.

---

1 ()د/مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ط9 (مكتبـة وهبـة)، ص1 :ـ 16 بتصرف.

2 ()سورة الواقعة، الآية: 62.

3 ()سورة القيامة، الآية: 17،18.

4 ()د/مناع خليل القطان، (المرجع السابق)، 1 : 16 بتصرف.

أولًا: النسخ[1]:

أ. النسخ لغةً:

يطلق النسخ في لغة العرب على معنيين:

أحـــدها: إزالـــة الشـــئ وإعدامـــه ومنـــه قـــول اللـــه تعـــالى: (**وَمَاأَرْسَلْنَامِنْقَبْلِكَمِنْرَسُولٍوَلَانَبِيٍّإِلَّاإِذَاتَمَنَّىأَلْقَىالشَّيْطَانُفِيأُمْنِيَّتِهِفَيَنْسَخُاللَّهُمَايُلْقِيالشَّيْطَانُثُمَّيُحْكِمُاللَّهُآيَاتِهِوَاللَّهُعَلِيمٌحَكِيمٌ**) [2].

الثاني: نقـل الشـيء وتحويلـه مـع بقائـه في نفسـه، وفيـه يقـول السجستاني من أئمة اللغة: "والنسـخ أن تحـول مـا في الخليـة من النحل والعسل إلى أخرى ومنه تناسخ المـواريث بانتقالهـا من قـوم إلى قوم، وتناسخ الأنفس لانتقالها من بدن إلى غيره، عند القــائلين بذلك، ومنه نسخ الكتاب لما فيه من مشابهة النقل، وإليـه الإشـارة في قـــــــــول اللـــــــــه تعـــــــــالى: (**هَذَاكِتَابُنَايَنْطِقُعَلَيْكُمْبِالْحَقِّإِنَّاكُنَّانَسْتَنْسِـــخُمَاكُنْتُمْتَعْمَلُونَ**) [3]، والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف ومن الصحف إلى غيرها.

وقد اختلف العلماء بعد ذلك في تعيين المعنى الـذي وضـع لـه لفظ النسخ فقيل إن لفـظ النسـخ وضـع لكـل من المعنـيين وضـعًا أوليًا، وعلى هـذا يكـون مشـتركًا لفظيًـا وهـو الظـاهر من تبـادر كلا المعنيين بنسبة واحـدة عنـد إطلاق لفـظ النسـخ، وقيـل: إنـه وضـع المعنى الأول وحده، فهو حقيقة فيه مجاز في الآخـر، وقيـل: عكس ذلك، وقيل: وضع للقدر المشترك بينهما، ولكن هـذه الآراء الأخـيرة يعوزها الدليل ولا يخلو توجيهها من تكلف وتأويل[4].

ب. النسخ اصطلاحًا:

رفع الحكم الشرعي المقدم بخطاب شرعي متأخر[5].

---

1 ()الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، 2/175، 176.
2 ()سورة الحج، الآية: 52.
3 ()سورة الجاثية، الآية: 29.
4 ()الزرقاني، (المرجع السابق)، 2/175، 176.
5 () (المرجع السابق).

ج. ما يشترط في النسخ:

1. أن يكون الحكم المنسوخ شرعيًا ومتقدمًا على الناسخ.
2. أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطابًا شرعيًا متراخيًا عن الخطاب المنسوخ حكمه.
3. ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدًا بوقت معين، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يعد نسخًا كقول الله تعالى: **(فَاعْفُواوَاصْفَحُواحَتَّىيَأْتِيَاللَّهُبِأَمْرِهِإِنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ)** [1] محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل، والمؤجل بأجل لا نسخ فيه.
4. النسخ لا يكون إلا في الأوامر والنواهي، فالنسخ لا يدخل في الخبر الصريح الذي ليس بمعنى الطلب، كالوعد والوعيد[2].

وقد تناول الإمام أبو السعود في إرشاده قضية النسخ عند قول الله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)** [3].

حيث قال: "..ولامساغَللمصيرإلىماذهبإليهمجاهدٌوعكرمةُوالسديّمنأنالأنفالَكانتلرسولاللهصلىاللهعليهوسلمخاصةًليسلأحدفيهاشيءٌبهذهالآيةفنسختبقولهتعالى: (**فَأَنَّلِلَّهِخُمُسَهُوَلِلرَّسُولِ**)لماأنالمرادَبالأنفالفيماقالواهوالمعنىالأولُحتمًاكمانطَقَقولهتعالى: **(وَاعْلَمُواأَنَّمَاغَنِمْتُمْمِنْشَيْءٍ)** [4]، أنالحقأنهلانسخحينئذأيضاحسبماقالهعبدالرحمنبنزيدبنأسلم[5]بلبيّنفيصدرالسورةالكريمةإجمالاًأنأمرَهامفوضٌإلىاللهتعالىورسولِهثمبيّنمصاريفَهاوكيفيةَقسمتِهاعلىالتفصيل"[6].

---

1 ()سورة البقرة، الآية: 109.

2 ()د/ مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 238.

3 ()سورة الأنفال، الآية: 1.

4 ()سورة الأنفال، الآية: 41.

5 ()هو: عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي القرشي. كان من أتم الرجال خلقة. روى الحديث عن أبيه وغيره، وروى عنه ابنه عبد الحميد وآخرون. وزوجه عمر بن الخطاب ابنته فاطمة. وولاه يزيد بن معاوية مكة سنة 63 هـ. الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، 3/307.

6 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/4.

موقف العلماء من الناسخ والمنسوخ:[1]

اختلف العلماء في موقفهم من الناسخ والمنسوخ بين مقصر ومقتصد وغال، ونستطيع أن نرد أسباب هذا الغلط إلى **أمور خمسة**:

أولها: ظنهم أن ما شرع لسبب ثم زال السبب من المنسوخ وعلى هذا عدوا الآيات التي وردت في الحث على الصبر وتحمل الأذى بالكفار أيام ضعف المسلمين وقلتهم منسوخة بآيات القتال مع أنها ليست منسوخة بل هي من الآيات التي دارت أحكامها على أسباب فالله أمر المسلمين بالصبر وعدم القتال في أيام ضعفهم وقلة عددهم لعلة الضعف والقلة ثم أمرهم بالجهاد في أيام قوتهم وكثرتهم لعلة القوة والكثرة وأنت خبير بأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما وأن انتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخا بدليل أن وجوب التحمل عند الضعف والقلة لا يزال قائما إلى اليوم وأن وجوب الجهاد والدفاع عند القوة والكثرة لا يزال قائما كذلك إلى اليوم.

ثانيها: توهمهم أن إبطال الإسلام لما كان عليه أهل الجاهلية من قبيل ما نسخ الإسلام فيه حكما بحكم كإبطال نكاح نساء الآباء وكحصر عدد الطلاق في ثلاث وعدد الزوجات في أربع بعد أن لم يكونا محصورين مع أن هذا ليس نسخا لأن النسخ رفع حكم شرعي وما ذكروه من هذه الأمثلة ونحوها رفع الإسلام فيها البراءة الأصلية وهي حكم عقلي لا شرعي.

ثالثها: اشتباه التخصيص عليهم بالنسخ كالآيات التي خصصت باستثناء أو غاية مثل قوله سبحانه: **(وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)**[2] ومثل قوله: **(فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)**[3].

رابعها: اشتباه البيان عليهم بالنسخ في مثل قوله سبحانه: **(وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ)**[4] فإن منهم من توهم أنها ناسخ لقوله سبحانه: **(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَ**

---

1 ()الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، 2/253 : 260.
2 ()سورة الشعراء، الآية: 224 : 227.
3 ()سورة البقرة، من الآية: 109.
4 ()سورة النساء، من الآية: 6.

يَصْلَوْنَ سَعِيراً) [1] مع أنه ليس ناسخا له وإنما هو بيان لما ليس بظلم وبيان ما ليس بظلم يعرف الظلم وبضدها تتميز الأشياء.

خامسها: توهم وجود تعارض بين نصين على حين أنه لا تعارض في الواقع وذلك مثله قوله تعالى: **(وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ)** [2], وقوله: **(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)** [3] فإن بعضهم توهم أن كلتا الآيتين منسوخة بآية الزكاة لتوهمه أنها تعارض كلا منهما على حين أنه لا تعارض ولا تنافي لأنه يصح حمل الإنفاق في كلتا الآيتين الأوليين على ما يشمل الزكاة وصدقة التطوع ونفقة الأهل والأقارب ونحو ذلك وتكون آية الزكاة معهما من قبيل ذكر فرد من أفراد العام بحكم العام ومثل هذا لا يقوى على التخصيص العام فضلا عن أن ينسخه وذلك لعدم وجود تعارض حقيقي لا بالنسبة إلى كل أفراد العام حتى يكون ناسخا ولا بالنسبة إلى بعضها حتى يكون مخصصا.

الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة:

سأتناول الكلام عن بعض الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة مرتبة بترتيب المصحف الشريف:

الآية الأولى:

(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) [4] قيل إنها منسوخة بقوله سبحانه: **(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)** [5] لأن الآية الأولى تفيد جواز استقبال غير المسجد الحرام في الصلاة ما دامت الآفاق كلها لله وليس له جهة معينة والثانية تفيد عدم جواز استقبال غيره فيها ما دامت تحتم استقبال المسجد الحرام في أي مكان نكون فيه.

وقيل إن الآية المذكورة ليست منسوخة وإنما هي محكمة وهذا ما نرجحه لأنها نزلت ردا على قول اليهود حين تحولت القبلة إلى الكعبة: **(مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)** [6] إذ نفهم متأخرة في النزول عن آية التحويل كما قال ابن عباس وليس بمعقول أن يكون الناسخ سابقا على المنسوخ ثم إن معناها هكذا إن الآفاق كلها لله وليس سبحانه فيهم

1 () سورة النساء، من الآية: 10.
2 () سورة المنافقون، من الآية: 10.
3 () سورة البقرة، من الآية: 3.
4 () سورة البقرة، من الآية: 115.
5 () سورة البقرة، من الآية: 144.
6 () سورة البقرة، من الآية: 142.

كان خاصا منها وليس له جهة معينة فيها وإذن فله أن يأمر عباده باستقبال ما يشاء من
الجهات في الصلاة وله أن يحولهم من جهة إلى جهة وهذا المعنى كما ترى لا يتعارض وأن ي
أمر الله عباده وجوبا باستقبال الكعبة دون غيرها بعد أن أمرهم باستقبال بيت المقد
س وحيث لا تعارض فلا نسخ بل الآيتان محكمتان ويؤيد إحكام هذه الآية أن جملة **(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)**
[1] وردت بنصها في سياق الآيات النازلة في التحويل إلى الكعبة ردا على من طعنوا فيها ق
رأ إن شئت قوله سبحانه:
(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)
[2] وبعضهم يمنع التعارض ويدفع النسخ بأن آية **(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)** ت
فيد جواز التوجه إلى غير الكعبة في خصوص صلاة النافلة سفرا على الدابة ويقول إ
ن هذا الحكم باق لم ينسخ أما الآية الثانية فتفيد وجوب استقبال الكعبة في الفرائض
وبعضهم يحمل الآية الأولى على التوجه في الدعاء والثانية على التوجه في الصلاة وإذ
ن
لا تعارض على هذين الاحتمالين وحيث لا تعارض فلا نسخ ولكن هذين الرأيين وإن وافقا الر
أي السابق في إحكام الآية فهما مبنيان على تأويل فيه معنى الآية يخالف الظاهر كما هو
ظاهر نعم إن آية **(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)**
[3] ناسخة لما كان واجبا بالسنة من وجوب استقبال بيت المقدس على رأي من لا يمنع نس
خ السنة بالقرآن.

الآية الثانية:

(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)
[4] فإنها تفيد أن الوصية للوالدين والأقربين فرض مكتوب وحق واجب على من حضرهما
لموت من المسلمين وقد اختلف في نسخ هذه الآية وفي ناسخها فالجمهور على أنها م
نسوخة وأن ناسخها آيات المواريث وقيل إنها منسوخة بالسنة وهي قوله صلى الله عل
يه وسلم:
"لا وصية لوارث"[5] وقيل منسوخة بإجماع الأمة على عدم وجوب الوصية للوا
لدين والأقربين وقيل إنها محكمة لم تنسخ ثم اختلف هؤلاء القائلون بالإحكام فبعض

---

1 ()سورة البقرة، من الآية: 115.
2 ()سورة البقرة، من الآية: 142.
3 ()سورة البقرة، من الآية: 144.
4 ()سورة البقرة، الآية: 180.
5 ()سنن الدارقطني، كتاب الفرائض والسير وغير ذلك، (4/98) رقم الحديث 92.

همحملهاعلىمنحرمالإرثمنالأقربينوبعضهمحملهاعلىمنلهظروفتقتضيز
يادةالعطفعليهكالعجزةوكثيريالعيالمنالورثة.
ورأييأنالحقمعالجمهورفيأنالآيةمنسوخةوأنناسخهاآياتالمواريثأماالقولبإ
حكامهافتكلفومشيفيغيرسبيللأنالوالدينوقدجاءذكرهمافيالآيةلايحرمان
منالميراثبحالثمإنأدلةالسنةمتوافرةعلىعدمجوازالوصيةلوارثمحافظة
علىكتلةالوارثينأنتتفتتوحمايةللرحممنالقطعيةالتينربآثارهاالسيئةبينمن
زينالشيطانلمورثهمأنيزرعلهمشجرةالضغينةقبلموتهبمفاضلتهبينهمفي
الميراثعنطريقالوصية.
وأماالقولبأنالناسخالسنةفيدفعهأنهذاالحديثآحاديوالآحاديظنيوالظ
نيلايقوىعلىنسخالقطعيوهوالآيةوأماالقولبأنالناسخهوالإجماعفيدفعهماب
ينّاهمنعدمجوازنسخالإجماعوالنسخبهنعمإننسخآيةالوصيةبآياتالمواريث
فيهشيءمنالخفاءوالاحتمالولكنالسنةالنبويةأزالتالخفاءورفعتالاحتمال
حينأفادتأنهاناسخةإذقالصلىاللهعليهوسلمبعدنزولآيةالمواريثإناللهأعطى
كلذيحقحقهفلاوصيةلوارثوفيهذاالمعنىينقلعنالشافعيماخلاصتهإناللهتعا
لىأنزلآيةالوصيةوأنزلآيةالمواريثفاحتملأنتكونالوصيةباقيةمعالمواريثوا
حتملأنتكونالمواريثناسخةللوصيةوقدطلبالعلماءمايرجحأحدالاحتمالينف
وجدوهفيسنةرسولاللهصلىاللهعليهوسلم: **"لاوصيةلوارث"**
وهذاالخبروإنكانآحاديالايقوىعلىنسخالآيةفإنهلايضعفعنبيانهاوترجيحاحت
مالالنسخعلىاحتمالعدمهفيها.
هذاولايفوتناأننشيرإلىأنالشعبيوالنخعيذهباإلىعدمنسخآيةالوصيةم
ستندينإلىأنحكمهاهوالندبلاالوجوبفلاتعارضبينهاوبينآيةالمواريثكمالاتعار
ضبينهاوبينحديثلاوصيةلوارثلأنمعناهلاوصيةواجبةوهولاينافيندبالوصيةو
حيثلاتعارضفلانسخولكنهذاالرأيسقيمفيمانفهملأنهخلافالظاهرالمتبادر
منلفظكتبالمعروففيمعنىالفرضيةومنلفظحقاعلىالمتقينالمعروففيمعنى
الإلزامومنشواهدالسنةالناهيةعنالوصيةلوارث.

الآيةالثالثة:

﴿وَعَلَىالَّذِينَيُطِيقُونَهُفِدْيَةٌطَعَامُمِسْكِينٍفَمَنْتَطَوَّعَخَيْراًفَهُوَخَيْرٌلَهُوَأَنْتَصُومُواخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ﴾[1] فإنهاتفيدتخييرمنيطيقالصومبينالصوم
والإفطارمعالفديةوقدنسخذلكبقولهسبحانه:
﴿فَمَنْشَهِدَمِنْكُمُالشَّهْرَفَلْيَصُمْهُ﴾

---

[1] ()سورة البقرة، من الآية: 184.

[1] المفيد لوجوب الصوم دون تخيير على كل صحيح مقيم من المسلمين. وقيل إن الآية محكمة لم تنسخ لأنها على حذف حرف النفي والتقدير **(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)** ويدل على هذا الحذف قراءة **(يُطِيقُونَهُ)** بتشديد الواو وفتحها والمعنى يطيقونه بجهد ومشقة وإذن لا تعارض ولا نسخ ويرد هذا الرأي أولا بأنه مبني على أن في الآية حذفا ولا ريب أن الحذف خلاف الأصل أما قراءة يطوقونه بالتشديد فلا تدل على مشقة تصل بصاحبها إلى جواز الفطر بعد إيجاب الصوم من غير تخيير بل تدل على مشقة ما ولا شك أن كل صوم فيه مشقة ما خصوصا أول مشروعيته ثانيا أن أبا جعفر النحاس روى في كتابه الناسخ والمنسوخ عن أبي سلمة بن الأكوع أنه قال لما نزلت هذه الآية: **(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)** كان من شاء منا صام ومن شاء أن يفتدي فعل حتى نسختها الآية بعدها.

<u>الآية الرابعة:</u>

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)

[2] فإن هذا التشبيه يقتضي موافقة من قبلنا فيما كانوا عليه من تحريم الوطء والأكل بعد النوم ليلة الصوم وقد نسخ ذلك بقوله سبحانه: **(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)**

[3] كذلك قالوا ولكن تعلم أن التشبيه لا يجب أن يكون من كل وجه وإذن فالتشبيه في الآية الأولى لا يقضي بما ذكروه من وجوب موافقة أهل الكتاب فيما كانوا عليه في صومهم مستدلا بالتشبيه في قوله: **(كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)** وعلى هذا فلا تعارض بين الآيتين وحيث انتفى التعارض انتفى النسخ.

<u>الآية الخامسة:</u>

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ)

[4] فإنها تفيد حرمة القتال في الشهر الحرام وقد روى ابن جرير عن عطاء بن ميسرة أنها منسوخة بقوله تعالى: **(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)**

[5] ونقل أبو جعفر النحاس إجماع العلماء ما عدا عطاء على القول بهذا النسخ ووجه ذلك أن آية **(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)** أفادت الإذن بقتال المشركين عموما وال

---

1 () سورة البقرة، من الآية: 185.
2 () سورة البقرة، من الآية: 183.
3 () سورة البقرة، من الآية: 187.
4 () سورة البقرة، من الآية: 217.
5 () سورة التوبة، من الآية: 36.

عموم في الأشخاص يستلزم العموم في الأزمان وأيدوا ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل هوازن بحنين وثقيفا بالطائف في شوال وذي القعدة سنة ثمان من الهجرة ولا ريب أن ذا القعدة شهر حرام وقيل إن النسخ لم يقع بهذه الآية إنما وقع بقوله سبحانه:

(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) فإن عموم الأمكنة يستلزم عموم الأزمنة.

ذلك رأي الجمهور وهو محجوج فيما نفهم بما ذهب إليه عطاء وغيرهم من أن عموم الأشخاص في الآية الأولى وعموم الأمكنة في الآية الثانية ولا يستلزم واحد منهما عموم الأزمنة وإذن فلا تعارض ولا نسخ بل الآية الأولى نهت على العموم في الأشخاص والثانية نبهت على العموم في الأمكنة وكلاهما غير مناف لحرمة القتال في الشهر الحرام لأن عموم الأشخاص وعموم الأمكنة يتحقق في بعض الأزمان الصادق بما عدا الأشهر الحرم ويؤيد ذلك أن حرمة القتال في الشهر الحرام لا تزال باقية اللهم إلا إذا كان جزاء لما هو أشد منه فإنه يجوز حينئذ لهذا العارض كما دل عليه قول الله في الآية نفسها:

(وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)[1] .

<u>الآية السادسة:</u>

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[2] فإنها منسوخة بقوله سبحانه: **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**[3] لأن الآية الأولى أفادت أن من توفي عنها زوجها يوصي لها بنفقة سنة وبسكنى مدة حول ما لم تخرج فإن خرجت فلا شيء لها وأما الثانية فقد أفادت وجوب انتظارها أربعة أشهر وعشرا ولازم هذا أنه لا يجوز لها أن تخرج في هذه المدة أو تتزوج.

وقيل إن ذلك تخصيص لا نسخ فإن المرأة قد تكون عدتها سنة كاملة إذا كانت حاملا ويرد هذا بأن الآية الأولى تفيد اعتداد المرأة حولا كاملا إذا كانت غير حامل أو كانت

---

1 ()سورة البقرة، من الآية: 217.

2 ()سورة البقرة، الآية: 240.

3 ()سورة البقرة، الآية: 234.

حاملا ولم يمكث حملها سنة والآية الثانية قد رفعت هذا جزما وذلك محقق للنسخ لأن الاعتداد حولا كاملا فيما إذا كانت المرأة حاملا ليس لدلالة الآية الأولى عليه بل لآية وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وهذا لا يتقيد بعام بل ربما يزيد أو ينقص.

وقيل إن الآية الأولى محكمة ولا منافاة بينها وبين الثانية لأن الأولى فيما إذا كان هناك وصية للزوجة بذلك ولم تخرج ولم تتزوج أما الثانية ففي بيان العدة والمدة التي يجب عليها أن تمكثها وهما مقامان مختلفان ويرد هذا بأن الآية الأولى تجعل للمتوفى عنها حق الخروج في أي زمن وحق الزواج ولم تحرم عليها شيئا منهما قبل أربعة أشهر وعشر أما الثانية فقد حرمتهما وأوجبت عليها الانتظار دون خروج وزواج طوال هذه المدة فالحق هو القول بالنسخ وعليه جمهور العلماء.

الآية السابعة:

(وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ)[1] فإنها منسوخة بقوله سبحانه: **(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)**[2] لأن الآية الأولى تفيد أن الله يكلف العباد حتى بالخطرات التي لا يملكون دفعها والآية الثانية تفيد أنه لا يكلفهم بها لأنه لا يكلف نفسا إلا وسعها والذي يظهر لنا أن الآية الثانية مخصصة للأولى وليست ناسخة لأن إفادة الأولى لتكليف الله عباده بما يستطيعون مما أبدوا في أنفسهم أو أخفوا لا تزال هذه الإفادة باقية وهذا لا يعارض الآية الثانية حتى يكون ثمة نسخ.

وقال بعضهم: إن الآية محكمة لأنها خاصة بكتمان الشهادة وإظهارها ويردها أنه لا دليل على هذا التخصيص.

وقال بعضهم: إنها محكمة مع بقائها على عمومها والمعنى أن الله يحاسب المؤمنين والكافرين بما أبدوا وبما أخفوا فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين والمنافقين ويردها أن هذا العموم لا يسلم بعد ما تقرر من أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها سواء أكانت نفسا مؤمنة أم كافرة لأن لفظ **(نَفْساً)** نكرة في سياق النفي فيعم[3].

وقد حصر الإمام السيوطي الآيات التي نُسخت في القرآن الكريم في عشرين آية، وقد نظمها في أبيات قائلاً:

1 ()سورة البقرة، من الآية: 284.

2 ()سورة البقرة، من الآية: 286.

3 ()الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، 2/253 : 260.

قدأكثرالناسفيالمنسوخمنعدد
وأدخلوافيهآياليستنحصر
وهاكتحريرآيلامزيدلها
عشرينحررهاالحذاقوالكبر
آيالتوجهحيثالمرءكانوأن
يوصيلأهليهعندالموتمحتضر
وحرمةالأكلبعدالنوممنرفث
وفديةلمطيقالصوممشتهر
وحقتقواهفيماصحمنأثر
وفيالحرامقتاللللأليكفروا
والاعتدادبحولمعوصيتها
وأنيدانحديثالنفسوالفكر
والحلفوالحبسللزانيوتركأولى
كفرواشهادتهموالصبروالنفر
ومنععقدلزانأولزانية
وماعلىالمصطفىفيالعقدمحتظر
ودفعمهرلمنجاءتوآيةنجواه
كذاكقياماالليلمستطر
وزيدآيةالاستئذانمنملكت
وآيةالقسمةالفضللمنحضروا[1]

ثانيًا: أسباب النزول:

أ. **معـــــــــنى أســـــــــباب الـــــــــنزول**:
هومانزلتالآيةأوالآياتمتحدثةعنهأومبينةلحكمهأيامووقوعه[2].

ب. **فوائد أسباب النزول:**

زعم قوم أن الاشتغال بمعرفة أسباب النزول لا طائل تحته، لأنـه بحث تاريخي، وهذا خطأ بين، فإن معرفة الظروف والمقتضى تعين على فهم المعـنى فـالنص إذا ورد عقيب واقعـة أو سـؤال علم أنـه

1 () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، 2/62.
2 ()الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، 1/106.

سيق ابتداء من أجل ذلك، كان نصًا بينًا فيما نزل فيه، وفوق ذلك فإن لأسباب النزول فوائد متعددة لا فائدة واحدة، **منها**:

1. بيان الحكمة التى دعت إلى تشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمةً بالأمَّة.
2. معرفةُ مَنْ نزلت فيه الآية على التعيين، **مثال** ذلك قول الله تعالى: (**وَالَّذِيقَالَلِوَالِدَيْهِأُفٍّلَكُمَا**) [1]**.**

"كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان إنَّ هذا الذي أنزل الله تعالى فيه (**وَالَّذِيقَالَلِوَالِدَيْهِأُفٍّلَكُمَا**)، فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب ما أنزل فينا شيئًا من القرآن إلَّا أنَّ الله أنزل عُذْرِى"[2]**.**

3. تيسير الحفظ لآيات الكتاب وتسهيل الفهم لمعانيها، فمما لا شكَّ فيه أن بدون معرفة سبب النزول أو الحادثة التى نزلت بسببها الآية أو الظرف التى لابست نزولها فإنه لا يتيسر حفظها إذا كانت من النوع الذي لا يُفهم إلا بالرجوع إلى سبب النزول، ذلك ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة كل ذلك من دواعي انتقاش الأشياء في الذهن وتقريرها[3].

ج. طريقة معرفة أسباب النزول:

لا يصح القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، ولا يتوفَّرُ هذا إلا لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعنهم وحدهم يؤخذ هذا العلم.

قال الواحد: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن عملها وجدُّوا في الطلب"[4].

---

1 ()سورة الأحقاف، الآية: 17.

2 ()صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الأحقاف، قوله تعالى: (والذي قال لوالديه... الآية)، (8/756) رقم الحديث 4872.

3 ()الزركشي، البرهان، مرجع سابق، 1/23.

د. صيغُ أسباب النزول:

تختلف عبارات العلماء في التعبير عن سبب النزول:

فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال: "سبب نزول الآية كذا" وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها، لكنها نادرة الوقوع، فقلما تجد صحابيًا يصرح فيقول: سبب نزول الآية كذا، وقد لا يكون كذلك فيحتمل السببية ويحتمل غيرها ومثاله: إذا قال الصحابي: نزلت الآية في كذا، وفي هذه الحالة لابد من استعراض القرائن التى تُوَصل إلى معرفة ذلك. **وتارة** لا يصرح بلفظ السبب ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة، وهذه العبارة مثل تلك في الدلالة على السببية أيضًا. ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن ابن عباس قال: لما نزلت (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**)[1]، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ". فَقَالُوا مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ قَالُوا مُحَمَّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ "يَا بَنِي فُلاَنٍ يَا بَنِي فُلاَنٍ يَا بَنِي فُلاَنٍ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ "فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ "أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ". قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ". قَالَ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ)[2].

نماذج لبعض الآيات التي لها سبب نزول[3]:

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس، "قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا فأما المشيخة فثبتوا تحت ا

---

4 ()الواحدي، على بن أحمد بن محمد بن على أبو الحسن الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ص 3.

1 ()سورة الشعراء، الآية: 214.

2 ()صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الشعراء، قوله تعالى: (أنذر عشيرتك... الآية)، (8/502) رقم الحديث 4492.

3 ()السيوطي، لباب النقول أسباب النزول،1/106.

لريات وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم فقالت: المشيخة للشبان أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءاً ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم"، فنزلت **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)**[1].

وروى أحمد عن أبي وقاص "قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أذهب فاطرحه في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: إذهب فخذ سيفك".

وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد "قال: لما كان يوم بدر جئت فيه بسيف فقلت يا رسول الله إن الله شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف فقال: هذا ليس لي ولا لك فقلت: عسى أن يعطي هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: إنك سألتني وليس لي وإنه قد صار لي وهو لك" قال: فنزلت **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)**.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد: أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس فنزلت **(يسألونك عن الأنفال ...)** الآية.

قوله تعالى: **(كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)**[2]

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري "قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت: ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوما أو يومين فقال: ما ترون فيها؟ فقلنا: يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم وإنما أحرجنا للعير فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون" فأنزل الله **(كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْ**

[1] ()سورة الأنفال، الآية: 1.
[2] ()سورة الأنفال، الآية: 5.

حَقِّوَإِنَّفَرِيقًامِنَالْمُؤْمِنِينَلَكَارِهُونَ)،وأخرجابنجريرعنابنعباسنحوه .

قولهتعالى: **(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)**[1]،روىالترمذيعنعمربنالخطاب"قال: نظرنبياللهصلىاللهعليهوسلمإلىالمشركينوهمألفوأصحابهثلاثمائةوبضعةعشررجلافاستقبلالقبلةثمإنتهلكهذهالعصبةمنأهلالإسلاملاتعبدفيالأرضفمازاليهتفبربهمادايديهمستقبلالقبلةحتىسقطرداؤهفأتاهأبوبكرفأخذرداءهوألقاهعلىمنكبيهثمالتزمهمنورائهوقال: يانبياللهكفاكمناشدتكربكفإنهسينجزلكماوعدنفأنزلالله**(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)**فأمدهماللهبالملائكة.

قولهتعالى : **(إِنْتَسْتَفْتِحُوافَقَدْجَاءَكُمُالْفَتْحُوَإِنْتَنْتَهُوافَهُوَخَيْرٌلَكُمْوَإِنْتَعُودُوانَعُدْوَلَنْتُغْنِيَعَنْكُمْفِئَتُكُمْشَيْئًاوَلَوْكَثُرَتْوَأَنَّاللَّهَمَعَالْمُؤْمِنِينَ)**[2]، وروىالحاكمعنعبداللهبنثعلبةابنصغيرقال: كانالمستفتحأباجهلفإنهقالحينالتقىالقوم : اللهمأيناكانأقطعالرحموأتىبمالايعرففاحنهالغداةوكانذلكاستفتاحافأنزلالله**(إِنْتَسْتَفْتِحُوافَقَدْجَاءَكُمُالْفَتْحُ)** - إلىقوله- **(وَأَنَّاللَّهَمَعَالْمُؤْمِنِينَ)**،أخرجابنأبيحاتمعنعطيةقال: قالأبوجهل: اللهمانصرأعزالفئتينوأكرمالفرقتينفنزلت.

قولهتعالى**(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَخُونُوااللَّهَوَالرَّسُولَوَتَخُونُواأَمَانَاتِكُمْوَأَنْتُمْتَعْلَمُونَ)**[3]،روىسعيدبننصيروغيرهعنعبداللهبنأبيقتادةقال: نزلتهذهالآية**(لَاتَخُونُوااللَّهَوَالرَّسُولَ)**فيأبيلبابةبنعبدالمنذرسألهبنوقريظةيومقريظةماهذاالأمر؟فأشارإلىالحلقةيقولالذبحفنزلتقالأبولبابة: مازالتقدمايحتىعلمتأنيخنترسولالله.

قولهتعالى: **(وَمَاكَانَصَلَاتُهُمْعِنْدَالْبَيْتِإِلَّامُكَاءًوَتَصْدِيَةًفَذُوقُواالْعَذَابَبِمَاكُنْتُمْ**

---

[1] ()سورة الأنفال، الآية: 9.
[2] ()سورة الأنفال، الآية: 19.
[3] ()سورة الأنفال، الآية: 27.

تَكْفُرُونَ)[1]، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون فنزلت هذه الآية.

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال: كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به ويصفرون ويصفقون فنزلت.

قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)**[2]، قال ابن إسحاق: حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمير بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا: لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم فكلموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة فقالوا: يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثأرا ففعلوا ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ)** إلى قوله **(يُحْشَرُونَ)**.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتبة قال نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب.

وأخرج ابن جرير عن ابن أبزي وسعيد بن جبير قالا: نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: **(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)**[3]، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فأنزل الله: **(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)**.

1 () سورة الأنفال، الآية: 35.
2 () سورة الأنفال، الآية: 36.
3 () سورة الأنفال، الآية: 47.

وقوله تعالى: (**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**)[1]، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: نزلت (**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**) في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت.

أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير قال: لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ثم أن عمر أسلم فكانوا أربعين نزل (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)[2].

أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال: لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر نزلت (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)، وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال: لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**).

قوله تعالى: (**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**)[3] أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال: لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد رجلين فأنزل الله (**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**).

قوله تعالى: (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)[4] روى أحمد وغيره عن أنس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم في الأسارى يوم بدر فقال: إن الله قد أمكنكم منهم فقال عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه فقال أبو بكر: نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل الله (**لَوْ**

---

1 () سورة الأنفال، الآية: 55.

2 () سورة الأنفال، الآية: 64.

3 () سورة الأنفال، الآية: 65.

4 () سورة الأنفال، الآية: 67.

لَاكِتَابٌمِنَاللَّهِسَبَقَلَمَسَّكُمْفِيمَاأَخَذْتُمْعَذَابٌعَظِيمٌ) [1]وروىأحمدوالترمذيوالحاكموابنمسعود"قال:لماكانيومبدروجيءبالأ سارىقالرسولاللهصلىاللهعليهوسلم: ماتقولانفيهؤلاءالأسارى"،الحديثوفيه: فنزلالقرآنبقولعمر**(مَاكَانَلِنَبِيٍّأَنْيَكُونَلَهُأَسْرَىحَتَّىيُثْخِنَفِيالْأَرْضِتُرِيدُونَعَرَضَالدُّنْيَاوَاللَّهُيُرِيدُالْآخِرَةَوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ)** إلىآخرالآيات[2] .

وعند قول الله تعالى:

(الَّذِينَآمَنُواوَهَاجَرُواوَجَاهَدُوافِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِهِمْوَأَنْفُسِهِمْأَعْظَمُدَرَجَةًعِنْدَاللَّهِوَأُولَئِكَهُمُالْفَائِزُونَ) [3].

تفرد الإمام أبو السعود بإيراد تفسيرًا بالمأثور ذاكرًا فيه أسباب نزول الآية موجهًا توجيهًا بلاغيًا متعلقًا بالمشبة: في قول الله تعالى: **(هُمُالْفَائِزُونَ)** حيث قال: "روىأنعليًاقال:للعباسرضياللهعنهمابعدإسلامه"ياعمألاتهاجرونألاتلحقونبرسولاللهفقال:ألستفيأفضلمنالهجرةأسقيحاجبيتاللهوأعمرالمسجدالحرامفلمانزلتقالماأرانيإلاتاركًاسقايتنافقال:أقيمواعلىسقايتكمفإنلكمفيهاخيرًا".وروىالنعمانبنبشيرقال:"كنتعندمنبررسولاللهفقالرجلماأباليألاأعملعملابعدأنأسقيالحاجوقالآخرماأباليأنلاأعملعملابعدأنأعمرالمسجدالحراموقالآخرالجهادفيسبيلاللهأفضلمماقلتمفزجرهمعمررضياللهعنهوقال:لاترفعواأصواتكمعندمنبررسولاللهوهويومالجمعةولكنإذاصليتماستفتيترسولاللهفيمااختلفتمفيهفدخلفأنزلاللهعزوجلهذهالآية[4]والمعنىأجعلتمأهلالسقايةوالعمارةمنالمؤمنينفيالفضيلةوالرفعةكمنآمنباللهواليومالآخروجاهدفيسبيلهاوأجعلتموهماكالإيمانوالجهادوإنمالميذكرالإيمانفيجانبالمشبهمعكونهمعتبرافيهقطعاتعويلاعلىظهورالأمروإشعارابأنمدارإنكارالتشبيههوالسقايةوالعمارةدونالإيمانوإنمالميتركذكرهفيجانبالمشبهبهأيضاتقويةللإنكاروتذكيرالأسبابالرجحانومبادئالأفضليةوإيذانابكمالالتلازمبينالإيمانوماتلاهومعنىعدمالاستواءعنداللهتعالىعلىهذاالتقدير

1 ()سورة الأنفال، الآية: 68.

2 ()السيوطي، لباب النقول أسباب النزول،1/106.

3 (1) سورة التوبة، الآية: 20.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، (3/1499) رقم الحديث 1879 من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

4 (3)أبو السعود، مرجع سابق، 4/83.

ظاهروكذاأعظميةدرجةالفريقالثانيوأماقولهتعالى**(واللهلايهديالقومالظالمين)**فالمرادبهعدمهدايتهتعالىلهملمعرفةالراجحمنالمرجوحوظلمهمبوضعكلمنهماموضعالآخرلاعدمالهدايةمطلقاولاالظلمعموماوالقصرفيقولهتعالى**(وأولئكهمالفائزون)**بالنسبةإلىدرجةالفريقالثانيأوإلىالفوزالمطلقادعاءكمامرواللهأعلى وأعلم"[1].

المبحث الرابع (التـــفردات الـعـقـديــــة)

1

التفردات العقدية:

العقيدة لغةً: من العقد والربط والإحكام والتوثيق واليقين والجزم، قال تعالى: **(لَايُؤَاخِذُكُمُاللَّهُبِاللَّغْوِفِيأَيْمَانِكُمْوَلَكِنْيُؤَاخِذُكُمْبِمَاعَقَّدْتُمُالْأَيْمَانَ)**[1].

العقيدة اصطلاحًا: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

أو: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقًا للواقع لا يقبل شكًا ولا ظنًا فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمى عقيدة[2].

تُعد قضية التأويل من أخطر القضايا التي واجهت المفسرين قديمًا وحديثًا قال تعالى: **(وَمَايَعْلَمُتَأْوِيلَهُإِلَّااللَّهُوَالرَّاسِخُونَفِيالْعِلْمِ)**[3]، فقد تناول القرآن الكريم بالتفسير والتأويل كثير من الراسخين في العلم وتناولوا من خلال تفاسيرهم آيات الاعتقاد، فنثروا لنا المسائل الاعتقادية تأسيسًا وتقعيدًا وتدليلًا واستشهادًا، بيد أنهم تفاوتوا في ذلك:

فمنهم المقل المكتفي بالإشارة كالجلالين جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي في تفسيرهما الموسوم بـ (الجلالين).

ومنهم المُكثر في ذكر المسائل العقدية كالفخر الرازي في تفسيره المسمى بـ (مفاتيح الغيب).

---

1 (1) سورة المائدة، من الآية: 89.

2 (2) عبدالكريم الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ص 29، 30.

3 (3) سورة آل عمران، الآية: 7.

ومنهم المتوسط في ذكـر المسـائل العقديـة وبيانهـا والكلام فيها كالإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويـل)، والإمام النسـفي في تفسـيره (مـدارك التنزيـل وحقـائق التأويـل)، والإمام أبي السعود في تفسيره (إرشـاد العقـل السـليم إلى مزايـا القرآن الكريم).

ومنهم المنتصـر لمذهبـه العقـدي كتفاسـير الفـرق المبتدعـة كالزمخشـري في تفسـيره (الكشـاف عن حقـائق التنزيـل وعيـون الأقاويل في وجوه التأويل)، والقاضي عبدالجبار في تفسيره (تنزيه القرآن عن المطاعن) وغيرهما.

وكم تحتـاج المكتبـة الإسـلامية والبحـوث القرآنيـة إلى تفسـير يتناول آيات الاعتقـاد وحـدها بالتفسـير والتأويـل المحمـود تأسيسًـا وتقعيدًا وتدليلاً للمسائل الاعتقاديـة مـع تطبيقاتهـا العلميـة وإنزالهـا على حيـاة الأمـة المعاصـرة، متناولـة قضـايا الأمـة المصـيرية من منظار عقدي فاعل، يخرج الأمة من ظلمات التيه إلى نور الإيمـان، وهو ما يطلق عليه بالتفسير العقدي.

... ومن خلال هذا البحث نجد أن الإمام أبـا السـعود في آيـات أسباب النصر تناول بعض المسائل العقدية متفردًا فيهـا عن الإمـام ابن كثير.

وهي المسائل المتعلقة بـــ:

المطلب الأول: الكبائر والصغائر.

المطلب الثاني: الإيمان يزيد وينقص.

المطلب الثالث: أسماء الله الحُسنى.

المطلب الرابع: الولاء والبراء.

المطلب الخامس: خلق أفعال العباد.

المطلب السادس: الأعمال غير موجبة للثواب.

المطلب السابع: الإيمان باليوم الآخر.

..... وفيما يلي تفصيل ذلك وتوضيحه:

المطلب الأول

"الكبائر والصغائر"

فعند قول الله تعالى:

(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ). [1]

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: **(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا)**: "ربنااغفرلناذنوبناأيصغائرنا"[2].

قال الإمام القرطبي: "**(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا)**يعنيالصغائر(**وإسرافنا**)يعنىالكبائروالإسراف: الإفراطفيالشيءومجاوزةالحد"[3].

قال العلامة محمد رشيد رضا: (**وماكانقولهمإلاأنقالواربنااغفرلناذنوبنا**)"أيماكانلهممنقولفيتلكالحالالتياعتصموافيهابالصبروالثبات،وعزةالنفس،وشدةالبأسإلاذلكالقولالمنبئعنقوةإيمانهم،وصدقإرادتهم،وهوالدعاءبأنيغفراللهلهمبجهادهمماكانوا ألموابهمنالذنوبوالتقصيرفيإقامةالسنن،أوالوقوفعندماحددتهالشرائع،وإسرافنافيأمرنابالغلوفيه،وتجاوزالحدودالتيحددتهاالسننله. " [4]

هذه الآية تتضمن قضيَّة مهمَّة من قضايا العقيدة ألا وهي مسألة الكبائر والصغائر من الذنوب، وسوف أتناول هذه القضية – إن شاء الله- من خلال ثلاث نقاط:

أولاً: تعريف الكبيرة والصغيرة.

ثانيًا: حكم أصحاب الكبائر.

ثالثًا: الأسباب التي تسقط عقوبة السيئات.

1 ()سورة آل عمران، الآية: 147.

2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/167.

3 ()القرطبي، مرجع سابق، 2/128.

4 ()محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، ط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م)، 4/142.

أولًا: تعريف الكبيرة والصغيرة[1]:

الكبيرة: اختلف العلماء في الكبائر على تعريفـات كثـيرة وأمثلُهـا: ما يترتب عليها حد أو توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب.

الصغيرة: اختلفت عبـارات السـلف في تعريـف الصـغائر وأمثلُهـا: الصغيرة ما ليس فيها حـد في الـدنيا ولا وعيـد في الآخـرة والمـراد بالوعيـد الوعيـد الخـاص بالنـار أو اللعنـة أو الغضـب؛ فـإن الوعيـد الخـاص في الآخـرة كالعقوبـة الخاصـة في الـدنيا أعـني المقـدرة فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار أو اللعنة أو الغضب.

ثانيًا: حكم أصحاب الكبائر:

مذهب أهل السُنة:

قال الإمام الطحاوي[2]-رحمـه اللـه-: "وَأَهْـلُ الْكَبَـائِرِ مِنْ أُمَّة مُحَمَّدٍ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فِي النَّارِ لَا يُخَلَّدُونَ، إِذَا مَـاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَـائِبِينَ بَعْـدَ أَنْ لَقُـوا اللَّهَ عَـارِفِينَ. وَهُمْ فِي مَشِيئَتِه وَحُكْمِه، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِه، كَمَـا ذَكَـرَ عَـزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِـه: **(وَيَغْفِرُ مَـا دُونَ ذَلِـكَ لِمَنْ يَشَـاءُ)**، وَإِنْ شَـاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ بِعَدْلِه، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِه وَشَفَاعَة الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِه، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَى جَنَّتِه"[3]

أشار الإمام الطحاوي بهذا الرد على قول الخـوارج والمعتزلـة القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار. وتخصيصـه أمـة محمـد صـلى الله عليه وسلم يفهم منه أن أهل الكبائر من غيرهم قبل نسخ تلـك الشرائع به حكمهم مخالف، وفيه نظر، فإن النبي صـلى اللـه عليـه وسلم أخبر أنـه يخـرج من النـار من كـان في قلبـه مثقـال ذرة من إيمان ولم يخص أمته بذلك بل ذكر الإيمان مطلقًا.

وقـول الإمـام الطحـاوي: "وَهُمْفِيمَشِيئَةاللَّهِوَحُكْمِه،إِنْشَاءَغَفَرَلَهُمْوَعَفَاعَنْهُمْبِفَضْلِه.." يتـبين لنـا

---

[1] () د/صـلاح الصـاوي، تهـذيب شـرح العقيـدة الطحاويـة، (طباعـة خاصـة بالجامعـة الأمريكية المفتوحة 2008)، ص 46.

[2] () هو الإمام: أبو جعفر أحمـد بن محمـد بن سـلامة الطحـاوى الأزدي، إمـام جليـل القدر مشهور في الآفاق، ولد عام 230هـ، من مؤلفاته العظيمـة: مشـكل الآثـار – العقيدة الطحاوية، توفي عام 321هـ، السمعاني، الأنساب، مرجـع سـابق، 1/198، والـذهبي، سـير أعلام النبلاء، مرجـع سـابق، 15/27، وابن كثـير، البدايـة النهايـة، مرجع سابق، 11/174.

[3] () الطحاوي، أبو جعفر أحمـد بن محمـد بن سـلامة بن سـلمة بن سـليمان الأزدي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعـة من العلمـاء، خـرج أحاديثهـا الشـيخ محمـد ناصر الألباني، ط8، (المكتب الإسلامي 1404هـ-1984م) ص 369.

من هذا القول أن الله سبحانه وتعالى فصل بين الشرك وغيره لأن الشرك أكبر الكبائر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبر الله تعالى أن الشرك غير مغفور وعلق غفران ما دونه بالمشئية، والجائز يعلق بالمشيئة دون الممتنع. ولو كان الكل سواء لما كان للتفصيل معنى.

ولأنه علق هذا الغفران بالمشيئة وغفران الكبائر والصغائر بعد التوبة مقطوع به غير معلق بالمشئية كما قال تعالى: (**قُلْيَاعِبَادِيَالَّذِينَأَسْرَفُواعَلَىأَنْفُسِهِمْلَاتَقْنَطُوامِنْرَحْمَةِاللَّهِإِنَّاللَّهَيَغْفِرُالذُّنُوبَجَمِيعًاإِنَّهُهُوَالْغَفُورُالرَّحِيمُ**) [1]. فوجب أن يكون الغفران المعلق بالمشيئة هو غفران الذنوب سوى الشرك بالله قبل التوبة. لكن أمر ينبغي التفطن له وهو أن الكبيرة قد يقترن بها من الحياء والخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر، وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف والاستهانة بها ما يلحقها بالكبائر. وهذا أمر مرجعه إلى ما يقوم بالقلب وهو قدر زائد على مجرد الفعل. والإنسان يعرف ذلك من نفسه وغيره[2].

ثالثًا: الأسباب التي تسقط عقوبة السيئات:

إذا وقع العبد المؤمن في المعصية فإن الله سبحانه وتعالى قد فتح لعباده أبواب رحمته للخلاص من عقوبة ما يقعون فيه إذا أخلصوا واتقوا. هذا وقد استقرأ بعض العلماء الأسباب التي تسقط العقوبة عن المعاصي في نصوص القرآن والسنة، وألخص ما خلص إليه شارح العقيدة الطحاوية في هذا الموضوع، فقد قال: "إن فاعل السيئات يسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عرفت بالاستقراء من الكتاب والسنة"[3] ثم ذكر منها ما يلي:

السبب الأول: التوبة، فقد قال تعالى: (**فَخَلَفَمِنْبَعْدِهِمْخَلْفٌأَضَاعُواالصَّلَاةَوَاتَّبَعُواالشَّهَوَاتِفَسَوْفَيَلْقَوْنَغَيًّا،إِلَّامَنْتَابَوَآمَنَوَعَمِلَصَالِحًافَأُولَئِكَيَدْخُلُونَالْجَنَّةَوَلَايُظْلَمُونَشَيْئًا**) [4]؛ وقال أيضًا:

[1] ()سورة الزمر، الآية: 53.

[2] () د/صلاح الصاوي، مرجع سابق، ص 48.

[3] ()الطحاوي، مرجع سابق، ص 369.

[4] ()سورة مريم، الآية: 59، 60.

(إِلَّاالَّذِينَتَابُواوَأَصْلَحُواوَبَيَّنُوافَأُولَئِكَأَتُوبُعَلَيْهِمْوَأَنَاالتَّوَّابُالرَّحِيمُ) [1]**.**

والتوبة التي تسقط العقوبة هي التوبة النصوح، وكون التوبة سببًا لغفران الذنوب وعدم المؤاخذة بها مما لا خلاف فيه بين الأمة، وليس شيء يكون سببًا لغفران جميع الذنوب إلا التوبة.

قال تعالى: **(قُلْيَاعِبَادِيَالَّذِينَأَسْرَفُواعَلَىأَنْفُسِهِمْلَاتَقْنَطُوامِنْرَحْمَةِاللَّهِإِنَّاللَّهَيَغْفِرُالذُّنُوبَجَمِيعًاإِنَّهُهُوَالْغَفُورُالرَّحِيمُ)** [2]**.**

السبب الثاني: الاستغفار، فقد قال تعالى: **(وَمَاكَانَاللَّهُلِيُعَذِّبَهُمْوَأَنْتَفِيهِمْوَمَاكَانَاللَّهُمُعَذِّبَهُمْوَهُمْيَسْتَغْفِرُونَ)** [3].

والاستغفار تارة يذكر وحده وتارة يقرن بالتوبة، فإن ذكر وحده دخلت معه التوبة، كما إذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار وذلك عند الإطلاق.

السبب الثالث: فعل الحسنات، فقد قال سبحانه وتعالى: **(إِنَّالْحَسَنَاتِيُذْهِبْنَالسَّيِّئَاتِ)** [4]**.**

السبب الرابع: الوقوع في المصائب الدنيوية، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "عَنْأَبِيسَعِيدٍ،وَأَبِيهُرَيْرَةَأَنَّهُمَاسَمِعَارَسُولَاللهِصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،يَقُولُ: «مَايُصِيبُالْمُؤْمِنَمِنْوَصَبٍ،وَلَانَصَبٍ،وَلَاسَقَمٍ،وَلَاحَزَنٍحَتَّىالْهَمِّيُهَمُّهُ،إِلَّاكُفِّرَبِهِمِنْسَيِّئَاتِهِ»"[5].

واعلم أن تكفير الخطايا يكون بسبب وقوع المعصية نفسها، فإذا صبر المبتلى فاز بثواب جديد فوق تكفير خطاياه، وإن سخط اكتسب إثمًا جديدًا، ويبقى تكفير خطاياه بوقوع المصيبة.

السبب الخامس: عذاب القبر.

السبب السادس: أهوال يوم القيامة وشدائده.

---

1 ()سورة البقرة، الآية: 160.

2 ()سورة الزمر، الآية: 53.

3 ()سورة الأنفال، الآية: 33.

4 ()سورة هود، الآية: 114.

5 ()صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، 4/1992. رقم الحديث 2573.

السبب السابع: شفاعة من أذن الله لهم بالشـفاعة يـوم القيامة.

السبب الثامن: عفو أرحمِ الراحمين من غير شفاعة، كما قال تعالى: **(وَيَغْفِرُمَادُونَذَلِكَلِمَنْيَشَاءُ)**[1].

السبب التاسع: دعاء المؤمنين واسـتغفارهم في الحيـاة وبعد الممات.

السبب العاشر: ما يهدى للعبد المـؤمن من ثـواب صـدقة أو قراءة أو حج أو نحو ذلك.

المطلب الثاني

"الإيمان يزيد وينقص"

فعند قول الله تعالى: **(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ)** [2].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**فَزَادَهُمْإِيمَانًا**):"والمعنىأنهملميلتفتواإليذلكبلثبتبهيقينُهمباللهتعالىوازداداطمئنانُهموأظهرواحميةَالإسلاموأخلصواالنيةَعنده،وهودليلٌعلىأنالإيمانَيتفاوتزيادةًونقصانًافإنازديادَاليقينِبالإلْفِوكثرةِالتأملِوتناصُرِالحججمالاريبفيه،ويعضدهقولُابنعمررضياللهعنهماقلنا:يارسولاللهالإيمانُيزيدُو

---

1 ()سورة النساء، الآية: 48.

2 ()سورة آل عمران، الآية: 173.

ينقص، قال: "نعميزيدحتيدخلصاحبهالجنةوينقصحتيدخلصاحبهالنار"[1]، [2].

وعند قول الله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)** [3].

تعرض الإمام لقضية عقدية أخرى وهي كمال الإيمان في قول الله تعالى: **(إِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)** حيث قال: "والمرادُبالإيمانكمالُهأيإنكنتمكامليالإيمانِفإنكمالالإيمانيدورعلىهذهالخِصالالثلاثِ: طاعةُالأوامرِواتقاءُالمعاصيوإصلاحُذاتِالبينبالعدلوالإحسان" [4].

وسأتناول الكلام عن الإيمان من حيث زيادة الإيمان ونقصانه لأهميته:

اختلف العلماء في قضية زيادة الإيمان ونقصه، فمن أدخل العمل في مسماه قال بذلك، ومن قصره على الإقرار والتصديق لم يقل به، ومع هذا فإن الفريق الذي لا يرى زيادة الإيمان ونقصه يصرح بأن الناس يتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح، ويتفاوتون في الأجر والمكانة عند الله تعالى.

---

1 () أورده الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط1، (بيروت، دار إحياء التراث، 1422هـ-2002م)، 3/211. قال روى مالك عن نافع عن ابن عمر وذكره. وعزاه الزيلعي إليه في تخريج أحاديث الكشاف (1/248)، وذكر الإسناد كاملاً قال: رواه الثعلبي أخبرنا ابن فنجوية ثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ثنا أبي ثنا علي بن عبدالعزيز ثنا أبو القاسم حبيب بن عيسى بن فروخ ثنا إسماعيل بن عبدالرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر... الحديث. وبدراسة الإسناد تبين أن موسى بن محمد بن علي أكثر عنه الثعلبي ولم أعرفه، وحبيب بن عيسى بن فروخ هذا مجهول، كما أن إسماعيل بن عبد الرحمن لم يرو عن مالك؛ فالإسناد ضعيف. والله تعالى أعلى وأعلم.

2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/196.

3 ()سورة الأنفال، الآية: 1.

4 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/7.

يقول الإمام الطحاوي -رحمه الله- في العقيدة الطحاوية: "وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ، وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ[1]، وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِالْخَشْيَةِ وَالتُّقَى، وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى، وَمُلَازَمَةِ الْأَوْلَى"[2].

وعلى أية حال فإن ظواهر النصوص القرآنية الكريمة والنبوية الشريفة تدل على أن الإيمان يزيد وينقص، **منها**:

أولًا: الأدلة من القرآن:

منها قوله تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**) [3]، وقوله تعالى: (**وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى**) [4] ، وقوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**) [5]،وقوله تعالى: (**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) [6].

وقول الله تعالى:

---

1 ()يقول د/ سفر الحوالي في رسالة (ظاهرة الإرجاء): "قوله: (**وأهله في أصله سواء**) يدل على أن للإيمان أصلًا، وفرعًا أو فروعًا هو أعمال الجوارح وأعمال القلب. فيقال: إن كان الفرع داخلًا في مسمى الأصل كما هو الشرع واللغة والعرف، لم يعد الإيمان واحدًا، بل متفاوتًا متفاضلًا كإثباته التفاضل في الخشية والتقى. وإن كان غير داخل في مسماه، فقوله: (**أهله في أصله سواء**) غير دقيق، فينبغي أن يقول: وأهله فيه سواء. والذي دفعه -رحمه الله- إلى الوقوع في هذا هو محاولته الجمع بين مذهبي السلف وأبي حنيفة، لأن الرجل حنفي سلفي"، د/ سفر الحوالي، رسالة ظاهرة الإرجاء، 2/413،_ د/صلاح الصاوي، مرجع سابق، ص32.

2 ()الطحاوي، مرجع سابق، ص 375.

3 ()سورة الأنفال، الآية: 2.

4 ()سورة مريم، الآية: 76.

5 ()سورة الفتح، الآية: 4.

6 ()سورة آل عمران، الآية، 173.

(وَإِذَامَاأُنْزِلَتْسُورَةٌفَمِنْهُمْمَنْيَقُولُأَيُّكُمْزَادَتْهُهَذِهِإِيمَانًافَأَمَّاالَّذِينَآَمَنُوافَزَادَتْهُمْإِيمَانًاوَهُمْيَسْتَبْشِرُونَ،وَأَمَّاالَّذِينَفِيقُلُوبِهِمْمَرَضٌفَزَادَتْهُمْرِجْسًاإِلَىرِجْسِهِمْوَمَاتُواوَهُمْكَافِرُونَ)[7]

ثانيًا: الأدلة من السُنة:منها:

قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك[2]-رضي الله عنه-: **"لاَيُؤْمِنُأَحَدُكُمْحَتَّىأَكُونَأَحَبَّإِلَيْهِمِنْوَلَدِهِوَوَالِدِهِوَالنَّاسِأَجْمَعِينَ"**[3]

والمراد نفي الكمال ونظائره كثيرة.

ومن الأحاديث الدالة على هذا ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-" أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:**"الإِيمَانُبِضْعٌوَسَبْعُونَأَوْبِضْعٌوَسِتُّونَشُعْبَةًأَعْلاهَاقَوْلُلاَإِلَهَإِلاَّاللَّهُوَأَدْنَاهَاإِمَاطَةُالأَذَىعَنِالطَّرِيقِوَالْحَيَاءُشُعْبَةٌمِنَالإِيمَانِ"**[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: **"مَنْرَأَىمِنْكُمْمُنْكَرًافَلْيُغَيِّرْهُبِيَدِهِفَإِنْلَمْيَسْتَطِعْفَبِلِسَانِهِفَإِنْلَمْيَسْتَطِعْفَبِقَلْبِهِوَذَلِكَأَضْعَفُالإِيمَانِ"**[5].

---

7 ()سورة التوبة، الآية، 124، 125.

2 ()هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه. روى عنه رجال الحديث 2286 حديثًا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرًا وخدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، 2/24.

3 ()صحيح البخاري كتاب الصوم، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، 1/23، رقم الحديث 13، وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، 1/49، رقم الحديث 178).

4 ()صحيح البخاري مع فتح الباري (1/44)، وصحيح مسلم واللفظ له كتاب باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، 1/63، رقم الحديث35.

5 ()صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، 1/50، رقم الحديث 186.

<u>ثالثًا: الأدلة من الآثار:</u>وكلام الصحابة رضـي اللـه عنهم في هـذا المعنى كثير أيضًا **منه**:

قـول أبي الـدرداء –رضـي اللـه عنـه- "**من فقـه العبـد أن يتعاهـد إيمانـه ومـا نقص منـه، ومن فقـه العبـد أن يعلم أيـزداد هـو أم ينتقص**"، وكـان عمـر-رضـي اللـه عنـه- يقـول لأصحابه "**هلموا نـزداد إيمانًا**" فيـذكرون اللـه عـز وجـل، وكـان عبدالله بن مسعود يقول في دعائـه:"**اللهم زدنا إيمانًـا ويقينًـا وفقهًا**".

وغـــــير ذلـــــك الكثــــــير، وقولــــــه: "**وَأَهْلُهُفِيأَصْلِهِسَوَاءٌوَالتَّفَاضُلُبَيْنَهُمْبِالْخَشْيَةِوَالتُّقَى،وَمُخَالِفَةِالْهَوَى،وَمُلَازِمَةِالْأَوْلَى**".

فيشير الإمام الطحاوي إلى أن التفاوت بين المؤمنين بأعمـال القلوب، وأما التصديق فلا تفـاوت فيـه. والمعـنى الأول أظهـر قـوة والله أعلم بالصواب[1].

ونجد أن الإمام أبا السـعود تفـرد بتلـك القضـية الإيمانيـة عن الإمام ابن كثير في هذه الآيات محـل الدراسـة، واللـه تعـالى أعلى وأعلم.

---

1 () د/ صلاح الصاوي، مرجع سابق، ص 32.

المطلب الثالث

"أسماء الله الحُسنى"

فعند قول الله تعالى: (**الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ**). [1]

ذكر الإمام تفردًا عقديًا متعلقًا بأسماء الله الحُسنى في قول الله تعالى: (**وَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ**) حيث قال:"(**وَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُ**)أيمحسبُنااللهوكافينامنأحسبهإذاكفاهوالدليلعلىأنهبمعنىالمحسبأنهلايستفيدبالإضافةتعريفًافيقولكهذارجلحسبك" [2].

<u>سأتناول من خلال هذه الآية الكلام على اسم الله (الحسيب)، ودليل هذا الاسم من القرآن:</u>

أسماء الله الحُسنى:

.. إن الإيمان بالله تعالى يستلزم الإيمان بأسمائه وصفاته وهو ما يطلق عليه توحيد الأسماء والصفات، والاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال ومتنزه عن جميع صفات النقص، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه أو أثبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تشبيه[3]. ومن أسماء الله الحُسنى التي معنا في هذا المبحث اسم الله (**الحسيب**).

دليل هذا الاسم من القرآن:

قال الله تعالى: (**وَإِذَاحُيِّيتُمْبِتَحِيَّةٍفَحَيُّوابِأَحْسَنَمِنْهَاأَوْرُدُّوهَاإِنَّاللَّهَكَانَعَلَىكُلِّشَيْءٍحَسِيبًا**)[4].

1 ()سورة آل عمران، الآية: 173.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/196.
3 ()د/ أحمد مختار عمر، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ص 119.
4 ()سورة النساء، الآية: 86.

"**والحسـيب** سـبحانه هـو العليم الكـافي الـذي قـدر أرزاق الخلائـق قبـل خلقهم، ووعـد باسـتكمال العبـاد لأرزاقهــم علــى مقتضى حكمته في ترتيب الأسباب، فضمن ألا تنفد خزائنه من الإنفاق، فهو الحسيب الـرزاق، وهـو القـدير الخلاق ، وهـو سـبحانه أيضًا الحسـيب الـذي يكفي عبـاده إذا التجئـوا إليـه أو اسـتعانوا بـه واعتمدوا عليه، وهو الـذي يحصـي أعـداد المخلوقـات وهيئاتهـا ومـا يميزها، ويضبط مقاديرها وخصائصها، ويحصي أعمـال المكلفين في مختلـف الـدواوين، ويحصـي أرزاقهم وأفعـالهم ومـآلهم في حـال وجودهم وبعد موتهم وعند حسابهم يوم يقوم الأشهاد فهو المجازي للخليقة عند قدومها بحسناتها وسيئاتها.

والحسيب أيضـا هـو الكـريم العظيم المجيـد الـذي لـه علـو الشأن ومعاني الكمال، وله في ذاته وصفاته الجمال والجلال.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الحسـيب الآيـة الـتي معنــــــا في قــــــول اللــــــــه تعــــــــالى: **(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ).**

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسـمه الحسـيب شـعوره بعـز العبوديـة وشـرفها، وأنـه بـدونها لا قيمـة لحسـبه ونسـبه، فالكمـال اللائق بالإنسان هو تكميل العبودية لله علمًـا وعملاً ظـاهرًا وباطنًـا، وأن يقف العبد مع نفسـه على الـدوام لمحاسـبتها، فيمـيز حركاتهـا وسكناتها، فإن كان خاطر النفس عند الهم يقتضـي نيـة أو عقـدًا أو عزمًا أو فعلاً أو سعيًا خالصًا لله أمضاه وسارع في تنفيذه، وإن كان لعاجل دنيا أو عـارض هـوى أو لهـو أو غفلـة نفـاه وسـارع في نفيـه وتقييده، فالمحاسبة هي المقايسة بين الخير والشر بميزان الشـرع والأحكام وتمييز الحلال والحرام، واتقاء الشبهات ما استطاع"[1].

---

1 ()د/ محمـود عبـدالرازق الرضـواني، أصـول العقيـدة، ط1، (مكتبـة سلسـبيل 2009م)، 2/1234.

المطلب الرابع

"الولاء والبراء"

فعند قول الله تعالى: **(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)** [1].

ذكر الإمام تفردًا عقديًا متعلقًا بالولاء والبراءفي قوله تعالى: **(فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ)** حيث قال: "فإنالمرادنهيأنيتخذواحدمنالمخاطبينوليًاواحدًامنهمأيإذاكانحالهمماذكر منودادةكفركمفلاتوالوهم"[2].

أولاً: لماذا الكلام عن الولاء والبراء؟.

سأتناول الكلام عن عقيدة الولاء والبراء لعظم أهميتها في الشريعة الإسلامية، فالولاء والبراء من مفاهيم **لا إله إلا الله ومقتضاها**، وهما التطبيق الواقعي لهذهالعقيدة ، وهو مفهوم عظيم في حس المسلم بمقدار وعظمة هذه العقيدة. **فأصل الموالاة**: الحب ، **وأصل المعاداة:** البغض ، وينشأ عنهما من أعمال القلب والجوارح ما يدخل فيحقيقة الموالاة والمعاداة ؛ كالنصرة والأنس والمعاونة ، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلكمن الأعمال ، ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقق الولاء لمن يستحق الولاء ،والبراء ممن يستحق البراء قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَعَلَى الإيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [3].

..موضوع الولاء والبراء موضوع ذو شأن عظيم وأهمية قصوى، وذلك لأمرين:

<u>أحدهما</u>: صلته بأصل الدين: فصلة الولاء والبراء بأصل الدين صلة وثيقة ومباشرة، فحب الله عز وجل وطاعته هما جماع

1 ()سورة النساء، الآية: 89.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/385.
3 ()سورة التوبة، الآية: 23.

العبودية، ومحبته تعالى توجب محبة طاعته وأهل طاعته والموالاة على ذلك، وبغض معصيته والمعاداة على ذلك.

فولاية العبد لله عز وجل إنما تكون بمحبته، ونصرة دينه، وتعظيم شعائره، ومحبة أوليائه ونصرتهم، والبراءة من أعدائه ومجاهدتهم. وتحقيق التوحيد يقتضي ألا يحب إلا الله، ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله ولا يعادي إلا لله.

<u>الثاني</u>: غياب هذا الأصل العظيم عن واقع المسلمين اليوم:

فقضية الولاء والبراء بمفاهيمها ومقتضياتها قد غابت عن حس الناس اليوم. إلا من رحم الله وأصبحت من القضايا المهملة في حساب كثير ممن ينتمون إلى الإسلام في العصر الحاضر، فأفرز ذلك كله موالاة للكفار في أمور شتى، **منها**:

- إحلال قوانين الكفار الوضعية محل شريعة رب البرية.
- محبة الكفار وتعظيمهم ونصرتهم على كثير من المؤمنين.
- التشكيك في سُنة النبي صلى الله عليه وسلم والطعن في تدوينها والحط من قدر رواتها وأعلامها.
- قيام دعوات جاهلية جديدة تعتبر ردة عن دين الإسلام مثل دعوة القومية العربية، والحزبية والتحاكم إلى النظم

الغربيـــة والـــتى تتمثـــل في تلـــك المصـــطلحات "العلمانية[1]، والليبرالية[2]، والديمقراطية[3]".

- قيام دعوات يروج لها أعداء الإسلام مثـل دعـوة التقـريب بين الأديان، والله عز وجل يقول (إِنَّالدِّينَعِنْدَاللَّهِالْإِسْلَامُ)[4]، وقولـه تعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــالى:

---

[1] ()**مفهوم مصطلح العلمانية**: "تعبير العلمانية تعبير لم يرد له ذكر في المعاجم العربية القديمة، وقد ورد هذا التعبير لأول مرة في قاموس ثنائي اللغـة [فرنسـي- عربي] ألفه أحد مترجمي الحملة الفرنسـية واسـمه لـويس بقطـر المصـري، وقـد طبع جزؤه الأول في مارس 1828م، ثم دخلت الكلمة بعد ذلك إلى اللغة العربيـة، وأول معجم في اللغة العربية ورد فيه هذا التعبير هو المعجم الوسـيط الصـادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. فقد جـاء في طبعتـه الأولى الصـادرة سـنة 1960م: [العلمـاني]: نسـبة إلى العَلْم، بمعـنى العـالم، وهـو خلاف الـديني، أو [الكهنـوتي]، وبقي الأمر كذلك في الطبعة الثانية الصادرة سنة 1979م، أما في الطبعة الثالثـة، التي صدرت سنة 1985م، فقد وردت الكلمـة فيـه مكسـورة العين، بعـد أن ظلت مفتوحـة في الطبعـتين الماضـيتين. والعَلْمـاني (مفتوحـة العين) نسـبة إلى العَلْم (بفتح العين وسـكون اللام) بمعـنى العـالم، أي: الخلـق كلـه. والعلمـاني (بكسـر العين) نسـبة إلى العلم التجريـبي، الـذي انتصـر على الكنيسـة بعـد صـراع مريـر، سالت فيه دماء، وأزهقت فيه أرواح، لأن الكنيسة كانت بالمرصاد لكـل رأي علمي يعارض التفسير الديني للكتاب المقدس.

- **جناية المصطلحات:** بيد أن استعمال هذا المصطلح بالكسر استعمال ينطوي على قدر كبير من الخطأ والتلبيس.
- **أما انطواؤه على الخطأ** فلأن الكلمة في جذورها الأوروبيـة لا علاقـة لهـا بـالعلم فهي في اللغة الإنجليزية (SECULARISM)، وهذا التعبير لا صلة له بالعلم، فـالعلم في كل من الإنجليزيـة والفرنسـية (SCIENCE)، والمـذهب العلمي يطلـق عليـه (SCIENTISM)، أمـا هـذه الكلمـة (SECULARISM)،فهي اللادينيـة أو الدنيويـة، فنسبتها إلى العلم خاطئـة لانبتـات الصـلة بين العلم وبين هـذا التعبـير في جـذوره الأوروبية.
- **وأما انطواؤه على التلبيس والإيهام** فلأن في نسبة هذا التعبير إلى العلم ما يحجب حقيقة المعنى الذي يتضمنه هـذا التعبـير، ويدخلـه في دائـرة القبـول العـام خاصة أن مجرد الانحياز إلى العلم لا يعني نبذ الإيمان أو استبعاد الـدين بالضـرورة، بـل لابـد لإبـراز هـذا المعـنى من التحليـل والتوضـيح الأمـر الـذي تأبـاه طبيعـة المصطلحات. وعلى هذا فإن المعنى الصـحيح لهـذا التعبـير هـو الفصـل بين الـدين والدولـة، بـل بتعبـير أدق الفصـل بين الـدين والحيـاة، وعـدم المبـالاة بالـدين أو الاعتبارات الدينية، ونزع القداسة عن المقررات الدينيـة والتعامـل معهـا كمـواريث بشرية بحته، وقصر الـدين على جـانب الشـعائر التعبديـة الفرديـة البحتـة باعتبـاره علاقة خاصة بين الإنسان وخالقـه". د/ سـفر الحـوالي، العلمانيـة نشـأتها وتطورهـا وآثارهـا في الحيـاة الإسـلامية المعاصـرة، (القـاهرة، المركـز العـربي للدراسـات

(وَمَنْيَبْتَغِغَيْرَالْإِسْلَامِدِينًافَلَنْيُقْبَلَمِنْهُوَهُوَفِيالْآخِرَةِمِنَالْخَاسِرِينَ) [1].

ثانيًا: تعريف الولاء والبراء: [2].

الولاء: هو الدنو والتقرب والنصرة والمحبة والإكرام والاحترام، والكون من المحبوبين ظاهرًا وباطنًا، وموالاة الكافرين تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا.

الإنسانية)، 16:ــ 18 بتصرف. د/ صلاح الصاوي، أصول الإيمان، (الجامعة الأمريكية)، ص 189، 190.

2 ()**مفهوم مصطلح الليبرالية:** "الليبرالية مصطلح أجنبي معرّب مأخوذ من (Liberalism) في الإنجليزية وفي الفرنسية(Liberalisme)، وهي تعني "التحررية"، ويعود اشتقاقها إلى (Liberty) في الإنجليزية أو في الفرنسية (Liberte)، ومعناها الحرية. د/ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط (بيروت، دار الكتاب اللبناني 1971م) 1/461. وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هى حماية حريات المواطنين مثل: حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها. لهذا يسعى هذا المذهب إلى وضع القيود على السلطة، وتقليل دورها، وإبعاد الحكومة عن السوق، وتوسيع الحريات المدنية. ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الإنسان، ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته، **تقول الموسوعة الأمريكية الأكاديمية**: "**إن النظام الليبرالي الجديد (الذي ارتسم في فكر عصر التنوير) بدأ يضع الإنسان بدلًا من الإله في وسط الأشياء، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شئ، ويمكنهم أن يطوروا أنفسهم ومجتمعاتهم عبر فعل نظامي وعقلاني**"، Academic AmericanEncyclopedia (liberalism). ويقول جميل صليبا: "ومذهب الحرية (liberalism) أيضًا **مذهب سياسي فلسفي يقرر أن وحدة الدين ليست ضرورية للتنظيم الاجتماعي الصالح، وأن القانون يجب أن يكفل حرية الرأي والاعتقاد**"، جميل صليبا، مرجع سابق، 1/465. د/ عبد الرحيم بن صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ط1، (مركز التأصيل للدراسات والبحوث 2009م)، ص 101. **تنبيه**: (تبين لي من خلال استقراءات حول هذا الفكر أن "**الليبرالية**" فكر مفتوح لا يتضمن قضايا معرفية محددة؛ لأنه يدعو إلى حرية الفكر والتسامح، فلا يوجد أفكار معينة صحيحة أو عقائد ثابتة محكمة، فالثقة بالأفكار منافية للحرية، ولهذا لا يوجد لدى الفكر الليبرالي إجابات حول الأسئلة الكبرى في حياة الإنسان؛ لأن من حق كل إنسان أن يجيب بما يشاء، ولا يحق لغيره منعه مهما كان جوابه شاذًا أو منكرًا، ومستند ذلك "الحرية" المفتوحة دون قيد. كما يتبين لنا أن "الليبرالية" **دخلت إلى العالم الإسلامي عن طريق الاستعمار وعملائه من الأحزاب والجمعيات السرية التي تكونت على حين غفلة من المسلمين، وقد كان للنصارى العرب دور بارز في ذلك**.

أما **البراء**: فهو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار.
وأصل الموالاة: الحب، **وأصل المعاداة**: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال.

ثالثًا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء:

---

3 ()**مفهوم مصطلح الديمقراطية:** "هي كلمة يونانية في أصلها، ومعناها: سلطة الشعب، والمقصود بها –بزعمهم- حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق اختيار الشعب لحكَّامه، وهي الكذبة التي كان يرددها النظام الشيوعي. ويذكر الباحثون أن أول مَن مارس هذه النظريةَ هم الإغريق في مدينتي "أثينا" و "أسبطرة" ولكنها ارتبطت في الغرب بالنظام السياسي والاقتصادي بخلاف نشأتها عند الإغريق. **فالديمقراطية** مذهبٌ من المذاهب الضالة الخدَّاعة التي أنتجتها العقلية الأوروبية في التفافها على الكنيسة وديانتها الزائفة، والديمقراطية اسم جذاب، إذ يقصدون به العدالة والحرية في الظاهر، مما جعل كثيرًا من المسلمين ومن غيرهم يتأثرون بدعاية المذهب، ظانين أنها تحمل تحت هذا الاسم ما يوحي بظاهره، ولم يعلموا أنها تسمية سراب، وأن المستفدين منها هم الطبقات العليا – طبقة الحكام والأثرياء- الذين هم نسخة عن الإقطاعيين في الزمن القديم، أو مَن لهم غرض في محاربة الأديان، وخصوصًا الإسلام. **وأهم مبادئ الديمقراطية وأبرز الخصائص الأساسية وأظهرها (سيادة الشعب أو الأمة) والأساس الذي بُنيت عليه نظرية السيادة التى هي لُبّ وحقيقة وأصل الديمقراطيات الحديثة، بما انتهت إليه من الشرك بالله العظيم، لا يمكن أن تصدر إلا عن أساس إلحادي كفري، لأن السيادة لله وحده لا شريك له. أما عن منزلة الديمقراطية في الإسلام، فقد ظهر أن بعض المنخدعين بها قد تصور أنه لا فرقَ بين الديمقراطية وبين الإسلام، بل ويزعم أن مبادئ الديمقراطية هي نفس المبادئ التي دعا إليها الإسلام، ولا شك أن من قرأ ما كتبه علماء المسلمين عن الديمقراطية سيلمس الفرق واضحًا لا خفاء فيه، والقائل بعدم الفرق إما أن يكون جاهلًا، أو مخادعًا، أو ملحدًا مغالطًا. ومن الفوارق الواضحة أن أهداف الديمقراطية وحلولها للمشكلات كلها سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية، أو غير ذلك، هي غير الأهداف وغير الحلول التي جاء بها الإسلام، ولابد أن يحصل الاختلاف بكل بساطة ووضوح، حلول الإسلام دائمة وعامة، وحلول الديمقراطية مؤقتة ولمصالح. كما أن تعاليم الإسلام جاءت من رب العالمين عالم الغيب والشهادة، بينما تعاليم الديمقراطية لم تقم إلا بتجارب البشر، وبالاحتياجات ضد طغيان السلطات الرأسمالية، وقبلها الإقطاع وبالمظاهرات الصاخبة والاضرابات المتوالية، إلى أن ترقوا بمفهوم الديمقراطية إلى ما وصلوا إليه في ظاهر الأمر، بينما الأمر في الإسلام يختلف تمامًا. ذلك أن المسلمين ليسوا في حاجة إلى سلوك مثل تلك المهام، ولا**

يلخص شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- معتقد أهل السُنة والجماعة في الولاء والبراء، فيقول: "على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه – وإن ظلمه – فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية، قال الله تعالى: (**وَإِنْطَائِفَتَانِمِنَالْمُؤْمِنِينَاقْتَتَلُوافَأَصْلِحُوابَيْنَهُمَافَإِنْبَغَتْإِحْدَاهُمَاعَلَىالْأُخْرَىفَقَاتِلُواالَّتِيتَبْغِيحَتَّىتَفِيءَإِلَىأَمْرِاللَّهِفَإِنْفَاءَتْفَأَصْلِحُوابَيْنَهُمَابِالْعَدْلِوَأَقْسِطُواإِنَّاللَّهَيُحِبُّالْمُقْسِطِينَ،إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَإِخْوَةٌفَأَصْلِحُوابَيْنَأَخَوَيْكُمْوَاتَّقُوااللَّهَلَعَلَّكُمْتُرْحَمُونَ**) [1] ، فجعلهم إخوة مع وجود القتال البغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن: أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. فإن الله سبحانه

يحتاجون إلا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية؛ ليجدوا أنفسهم في غاية السعادة، وفي غاية التكافل الاجتماعي بمعناه الحقيقي، وفي أتم ما يكون من الأحكام العادلة الرحيمة التي يطبقها المسلم على نفسه قبل أن يُطالب بها غيره. ومَن تصور هذا الفرق هان عليه معرفة الفرق بين الإسلام وبين الديمقراطية، كما أن تعاليم الإسلام تجعل المرءَ يشعر بمسئوليته أمام الله تعالى، وتوجد في داخل نفسه المراقبة الذاتية لله تعالى التي لا تصل إليها أي قوة غير قوة مراقبة الله تبارك وتعالى التي يتغير بموجبها سلوك الإنسان نحو معاملته لربه، ومعاملته لإخوانه المسلمين، بل ومع غير المسلمين في تنظيم بديع لن يصل إليه، بل ولن يقاربه أي تنظيم بشري، وهو عرضة للنقض والتغيير بين كل فترة وأخرى، وفرق بين سلوك ينتج عن مراقبة الله وخوفه،وسلوك ينتج عن غيره. فما من شخص يزعم أن الديمقراطية هي التي تحقق السعادة للشعوب، أو أنها أرحم من التعاليم الربانية، ما من شخص يزعم ذلك إلا وتجده إما جاهلًا جهلًا مركبًا، وإما ملحدًا لا يعرف عن حقيقة الإسلام شيئًا، أو مخدوعًا بشعارات الديمقراطية البراقة لم يتعظ بما يشاهده من حال بُلدان دعاة الديمقراطية. جامعة المدينة العالمية، مذاهب فكرية معاصرة، ص 247، ود/ غالب بن علي عواجي – عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف الإسلام منها، (الشركة العصرية العربية المحدودة للطباعة والنشر والتوزيع 2010م)، 2/759، ومحمد أحمد علي مفتي، نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية، ط 1، (كتاب المنتدى – سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي 2002م)، ص 16.

4 ()سورة آل عمران، الآية: 19.

1 ()سورة آل عمران، الآية: 85.

2 ()القحطاني، محمد سعيد، من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الإسلام، ط 6، (مكة المكرمة، دار طيبة)، ص20.

1 ()سورة الحجرات، الآية: 9، 10.

بعث الرسـل وأنـزل الكتب ليكـون الـدين كلـه للـه، فيكـون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه. وإذا اجتمع في الرجل الواحد خـير وشـر وطاعـة ومعصـية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر مـا فيـه من الخـير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب مـا فيـه من الشـر، فيجتمـع في الشخص الواحد موجبات الإكـرام والإهانـة، كـاللص تقطـع يـده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، وهذا الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخـالفهم الخـوارج والمعتزلـة ومن وافقهم[1].

يقـول الإمـام الطـبري -رحمـه اللـه- في قـول اللـه تعـالى: **(لَايَتَّخِذِالْمُؤْمِنُونَالْكَافِرِينَأَوْلِيَاءَمِنْدُونِالْمُؤْمِنِينَوَمَنْيَفْعَلْذَلِكَفَلَيْسَمِنَاللَّهِفِيشَيْءٍ)** [2]، "يعني بذلك فقد برئ من اللـه وبـرئ اللـه منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر"[3].

كما يقول الإمام الطبري -رحمـه اللـه- في قـول اللـه تعـالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَتَّخِذُواالْيَهُودَوَالنَّصَارَىأَوْلِيَاءَبَعْضُهُمْأَوْلِيَاءُبَعْضٍوَمَنْيَتَوَلَّهُمْمِنْكُمْفَإِنَّهُمِنْهُمْإِنَّاللَّهَلَايَهْدِيالْقَوْمَالظَّالِمِينَ)**[4]، "ومن يتولى اليهود والنصارى دون المؤمـنين فإنـه منهم. فـإن من تـولاهم ونصـرهم على المؤمـنين فهـو من أهـل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحدًا إلا وهو به وبدينه ومـا هـو عليـه راضٍ، وإذا رضيه ورضـي دينـه فقـد عـادى مـا خالفـه وسـخطه، وصـار حكمـه حكمـه، ولـذلك حكم من حكم من أهـل العلم، لنصـارى بـني تغلُب، في ذبائحهم ونكاح نسائهم وغير ذلك من أمـورهم، بأحكـام نصـارى بـني إسـرائيل؛ لمـوالاتهم إيـاهم ورضـاهم بملتهم، ونصـرتهم لهم عليها، وإن كانت أنسـابهم لأنسـابهم مخالفـة، وأصـل دينهم لـدينهم مفارقًا[5].

ويقول العلامة محمد رشيد رضا، تعليقًـا على كلام الطـبري: " وقد قيد ابن جرير الولاية بكونها لأجل الدين، كمـا كـانت الحـال في تلك العصور، إذ قام المشـركون وأهـل الكتـاب يعـادون المسـلمين

---

1 ()ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 28/208، 209.
2 ()سورة آل عمران، الآية: 28.
3 ()الطبري، مرجع سابق، 3/228.
4 ()سورة المائدة، الآية: 51.
5 ()الطبري، (المرجع السابق)، 6/179.

ويقاتلونهم. وقد تقع الموالاة والمحالفة والمناصرة بين مختلفين في الدين لمصالح دنيوية، فإذا حالف المسلمون أمة غير مسلمة على أمة مثلها، لاتفاق مصلحة المسلمين مع مصلحتها، فهذه المحالفة لا تدخل في عموم كلامه، لأنه اشترط أن يكون ذلك لمقاومة المسلمين"[1].

فتأمل رحمك الله، كيف بين أن مناط التكفير بموالاة اليهود والنصارى، هو الرضا بهم وبدينهم، والسخط لما خالف ذلك ومعاداته.

وقال العلامة أبو حيان –رحمه الله– في قول الله تعالى: "(**وَمَنْيَتَوَلَّهُمْمِنْكُمْفَإِنَّهُمِنْهُمْ**) قال ابن عباس: فإنه منهم في حكم الكفر. أي ومن يتولهم في الدين.

وقال غيره: ومن يتولهم في الدنيا فإنه منهم في الآخرة. وقيل: ومن يتولهم منكم في العهد، فإنه منهم في مخالفة الأمر. وهذا تشديد عظيم في الانتفاء من أهل الكفر وترك موالاتهم، وإنحاء على عبدالله بن أبي، ومن اتصف بصفته، ولا يدخل في الموالاة لليهود والنصارى من غير مصافاة، ومن تولاهم في المعتقد فهو منهم في الكفر. وقد استدل بهذا ابن عباس وغيره، على جواز أكل ذبائح نصارى العرب، وقال:(من دخل في دين قوم فهو منهم)"[2].

رابعاً: مظاهر موالاة الكفار، منها:

- **الرضا بكفرهم**:

الرضا بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة، لأن حب القلب وبغضه يجب أن يكون كاملًا، فالذي يحب الكافر لكفره كافر بإجماع الأمة، ولم يخالف في ذلك أحد من علماء المسلمين.

- **اتخاذهم أنصارًا وأولياء:**

فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن اتخاذهم أعوانًا وأنصارًا فقال: **(لَايَتَّخِذِالْمُؤْمِنُونَالْكَافِرِينَأَوْلِيَاءَمِنْدُونِالْمُؤْمِنِينَوَمَنْيَفْعَلْذَلِكَفَلَيْسَمِنَاللَّهِفِيشَيْءٍ)** [3].

1 ()محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، 6/430، 431.
2 ()أبو حيان، مرجع سابق، 3/507.
3 ()سورة آل عمران، الآية: 28.

يقول ابن جرير الطبري في تفسيرها: "من اتخذ الكفار أعوانًا وظهورًا يواليهم على دينهم وظاهرهم على المسلمين، فليس من الله في شيء، أي قد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر. (إِلَّاأَنْتَتَّقُوامِنْهُمْتُقَاةً)، أي إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل"[1].

- **الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر**:

أو التحاكم إليهم دون كتاب الله، كما قال الله جل في علاه: (**أَلَمْتَرَإِلَىالَّذِينَأُوتُوانَصِيبًامِنَالْكِتَابِيُؤْمِنُونَبِالْجِبْتِوَالطَّاغُوتِوَيَقُولُونَلِلَّذِينَكَفَرُواهَؤُلَاءِأَهْدَىمِنَالَّذِينَآمَنُواسَبِيلًا**) [2] وهذا المظهر من مظاهر موالاة الكفار وقع فيه كثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم، فالإيمان ببعض ما عليه الكفار واقع في العالم الإسلامي، لا ينكره إلا مكابر، من ذلك تبني الدساتير العلمانية والأنظمة الوضعية وغير ذلك من المبادئ الكافرة وتطبيقها في بلاد المسلمين وإلزام الناس بطاعتها والانقياد إليها، ونصب العداء لكل مسلم موحد ينادي في الأمة أن تعود إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

- **مودتهم ومحبتهم:**

فقد نهى تعالى عنها فقال: (**لَاتَجِدُقَوْمًايُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِيُوَادُّونَمَنْحَادَّاللَّهَوَرَسُولَهُوَلَوْكَانُواآبَاءَهُمْأَوْأَبْنَاءَهُمْأَوْإِخْوَانَهُمْأَوْعَشِيرَتَهُمْ**)[3]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أخبر الله أنك لا تجد مؤمنًا يواد المحادين لله ورسوله، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاة الأعداء. فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه، كان ذلك دليلًا على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب"[4].

- **الركون إليهم:**

---

1 ()الطبري، مرجع سابق، 3/228.
2 ()سورة النساء، الآية: 51.
3 ()سورة المجادلة، الآية: 22.
4 ()ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 7/17.

قال تعالى: (وَلَاتَرْكَنُواإِلَىالَّذِينَظَلَمُوافَتَمَسَّكُمُالنَّارُوَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْأَوْلِيَاءَثُمَّلَاتُنْصَرُونَ)[1]، قال الإمام القرطبي:"الركون حقيقته الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به"[2].

- **مداهنتهم على حساب الدين:**

مداهنتهم ومداراتهم ومجاملتهم على حساب الدين، قال الله تعالى: **(وَدُّوالَوْتُدْهِنُفَيُدْهِنُونَ)**[3]. والمداهنة والمجاملة والمداراة على حساب الدين أمر قد وقع فيه كثير من المسلمين اليوم، وهذا نتيجة طبيعية للإنهزام الداخلي في نفوسهم، حيث رأوا أن أعداء الله تفوقوا في القوة المادية فانبهروا بهم فأخذوا ينسلخون من تعاليم دينهم مجاملة للكفار وحتى لا يسموهم بأنهم متعصبون والمجاملة والمداهنة قد تبدأ بأمر صغير ثم تنمو حتى تؤدي إلى الخروج عن الملة.

وينبغي في هذا المقام التنبيه إلى الفرق بين المداهنة والمداراة، **فالمداهنة** هي: ترك ما يجب لله والتغافل عنه لغرض دنيوي، وحكمها: أنها محرمة. أما **المداراة** فهي:درء الشر المفسد بالقول اللين، وترك الغلظة أو الإعراض إذا خيف أشد منه أو مقدار ما يساويه، وحكمها: أنها تجوز فيما لا ينتج عنه قدح في أصل من أصول الإسلام وواجباته، وفيما لا يؤدى إلى ضرر الغير في أموالهم أو أنفسهم.

- **اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين:**

يقول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَتَّخِذُوابِطَانَةًمِنْدُونِكُمْلَايَأْلُونَكُمْخَبَالًاوَدُّوامَاعَنِتُّمْقَدْبَدَتِالْبَغْضَاءُمِنْأَفْوَاهِهِمْوَمَاتُخْفِيصُدُورُهُمْأَكْبَرُقَدْبَيَّنَّالَكُمُالْآيَاتِإِنْكُنْتُمْتَعْقِلُونَ)**[4] نزلت هذه الآية في أناس من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين، ويواصلون رجلًا من اليهود لِمَا كان بينهم من القرابة والصداقة والجور، فأنزل الله هذه الآية تنهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منه عليهم[5] وبطانة الرجل

---

1 ()سورة هود، الآية: 113.

2 ()القرطبي، مرجع سابق، 6/203.

3 ()محماس بن عبدالله بن محمد الجلعُود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، ط1 (المكتبة التوفيقية).

4 ()سورة آل عمران، الآية: 118.

5 ()أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، 1/62.

خاصته، وقد بين الله العلة في النهي عن مباطنتهم فقـال سـبحانه: (**لَايَأْلُونَكُمْخَبَالًا**)، أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يــورثكم الشر والفساد، ثم إنهم يودون ما يشق عليكم من الضر والهلاك.

- **طاعتهم فيما يأمرون به:**

فقــــــد قـــــال اللـــــــه ناهيًـــــــا عن ذلـــــــك: (**وَلَاتُطِعْمَنْأَغْفَلْنَاقَلْبَهُعَنْذِكْرِنَاوَاتَّبَعَهَوَاهُوَكَانَأَمْرُهُفُرُطًا**)[1]، وقـــــــــــــــــال تعـــــــــــــــــــالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِنْتُطِيعُواالَّذِينَكَفَرُوايَرُدُّوكُمْعَلَىأَعْقَابِكُمْفَتَنْقَلِبُواخَاسِرِينَ**) [2].

- **تهنئتهم والثناء عليهم:**

وهـذا فيـه تفصـيل: فالكفـار المحـاربون للـه ورسـوله والمؤمنين، لا يجوز تهنئتهم سواء كانوا أفرادًا أو حكومـات، وسـواء كانوا محاربين حربًا عسكرية أو حربًا فكريـة. فلا يصـح تهنئـة الفـرد منهم بزواج أو ولد أو قدوم من سفر، إلا إذا نوى اتخاذ ذلك وسـيلة لـدعوتهم إلى دين اللـه، أمـا إذا لم توجـد من المسـلم هـذه النيـة فعملـه يكـون مـوالاة للكفـار، وممـا يـدخل في مـوالاتهم تهنئـة الحكومـات والأفـراد بالأعيـاد والمناسـبات الـتي يعظمونهـا، كعيـد الميلاد وعيد الفصح وعيد شم النسيم أو أعيادهم القومية.

أمـا أهـل الذمـة والمسـتأمنون في دار الإسـلام أو الكفـار المسالمون خارج دار الإسلام، فقـد أبـاح الإمـام أحمـد تهـنئتهم في إحـدى الروايـتين عنـه ومنعهـا في الروايـة الأخـرى، فتحمـل روايـة الإباحة على التهنئة بالزواج والولد والعودة من السفر والسلامة من المكروه، إن أريـد بـذلك كلـه حسـن المعاشـرة والملاطفـة تمهيـدًا للدعوة إلى الإسلام.

وتحمل رواية المنع على: من قصـد مجـرد التقـرب إليهم بغير قصد الدعوة إلى الله. أما التهنئة بشعائر الكفر المختصـة بهم، فهذا محرم بالاتفاق[3].

---

1 ()سورة الكهف، الآية: 28.

2 ()سورة آل عمران، الآية: 149.

3 ()ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، 1/205.

أما مشاركتهم في مناسباتهم وأعيادهم **فلا تجوز**، فقد مدح الله عباد الرحمن فقال: **(وَالَّذِينَلَايَشْهَدُونَالزُّورَوَإِذَامَرُّوابِاللَّغْوِمَرُّواكِرَامًا)** [1].

وهذاأقل ما يفعله المسلم نحو الكفار؛ لأن الواجب على المسلم أن يدعو الكفار إلى الإسلام، فإن لم يستطع فلا أقل من مجافاة الكفار ومجانبتهم.

المطلب الخامس

"خلق أفعال العباد"

فعند قول الله تعالى: **(فَلَمْتَقْتُلُوهُمْوَلَكِنَّاللَّهَقَتَلَهُمْوَمَارَمَيْتَإِذْرَمَيْتَوَلَكِنَّاللَّهَرَمَىوَلِيُبْلِيَالْمُؤْمِنِينَمِنْهُبَلَاءًحَسَنًاإِنَّاللَّهَسَمِيعٌعَلِيمٌ)** [2].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا عقديًا متعلقًا بخلق أفعال العباد في قول الله تعالى: **(وَمَارَمَيْتَإِذْرَمَيْتَوَلَكِنَّاللَّهَرَمَى)** قائلًا: "تحقيقًالكونالرميالظاهرعليدهحينئذمنأفعالهعزوجل وتجريدالفعلعنالمفعولبهلماأنالمقصودالأصليبيانحالالرمينفيًاوإثباتًا... ومافعلتأنتيامحمدتلكالرميةالمستتبعةلهذهالآثارالعظيمةحقيقةحينفعلتهاصورةوإلالكانأثرهامنجنسآثارالأفاعيلالبشرية... ولكناللهفعلهاأيخلقهاحينباشرتهالكنلاعلىنهجعادتهتعالىفيخلقأفعالالعباد بلعلىوجهغيرمعتادولذلكأثرتهذاالتأثيرالخارجعنطوقالبشرودائرةالقوىوالقدرفمدارإثباتهاللهتعالىونفيهاعنه عليه الصلاة والسلامكونأثرهامنأفعاله عليه الصلاة والسلام" [3].

.. اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَفْعَالِ الْعِبَادِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، فَزَعَمَتِ الْجَبْرِيَّةُ وَرَئِيسُهُمُ الْجَهْمُ بن صفوان السمرقندي[4] أَنَّ التَّدْبِيرَ فِي أَفْعَالِ الْخَلْقِ كُلِّهَا لِلَّهِ تعالى، وَهِيَ كُلُّهَا اضْطِرَارِيَّةٌ، كَحَرَكَاتِ الْمُرْتَعِشِ،

---

1 ()سورة الفرقان، الآية: 72.

2 ()سورة الأنفال، الآية: 17.

3 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/26.

4 () الجهم بن صفوان ينسب إلى «سمرقند» ويقال له أيضا «الراسبي»، لأنه مولى «بني راسب». انظر ترجمته وأخباره في تاريخ الطبري 9:ـ 66 ـ 69، وتاريخ الإسلام للذهبي 5: 56 - 58، وتاريخ ابن كثير 1: 26 – 27.

وَالْعُرُوقِ النَّابِضَةِ، وَحَرَكَاتِ الْأَشْجَارِ، وَإِضَافَتِهَا إِلَى الْخَلْقِ مَجَازٌ! وَهِيَ عَلَى حَسَبِ مَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى مَحَلِّهِ دُونَ مَا يُضَافُ إِلَى مُحَصِّلِهِ! وَقَابَلَتْهُمُ الْمُعْتَزِلَةُ، فَقَالُوا: إِنَّ جَمِيعَ الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ بِخَلْقِهَا، لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى. وَاخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْدِرُ عَلَى أَفْعَالِ الْعِبَادِ أَمْ لَا، أَفْعَالُ الْعِبَادِ بِهَا صَارُوا مُطِيعِينَ وَعُصَاةً، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنْفَرِدٌ بِخَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا خَالِقَ لَهَا سِوَاهُ. فَالْجَبْرِيَّةُ غَلَوْا فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ، فَنَفَوْا صنع العبد أصلا، كما غلت الْمُشَبِّهَةُ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ، فَشَبَّهُوا. وَالْقَدَرِيَّةُ نُفَاةُ الْقَدَرِ جَعَلُوا الْعِبَادَ خَالِقِينَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى. وَلِهَذَا كَانُوا "مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ"، بَلْ أَرْدَأُ مِنَ الْمَجُوسِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَجُوسَ أَثْبَتُوا خَالِقَيْنِ، وَهُمْ أَثْبَتُوا خَالِقِينَ؟![1].

.. **أما أهل الحق -أهل السـنة والجماعـة-** فيقـررون أن أفعال العباد هى خلق الله تعالى وكسب من العباد، وقد قعد الإمام أبو السعود قاعدة أهل الحق في خلق أفعال العبـاد من خلال الآيـة الكريمة.

.. وإسناد هذا الرمي إلى الله تعالى محقق لقاعدة أهل الحــق من أن جميع الأشـياء مسـتندة من حيث الخلـق إليـه سـبحانه، وإن كانت أفعال العباد من حيث الكسب مستندة إليهم.

المطلب السادس

"الأعمالَغيرُموجبةٍللثواب"

فعند قول الله تعالى:

(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِتُرْهِبُونَبِهِعَدُوَّاللَّهِوَعَدُوَّكُمْوَآخَرِينَمِنْدُونِهِمْلَاتَعْلَمُونَهُمُاللَّهُيَعْلَمُهُمْوَمَاتُنْفِقُوامِنْشَيْءٍفِيسَبِيلِاللَّهِيُوَفَّإِلَيْكُمْوَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ) [2].

1 ()الطحاوي، مرجع سابق، ص 433.
2 () سورة الأنفال، الآية: 60.

قال الإمام في قوله تعالى: **(وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)**: "بترك الإثابة أو بنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع أن الأعمال غيرُ موجبةٍ للثواب حتى يكون ترك ترتيبِه عليها ظلمًا لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وإبرازُ الإثابة في معرِض الأمور الواجبةِ عليه تعالى كما مر في تفسير قوله تعالى: **(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ)**"[1].

يقول العلامة الآلوسي في قول الله تعالى: "**(وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)** بترك الإثابة أو بنقص الثواب، وفي التعبير عن ذلك بالظلم مع أن له سبحانه أن يفعل ما يشاء للمبالغة كما مر"[2].

ويقول العلامة الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: "وإذ كان إعداد القوة يستدعي إنفاقا، وكانت النفوس شحيحة بالمال، تكفل الله للمنفقين في سبيله بالإخلاف فما أنفقوه والإثابة عليه، فقال **(وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)**.

فسبيل الله هو الجهاد لإعلاء كلمته والتوفية: أداء الحق كاملا، جعل الله ذلك الإنفاق كالقرض لله، وجعل على الإنفاق جزاء، فسمي جزاءه توفية على طريقة الاستعارة المكنية، وتدل التوفية على أنه يشمل الأجر في الدنيا مع أجر الآخرة، ونقل ذلك عن ابن عباس. وتعدية التوفية إلى الإنفاق بطريق البناء للفعل للنائب، وإنما الذي يوفى هو الجزاء على الإنفاق في سبيل الله، للإشارة إلى أن الموفى هو الثواب.

والتوفية تكون على قدر الإنفاق وأنها مثله، كما يقال: وفاه دينه، وإنما وفاه مماثل الدينه. وقريب منه قولهم: قضى صلاة الظهر، وإنما قضى صلاة بمقدارها، فالإسناد: إما مجاز عقلي، أو هو مجاز بالحذف، والظلم: هنا مستعمل في النقص من الحق، لأن نقص الحق ظلم، وتسمية النقص من الحق ظلما حقيقة. وليس هو كالذي في قوله تعالى: **(كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا)** [3]،[4].

المطلب السابع
"الإيمان باليوم الآخر"

---

[1] ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/26.
[2] ()الآلوسي، مرجع سابق، 7/120.
[3] ()سورة الكهف، الآية: 33.
[4] ()الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، 9/144.

عند قول الله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَرِّضِالْمُؤْمِنِينَعَلَىالْقِتَالِإِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوامِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌيَغْلِبُواأَلْفًامِنَالَّذِينَكَفَرُوابِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ)[1].

ذكر الإمام تفردًا عقديًا متعلقًا بالإيمان بـاليوم الآخـر في قـول الله تعالى: **(بِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ)** حيث قال: "متعلق بـ (يغلبوا) أي: بسبب أنهم قـوم جهلـةٌ بالله تعـالى وبـاليوم الآخـر لا يقـاتلون احتسابًا وامتثالًا بأمر الله تعالى وإعلاءً لكلمته وابتغاءً لرضوانه كمـا يفعله المؤمنـون، وإنمـا يقـاتلون للحميـة الجاهليـة واتبـاع خطـوات الشـيطان وإثـارةِ ثـائرةِ البغي والعُـدوان فلا يسـتحقون إلا القهـر والخِذلان، وأماماقيلمنأنمَنْلايؤمنباللهواليومالآخرلايؤمنبالميعادفالسعادةعندهليستإلاهذهالحياةالدنيويةفيشِحّبهاولايعرِّضهاللزوالبمزاولةالحروبواقتحامموارداالخطوبفيميلإلىمافيهالسلامةُفيفِرفيُغلب،وأمامناعتقدألاسعادةَفيهذهالحياةالفانيةوإنماالسعادةُهيالحياةُالباقيةُفلايباليبهذهالحياةِالدنياولايقيملهاوزنًافيُقدمعلىالجهادبقلبقويوعزمٍصحيحٍفيقومالواحدُمنمثلهممقامالكثير،فكلامٌحقٌّلكنهلايلائمالمقام" [2].

نجد في هذه الآية أن الإمام أبو السعود يتناول قضية في غاية الأهميـة: وهي أن من أسـباب ضـلال الكفـار جهلهم بماأعداللّهللمجاهدينفيسبيله،فهميقاتلونلأجلالعلوفيالأرضوالفسادفيها، وأنهملا يفقهونالمقصودمنالقتال،أنهلإعلاءكلمةاللّهوإظهاردينه،والذبعنكتاباللّه،وحصولالفوزالأكبرعنداللّه، وهذهكلهادواعللشجاعةوالصبروالإقدامعلىالقتال.

---

[1] ()سورة الأنفال، الآية: 65.

[2] ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/55.

المبحث الخامس (الــتــفــردات الـفــقــهــيــة)

المبحث الخامس
"التفردات الفقهية"

....إن علم الفقه من أشـرف العلـوم الشـرعية وأعلاها قـدرًا لأثره وخطره، فكان تعلمه مقصدًا شرعيًا دل عليه قول الله تعالى: **(وَمَاكَانَالْمُؤْمِنُونَلِيَنْفِرُواكَافَّةًفَلَوْلَانَفَرَمِنْكُلِّفِرْقَةٍمِنْهُمْطَائِفَةٌلِيَتَفَقَّهُوافِيالدِّينِوَلِيُنْذِرُواقَوْمَهُمْإِذَارَجَعُواإِلَيْهِمْلَعَلَّهُمْيَحْذَرُونَ)** [1] وعلامة على مرضاة الله عز وجـل وإرادتـه الخـير بأهلـه لقولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "**مَنْيُرِدِاللَّهُبِهِخَيْرًايُفَقِّهْهُفِيالدِّينِ،وَإِنَّمَاالْعِلْمُبِالتَّعَلُّمِ**"[2]. ففى الفقـه يجـد المسـلم ضـالته ويعـثر على بغيتـه في جـوانب

[1] () سورة التوبة، الآية: 122.

العبادات والمعاملات والتصرفات، وأحكام الزواجر والجوابر، وأنواع السلوكيات الـتي يلـتزم المسـلم بهـا في الـدنيا، ويـؤجر عليهـا في الآخرة.

.... وقد تفرد الإمـام أبـو السـعود عن الإمـام ابن كثـير بـإيراد بعض المسائل الفقهية المتعلقة بــ:

أولاً: ما يتعلق بحكم الأسرى.

ثانيًا: ما يتعلق بحكم قطع الصلاة.

ثالثًا: ما يتعلق بأحكام الجهاد.

أولاً: ما يتعلق بحكم الأسرى:

فعنـد قـول اللـه تعـالى: **(وَدُّوا لَـوْ تَكْفُـرُونَ كَمَـا كَفَـرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ فَـــإِنْ تَوَلَّوْا فَخُـــذُوهُمْ وَاقْتُلُـــوهُمْ حَيْثُ وَجَـــدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِـــذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِـــيرًا، إِلَّاالَّذِينَيَصِلُونَإِلَىقَوْمٍبَيْنَكُمْوَبَيْنَهُمْمِيثَاقٌأَوْجَاءُوكُمْحَصِرَتْصُدُورُهُمْأَنْيُقَاتِلُوكُمْأَوْيُقَاتِلُواقَوْمَهُمْوَلَوْشَاءَاللَّهُلَسَلَّطَهُمْعَلَيْكُمْفَلَقَاتَلُوكُمْفَإِنِاعْتَزَلُوكُمْفَلَمْيُقَاتِلُوكُمْوَأَلْقَوْاإِلَيْكُمُالسَّلَمَفَمَاجَعَلَاللَّهُلَكُمْعَلَيْهِمْسَبِيلًا)**[1].

2 () صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، 1/137، رقم الحديث 71.

1 () سورة النساء، الآية: 89، 90.

(2) أبو السعود، مرجع سابق: 2/385.

(3) القرطبي، مرجع سابق، 5/2884، 2888.

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا فقهيًا متعلق بحكم الأسرى والقتلى في قول الله تعالى: **(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)** حيث قال: "منالحلوالحرمفإنحكمهمحكمسائرالمشركينأسراوقتلا"[2].

أسرى: جمع أسير مثل قتيل وقتلى وجريح وجرحى ويقال في جمع أسير أسارى، وكانوا يشددون الأسير بالقد وهو الأسار، فسمي كل أخيذ وإن لم يؤسر أسيرًا[3].

وفي حكم الأسارى خلاف فذهب الأكثرون إلى أن الإمام بالخيار إن شاء قتلهم إن لم يسلموا لأنه صلى الله عليه وسلم قتل عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وإن شاء قبل فيهم الفدية كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان أحيانًا يقتل وأحيانًا يفدي وأحيانًا يمنّ حسب الأحوال.

وكان أول من استخدم وسيلة قتل الأسرى على نطاق واسع سيدنا خالد بن الوليد وكان يستهدف الحصول على القادة بالدرجة الأولى أو من كان لهم مكانة مرموقة وسمعة قتالية جيدة في صفوف أعدائه حتى يقع ذلك في صفوف الأعداء موقع مؤثر في قلوبهم فإذا قتل القائد أو من له سمعة قتالية عالية فإن الجنود يدب الخوف إلى نفوسهم ويتأكدون أنهم سيقتلون لا محالة فينهزمون نفسيًا ويؤدي ذلك إلى هزيمتهم بالكلية [4].

ومن أقوال سيدنا أبي بكر لخالد بن الوليد يقول له: لا تظفرن بأحد قتل المسلمين إلا قتلته، ونكلت به جهرة، وفي رواية نكلت به غيره، ومن أصبت ممن حاد الله أو ضاده، ممن ترى أن في ذلك صلاحًا فاقتله[1].

وقد جاء في شرح السير الكبير تحت عنوان "باب قتل الأسارى والمن عليهم" قال: "الإمام بالخيار في الرجال من أسارى المشركين ثم قال: وكان الحسن رضي الله عنه يكره قتل الأسير إلا في الحرب ليهيب به العدو[2].

---

(4) د/ أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، (عمان، دار الفرقان)، 2/195.

[1] () الطبري، مرجع سابق، 3/263.

وهكـذا كـان اسـتخدام الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم والمسلمين لوسيلة قتل الأسرى حتى يخيفوا أعداءهم ويثنوهم عن موقفهم العدائي للإسلام وترهيبهم من الإصرار على مخالفته.

ونلحظ في استخدام الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم وقـادة المسـلمين من بعـده لهـذه الوسـيلة أنـه اسـتخدام يتماشـى مـع الأهداف العامة للحرب في الإسلام وهي الدفاع عن العقيدة وحمل الناس على اتبـاع دين اللـه أو على الأقـل المهادنـة مـع المسـلمين بـدفع الجزيـة، فلا يليـق لأحـد بعـد ذلـك أن يقـول: إن اسـتخدام المسلمين لهذه الوسيلة كان وحشية منهم.

ثانيًا: ما يتعلق بحكم قطع الصلاة:

فعنـد قـول اللـه تعـالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ)** [1].

ذكـر الإمـام أبـو السـعود تفـردًا فقهيًـا في قـول اللـه تعـالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْ)** حيث قـال: "واختلففيهفقيلهذامنخصائصدعائهوقيللأنإجابتهلاتقطعالصلاةوقيلكانذلكالدعاءلأمرمهملايحتملالتأخيروللمصلىأنيقطعالصلاةلمثله" [2].

.. يقـول الإمـام القرطبيعنـد تفسـير هـذه الآيـة: "**فيهثلاثمسائلنذكرمنها**:

الأولى: قولهتعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِ)** هذاالخطابللمؤمنينالمصدقينبلاخلافوالاستجابة: الإجابة: و**(يُحْيِيكُمْ)** أصلهيحييُكمحذفتالضمةمناالياءلثقلهاولايجوزالإدغامقالأبوعبيدة: معناستجيبواأجيبواولكنعرفالكلامأنيتعدباستجاببلامويتعدبأجابدونلامقالاللهتعالى: **(يَاقَوْمَنَاأَجِيبُوادَاعِيَاللَّهِ)** [3].

---

[2] () محمد بن الحسن الشياني، شرح السير الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط، (معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية)، 3/1024،1025.

[1] ()سورة الأنفال، الآية: 24.

[2] () أبو السعود، مرجع سابق، 4/26.

[3] ()سورة الأحقاف، الآية: 31.

وقد يتعد باستجاب بغير لام والشاهد له قول الشاعر:

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب[1].

تقول: أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الإجابة والاسم الجابة بمنزلة الطاقة والطاعة تقول: أساء سمعا فأساء جابة هكذا يتكلم بهذا الحرف والمجاوبة والتجاوب: التحاور وتقول: إنه لحسن الجيبة (بالكسر) أي الجواب (**لِمَا يُحْيِيكُمْ**) متعلق بقوله: (**اسْتَجِيبُوا**) المعنى: استجيبوا لما يحييكم إذا دعاكم وقيل: اللام بمعنى إلى أي إلى ما يحييكم أي يحيي دينكم ويعلمكم وفيه: أي إلى ما يحيي به قلوبكم فتوحدوه وهو هذا إحياء مستعار لأنه من موت الكفر والجهل وقال مجاهد والجمهور إذ المعنى: استجيبوا للطاعة وما تضمنها القرآن من أوامر ونواهي ففيها الحياة الأبدية والنعمة السرمدية وقيل: المراد بقوله (**لِمَا يُحْيِيكُمْ**) الجهاد فإنه سبب الحياة في الظاهر لأن العدو إذا لم يُغزَ غزا وفي غزوه الموت والموت في الجهاد الحياة الأبدية قال الله عز وجل: (**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**)[2]، والصحيح العموم كما قال الجمهور.

الثانية: ما رواه الإمام أحمد عن أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى –رضى الله عنه- قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّى، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ أُجِبْهُ حَتَّى صَلَّيْتُ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟" قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي. قَالَ: "أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ**)"، ثُمَّ قَالَ: "لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَوْ مِنَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ". قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: "لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ". قَالَ: "نَعَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ: السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ"[3].

---

1 ()عبدالقادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط4، (مكتبة الخانكي 1418هـ-1997)، 10/492.

2 ()سورة آل عمران، الآية: 169.

3 () صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، 15/410، رقم الحديث 4622. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (4/211).

وقالالشـــــــــــــــــــــــــــــــافعي[1]: هذادليلعلىأنالفعلالفرضأوالقولالفرضإذاأتىبهفيالصلاةلاتبطللأمررسولاللهصلىاللهعليهوسلمبالإجابةوإنكانفيالصلاة.

وفيهحجـــــــــــــــــــــــــــــــةلقولالأوزاعي[2]: لوأنرجلايصليفأبصرغلامًايريدأنيسقطفيبئرفصاحبهوانصرفإليهوانتهرهلميكنبذلكبأسوالله تعالىأعلى وأعلم"[3].

ثالثًا: ما يتعلق بأحكام الجهاد:

فعنـــــــــــد قـــــــــول اللـــــــــــه تعـــــــــالى: **(انْفِرُواخِفَافًاوَثِقَالًاوَجَاهِدُوابِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْفِيسَبِيلِاللَّهِذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ)** [4].

..تفرد الإمام أبو السعود بسـرد آراء العلمـاء في تفسـير قـول اللـــه: **(وَجَاهِدُوابِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْفِيسَــبِيلِاللَّهِ)** حيث قـــال: "إيجابللجهادبهماإنأمكنوبأحدهماعندإمكانهوإعوازالآخرحتىإنمنساعدهالنفسوالماليجاهدبهماومنساعدهالمالدونالنفسيغزبمكانهمنحالهعلىعكسحالهإلىهذاذهبكثيرمنالعلماءوقيلهوإيجابللقسمالأولفقط"[5].

وسوف أتناول هذه القضية بشئ من التفصـيل لأهميتهـا ولإحيائها في قلوب المسلمين بعد أن كـادت تنـدثر هـذه الفريضة الغائبة في قلوب وعقول المسلمين.

الحالات التي يصير الجهاد فيها فرض عين.

يصبح الجهاد فرض عين في حالات هي:

---

1 ()هـو: محمـد بن إدريس بن العبـاس بن عثمـان ابن شـافع الهاشـمي القرشـي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عنـد أهـل السـنة، وإليـه نسـبة الشـافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكـة وهـو ابن سـنتين. وزار بغـداد مرتين. وقصد مصر سنة 199 فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. له تصـانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، الزركلي، الأعلام، 6/26.

2 ()هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمـام الديار الشامية في الفقه والزهد. ولد في بعلبك، ونشأ في البقـاع، وسـكن بـيروت وتوفي بها. له كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل) وغير ذلك, الـزركلي، الأعلام، 3/320.

3 ()القرطبي، مرجع سابق، 7/341.

4 ()سورة التوبة، الآية: 41.

5 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/110.

الأولى: عند التقاء الجيشين:

يصير الجهاد فرض عين على كل من حضر إذا ما التقى جيش المسلمين بجيش الكفار، ولا يجوز لهم الانصراف من أرض المعركة.

يدل على هذا قول الله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ،وَمَنْيُوَلِّهِمْيَوْمَئِذٍدُبُرَهُإِلَّامُتَحَرِّفًالِقِتَالٍأَوْمُتَحَيِّزًاإِلَىفِئَةٍفَقَدْبَاءَبِغَضَبٍمِنَاللَّهِوَمَأْوَاهُجَهَنَّمُوَبِئْسَالْمَصِيرُ) [1].

نهى الله جل في علاه عن التولي يوم الزحف ووصفه بما يشين تقبيحًا لهذا الفعل، وتوعد فاعله بالغضب والعذاب في الآخرة، مما يدل على وجوب الجهاد على من حضر، وحرمة الفرار من المعركة.

وأمر الله سبحانه وتعالى المجاهدين بالثبات عند لقاء العدو بقوله: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمْفِئَةًفَاثْبُتُواوَاذْكُرُوااللَّهَكَثِيرًالَعَلَّكُمْتُفْلِحُونَ)** [2].

والأمر في الآية للوجوب حيث لا صارف يصرفه عن ذلك، ومن ثم فإنه لا يجوز لمن حضر القتال أن ينصرف عنه إلا تحرفا لقتال أو تحيزا إلى فئة عندما يجد نفسه سيهلك إذا لم يعتصم بفئة أخرى. قال الإمام ابن قدامة المقدسي: (إذا التقى الزحفان وتقابل الصفّان حرم على من حضر الإنصراف وتعيّن عليه المقام) [3].

الثانية: إذا عين الإمام مسلمًا أو فئةً بعينها:

ويجب الجهاد وجوبًا عينيًا على من استنفره الإمام للجهاد لقوله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِأَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ،إِلَّاتَنْفِرُوايُعَذِّبْكُمْعَذَابًاأَلِيمًاوَيَسْتَبْدِلْقَوْمًاغَيْرَكُمْوَلَاتَضُرُّوهُشَيْئًاوَاللَّهُعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ)** [4].

---

1 ()سورة الأنفال، الآية: 15-16.

2 ()سورة الأنفال، الآية: 45.

3 ()الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي، المغنى بالشرح الكبير، (بيروت، دار الكتاب العربي 1392هـ - 1972م)، 10/365.

4 ()سورة التوبة، الآية: 38-39.

قال الإمام القرطبي عند هذه الآية: "وقد قيل: إنَّ المراد بهذه الآية وجوب النفير عند الحاجـة وظهـور الكفـرة واشـتداد شـوكتهم، وأضاف القرطبي معلقًا على هذا بقوله –وظاهر الآية يـدل على أن ذلك على وجه الاسـتدعاء لأنـه متعيّن– وإذا ثبت ذلـك فالاسـتدعاء والاسـتنفار يبعـد أن يكـون موجبًـا شـيئًا لم يجب من قبـل، إلا أنّ الإمام إذا عيّن قومًا وندبهم إلى الجهاد لم يكن لهم أن يتثـاقلوا عن التعيين، ويصير بتعيينه فرضًا على من عيّنـه لا لمكـان الجهـاد ولكن لطاعة الإمام"[1].

وطاعة الإمام –في المعروف- واجبـة على الرعيـة لقـول اللـه تعـالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَوَأُولِيالْأَمْرِمِنْكُمْ** ...)[2]. والجهـاد من أفضـل المعـروف، ومن أعظم مصـالح الأمـة، فالطاعة فيه تجب من باب أولى.

ويدل على وجوب خـروج من اسـتنفره الإمـام إلى القتـال مـا أخرجه الشيخان –واللفظ لمسلم- عن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح –فتح مكة-: لا هجـرة بعـد الفتح ولكن جهـاد ونيـة، وإذا اسـتنفرتم فـانفروا.. الحديث"[3].

والشـاهد في الحـديث قولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم:"وإذا استنفرتم فانفروا"[4]، وهذا أمر صريح للمسلمين بطاعـة الإمـام إذا طلب منهم أو من بعضهم الخروج للجهـاد. قـال الإمـام النـووي في شرحه: "معناه إذا دعاكم السلطان إلى غزوٍ فاذهبوا"[5].

وقال الإمام محمد بن عبدالله بن على الخرشي مقررًا وجوب الجهاد على من عيّنه الإمام: "إنّ الإمام إذا عيّن طائفة تخرج لقتال العدو فإنه يتعين عليها ذلك، ولا يسعها أن تخالف سواء كـانت هـذه الطائفـة الـتي عيّنهـا الإمـام ممن تلي العـدو أم لا، أم كـانت ممن

---

1 ()القرطبي،مرجع سابق، 8/142.
2 ()سورة النساء، الآية: 59.
3 () صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لا ينفـر صـيد الحـرم، 1/315. وصـحيح مسـلم كتاب الحج، باب تحريم مكة، وتحريم صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، 2/986.
4 ()صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسـير، 10/174، رقم الحـديث 2783.
5 ()شرح العيني على صحيح البخاري، 10/191.

تخاطب بفرض الجهاد أم لا كالعبد ونحوه، كان هناك مانع من منع أحد الأبوين أو ربّ الدين أم لا"[1].

الثالثة: إذا اعتدى العدو على بلد مسلم أو أسر مسلمًا:

يصير الجهاد كذلك فرض عين إذا ما دهم العدو بلدًا من بلاد المسلمين لقوله تعالى: **(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** [2]. أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالخروج للجهاد شيبًا وشبانًا، أغنياء وفقراء، رجالًا وركبانًا..، وهذا التشديد في الأمر بالجهاد أولى ماينطبق على حالة ما إذا غُزِيَ بلد للمسلمين، إذ يلزم خروج النساء والرجال، والشباب والشيوخ، والعبيد والأحرار، الأغنياء والفقراء حتى يتمكنوا من دفع العدو، ويكونوا مخاطبين بهذه الآية في هذه الحالة بصفة خاصة من باب أولى.

قال الإمام القرطبي في هذه الآية: "وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل، وذلك إذا تعيّن الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعُقر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافًا وثقالًا، شبانًا وشيوخًا، كل على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج، من مقاتل أو مكثر"[3].

وإذا كان بعض العلماء قال بأن الآية منسوخة بقوله تعالى – في أهل الأعذار- **(لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)** [4].

إلا أنني أميل إلى ما قرره ابن العربي من عدم نسخها إذ قال: "والصحيح أنها غير منسوخة، وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل إذا تعيّن الجهاد على الأعيان بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو

1 ()الإمام محمد بن عبدالله بن على الخرشي، الخرشي على مختصر سيدى خليل مع حاشية الشيخ على بن أحمد الصعيدي العدوي، (بيروت، دار الفكر)، 3/111.
2 ()سورة التوبة، الآية: 41.
3 ()القرطبي، مرجع سابق، 8/151 بتصرف يسير جدًا.
4 ()سورة التوبة، الآية: 91-92.

بحلوله بالعقر، فيجب على كافة الخلق الجهاد والخـروج إليـه، فـإن قصّروا عصوا"[1].

واتفق الفقهاء على وجوب الجهاد وجوبًا عينيًـا في هـذه الحالة:

قـال الإمـام النـووي في روضـة الطـالبين: "الضـرب الثـاني: الجهاد الذي هو فـرض عين، فـإذا وطئ الكفـار بلـدة للمسـلمين أو أطلّوا عليها ونزلوا بابها قاصـدين، ولم يـدخلوا، صـار الجهـاد فـرض عين"[2].

وقال الكمال بن الهمـام: "(إذا لم يكن النفـير عامًـا فـإن كـان بـأن هجمــوا على بلــدة من بلادِ المســلمين فيصــير من فــروض الأعيان) سواء كان المستنفر عدلًا أو فاسقًا فيجب على جميع أهـل تلك البلـدة النفـر، وكـذا من يقـرب منهم إنْ لم يكن بأهلهـا كفايـة، وكذا من يقرب ممن يقرب إن لم يكن بمن يقرب كفاية أو تكاسلوا أو عصــوا، وهكــذا إلى أن يجب على جميــع أهــل الإســلام شــرقًا وغربًا"[3].

وقال ابن قدامة: ".. ومعناه أن النفير يعمّ جميـع النـاس، فمن كان من أهل القتال حين الحاجة إلى نفيرهم لمجئ العدو إليهم، ولا يجوز لأحد التخلف إلا من يحتاج إلى تخلفـه لحفـظ المكـان والأهـل والمـال ومن يمنعـه الأمـير من الخـروج، أو من لا قـدرة لـه على الخروج أو القتال"[4].

وذهب العلمــاء إلى أن الجهــاد يكــون فــرض عين على جميــع المسلمين إذا أسر العدو أحدًا منهم.

قال القاضي أبو بكر بن العـربي: "إذا كـان النفـير عامًـا لغلبـة العـدو على الحـوزة، أو اسـتيلائه على الأسـارى كـان النفـير عامًـا، ووجب الخروج خفافًا وثقالًا، وركبانًا ورجالًا، عبيدًا وأحرارًا، من كان له أب من غـير إذنـه ومن لا أب لـه، حـتى يظهـر دين اللـه وتحمى البيضة، وتحفظ الحوزة، ويخزى العدو، ويستنقذ الأسـرى. ولا خلاف في هذا"[5].

---

1 ()ابن العـربي، أبـو بكـر محمـد بن عبداللـه، أحكـام القـرآن، تحقيـق: على محمـد البجاوي، (البابي الحلبي)، 2/954، 955.

2 ()النووي، روضة الطالبين، (المكتب الإسلامي)، 10/214.

3 ()الكمال بن الهمام، شرح فتح القدير، (دار إحياء التراث العربي)، 5/191.

4 ()ابن قدامة، مرجع سابق، 10/389.

5 ()ابن العربي، مرجع سابق، 2/955.

ونقل صاحب المنهاج الخلاف عند الشافعية في وجوب الجهاد على التعيين لفك الأسير المسلم من العدو، وصحح الرأي القائل بأنه على التعيين، فقال: "ولو أسروا مسلمًا فالأصح وجوب النهوض إليهم[1]، وهذا ما صححه النووي[2]، وذهب إليه الحنفية[3].

هذا وإنّ العالم اليوم يعجّ بالصراعات والحروب الطاحنة، القوي فيها يأكل الضعيف، ويمتص موارده وخاماته، مما دعا إلى وجود تحالفات وتكتلات دولية لتتمكن من صد العدوان، إذ لم يعد لدولة القدرة على أن تقف بمفردها في وجه تلك التحالفات والقوى.

والإسلام عظيم في تشريعاته كما هو عظيم في عقائده وعباداته، إذ ربط بين قلوب المؤمنين برباط العقيدة وآصرة الأخوة والمحبة، وجعلهم أمة واحدة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم. يقول الله جل في علاه: (**إِنَّهَذِهِأُمَّتُكُمْأُمَّةًوَاحِدَةًوَأَنَارَبُّكُمْفَاعْبُدُونِ**) [4]، وقال سبحانه: (**إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَإِخْوَةٌفَأَصْلِحُوابَيْنَأَخَوَيْكُمْوَاتَّقُوااللَّهَلَعَلَّكُمْتُرْحَمُونَ**) [5].

وحرم الله سبحانه التفرق والتنازع حيث قال: (**وَلَاتَنَازَعُوافَتَفْشَلُواوَتَذْهَبَرِيحُكُمْ**) [6].

وقال سبحانه وتعالى: (**وَلَاتَكُونُواكَالَّذِينَتَفَرَّقُواوَاخْتَلَفُوامِنْبَعْدِمَاجَاءَهُمُالْبَيِّنَاتُوَأُولَئِكَلَهُمْعَذَابٌعَظِيمٌ**)[7].

من هذا يتبين أن الإسلام جعل المسلمين أمة واحدة، تربطهم عقيدة واحدة، يلزمهم بها أن يقف المسلم بجانب أخيه المسلم في خندق واحد لدفع كيد المعتدين، وحماية بلاد المسلمين، ونصرة هذا الدين.

---

1 ()شمس الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (البابي الحلبي 1967م)، 8/59.

2 ()النووي، روضة الطالبين، مرجع سابق، 10/216.

3 ()ابن الهمام، شرح فتح القدير، مرجع سابق، 5/191.

4 ()سورة الأنبياء، الآية: 92.

5 ()سورة الحجرات، الآية: 10.

6 ()سورة الأنفال، الآية: 46.

7 ()سورة آل عمران، الآية: 105.

وتشريع الإسلام للجهاد، وفرضه على المسلمين، يدل بصراحة على أن فيه النصر والغلبة، والقـوة والعـزة والمنعـة، ومـا رغّب الإسـلام في الجهاد هـذا الـترغيب، ولا فصّـل في أحكامـه وشـدّد عليـه هـذا التفصيل والتشديد إلا لما فيه من أسباب نصر المسلمين، وأسـباب نجاتهم من الذل والهزيمة أمام المعتدين.

الفصل الثالث
مــوافــقـات
الإمام أبي السعود
للإمام ابن كثير
ومـخـالـفـتـه
في آيات أسباب النصر

الفصل الثالث

(موافقات الإمام أبي السعود للإمام ابن كثير ومخالفته)

إن الإمام أبا السعود لم يخالف في هذه الآيات مناط الدراسة، إلا مخالفاتٍ يسيرة، دفعت إلى وضـع الموافقـات والمخالفـات في فصلٍ واحدٍ، أبدأُ فيه بالموافقات تاليًا إياها بالمخالفات.

أولًا: الموافقــات بين الإمــامين في تفســيريهما لآيات أسباب النصر:

من خلال اسـتقراء وتتبـع أهم الموافقـات وجـدتُ أنـه من المجدي أن أذكر هذه المقامات على سبيل الإجمال، ثم مُعقبًا إياها بالاستدلال عليها بالنصوص من كلا العالمين الجليلين:

- في مقام الدعاء قوله تعالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا).**
- في مقام مخاطبة اليهود وامتنان الله على المسلمين وتأييده بنصره يوم بدر رغم قلتهم. قول الله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَا)**.
- في مقام الحث على الاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة. قول الله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُوا)**.
- وفي مقام التبشير بالنصر. قوله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)**.
- في مقام الثقة بالله. قوله تعالى: **(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ).**
- في مقام نصرة الله لأوليائه. قوله تعالى: **(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا)**.
- في مقام النهي من اتخاذ أهل الكفر أولياء. قوله تعالى: **(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ)**.
- في مقام أحكام الصلاة أثناء القتال والمتعلقة بصلاة الخوف، قوله تعالى: **(وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَفَلْتَقُمْطَائِفَةٌمِنْهُمْمَعَكَ).**
- في مقام مفهوم الأنفال قولاللهتعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالأنْفَالِ)**.

- في مقام إمداد الله المؤمنين بالملائكة، قول الله تعالى: (إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)
- وفي مقام تثبيت المؤمنين وذعر الكافرين، قول الله تعالى: (إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةًمِنْهُوَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءًلِيُطَهِّرَكُمْبِهِوَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِوَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْوَيُثَبِّتَبِهِالْأَقْدَامَ ، إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَىالْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُواالَّذِينَآمَنُواسَأُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ).
- في مقام الثبات في مواجهة الأعداء، قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ).
- في مقام الحث على الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِ).
- في مقام الحث على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُوا).
- في مقام تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه قال تعالى: (ثُمَّأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَىرَسُولِهِوَعَلَىالْمُؤْمِنِينَوَأَنْزَلَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَعَذَّبَالَّذِينَكَفَرُواوَذَلِكَجَزَاءُالْكَافِرِينَ).
- في مقام الإعداد للقتال. قول الله تعالى: (وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِ).
- في مقام الحث على القتال، قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواقَاتِلُواالَّذِينَيَلُونَكُمْمِنَالْكُفَّارِوَلْيَجِدُوافِيكُمْغِلْظَةً وَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَمَعَالْمُتَّقِينَ).
- في مقام الاستخلاف **قوله تعالى:** (وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِ).
- في مقام التذكير بنعم الله على المؤمنين. قال تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااذْكُرُوانِعْمَةَاللَّهِعَلَيْكُمْ).

وهـذه هي النصـوص الدالـة على تلـك الآيـات الـتي كانت موضع توافق بين العـالمين الجليلــين ففي مقـام الدعاء يقول **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى:

(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ) [1].

"**(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا)** أي: لايكلفأحدًافوقطاقته،وهذامنلطفهتعالىبخلقهورأفتهبهموإحسانهإليهم" [2].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قـال: "أي: الأمـور الـتي لا يستطيع الإنسان دفعها، وفسر الوسع بأنهمايسعالإنسانولايضيقعليهأيستتهتعالى..".

ويقول **الإمام ابن كثير** في قوله تعالى: (رَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَا)أي: "لاتكلفنامنالأعمالالشاقةوإنأطقناها".

ووافقه**الإمام أبو السعود** حيث قال: " الإصر العبءالثقيلالذييأصرصاحبهأييحبسهمكانهوالمرادبهالتكاليفالشاقة".

ويقول **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(فَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)**أي: "الذينجحدوادينك،وأنكرواوحدانيتك،ورسالةنبيك،وعبدواغيرك،وأشركوامعكمنعبادك،فانصرناعليهم،واجعللناالعاقبةعليهمفيالدنياوالآخرة".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "فإنمنحقالمولىأنينصرعبدهومنيتولىأمرهعلىالأعداءوالمرادبهعامةالكفرة"[3].

---

[1] ()سورة البقرة، الآية: 286.

[2] ()ابن كثير، مرجع سابق، 2/930.

[3] ()أبو السعود، مرجع سابق، 1/595.

والملاحـظ أن **الإمام ابن كثـير** ذكـر الكـافرين على سـبيل التفصـيل، ووافقـه **الإمـام أبـو السـعود** وذكـرهم على سـبيل الإجمال.

وفي مقـام مخاطبــة اليهــود وامتنــان اللــه على المسـلمين وتأييـدهم بنصـره يـوم بـدر رغم قلتهم، قـال **الإمـــام ابن كثـــير** في قـــول اللـــه تعـــالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآَيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّفِيذَلِكَلَعِبْرَةًلِأُولِيالْأَبْصَارِ)** [1].

أي: "**قَـــدْكَانَلَكُمْ**–أيهااليهودالقائلونمـــــاقلتم– (**آيَـــةٌ**)أي: دلالةعلىأناللهمعزدينه،وناصررسوله،ومظهركلمته،ومعلأمره(**فِيفِئَتَيْنِ**)أي: طـــــــــــائفتين(**الْتَقَتَا**)أي: للقتـــــال(**فِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَــــــبِيلِاللَّهِ**)وهمالمســـــلمون، (**وَأُخْرَىكَافِرَةٌ**)وهممشركواقريشيومبدر" [2].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قـال: "والخطاباللليهودأيضـا، (**فِيفِئَتَيْنِ**) أيفرقتينأوجماعتين.

كمـا **توافقالإمامــان** في أن المشــركين كـانوا أضـعاف المسلمين في قول الله تعالى: (**يَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِ**) حيث قـالا:أسرالمشركونرجلامنالمسلمينفسألوهكمكنتمقالثلثمائةوبضعةعشرقالواماكنانراكمإلاتضعفونعليناأومثليعددالمرئيينأيستمائةونيفاوعشرين" [3].

وفي مقـام الحث على الاعتصـام بحبـل اللـه وعـدم الفرقة قـــال **الإمـــام ابن كثـــير** في قـــول اللـــه تعـــالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)** [4].

"(**وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلاتَفَرَّقُوا**)قيل(**بِحَبْلِاللَّهِ**) أي: بعهداللـــــــــــه،كماقالفيالآيةبعـــــــــــدها:

[1] ()سورة آل عمران، الآية: 13.
[2] ()ابن كثير، مرجع سابق، 2/956.
[3] ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/18.
[4] ()سورة آل عمران، الآية: 103.

(**إِلَّابِحَبْلٍمِنَاللَّهِوَحَبْلٍمِنَالنَّاسِ**).أيبعهدوذمـــــة،وقيـــــل: (**بِحَبْلٍمِنَاللَّهِ**)يعني: القرآن"[1].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أيبديناالإسلامأوبكتابه، وقـد دلـل على ذلـك بتفسـير بالمـأثور من طريـق الحـارث الأعـور مرفوعًـــا عن علي بن أبي طـــالب رضـــى اللـــه عنـــه (القرآنحبلاللهالمتينلاتنقضعجائبهولايخلقمنكثرةالردمنقالبهصدقومنعملبهرشدومناعتصمبههدىإلىصراطمستقيم)"[2].

ويقـــول **الإمـــام ابن كثـــير** في قـــول اللـــه تعـــالى: (**وَلاتَفَرَّقُوا**)أمَرَهُمبالجماعةونهاهمعنالتفرقة".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال في قـول اللـه تعـالى: (**وَلَاتَفَرَّقُـــــــــــــــــــــــــوا**): "أيلاتتفرقواعنالحقبوقوعالاختلافبينكمكأهلالكتابأوكماكنتممتفرقينفيالجاهليةيحاربعضكمبعضاأولاتحدثواممايوجبالتفريقويزيلالألفةالتيأنتمعليها".

وافق **الإمام أبو السـعود الإمـام ابن كثـير** في أن الآيـة نـــــزلت في الأوس والخـــــــزرج، حيث قـــــال: "وقدذكرمحمدبنإسحاقبنيَســـــــــــــــــــــاروغيره: أنهذهالآيةنزلتفيشأنالأوسوالخزرج".

وفي مقام التبشير بالنصر، قـال **الإمام ابن كثـير** في قـول اللـه تعـالى: (**وَمَـا جَعَلَـهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْـرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**)[3].

"أي: وماأنزلاللهالملائكةوأعلمكمبإنزالهاإلابشارةًلكموتطييباالقلوبكموتطمينا،وإلافإنماالنصـرمنعنداللهالذيلوشاءلانتصـرمنأعدائهبدونكم،ومنغيراحتياجإلىقتالكملهم"[4].

ووافقه**الإمـــام أبـــو الســـعود** حيث قـــال: "(**وَمَـــا النَّصْرُ**)أي:حقيقةالنصرعلىالإطلاقفيندرجفيحكمهاالنصـرالمعهودإندراجاأوليا(**إِلَّا مِنْ عِنْـــــــــــــــــــدِ**

[1] ()ابن كثير، (المرجع السابق)، 2/1060.
[2] ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/113.
[3] ()سورة آل عمران، الآية: 126.
[4] ()ابن كثير، مرجع سابق، 2/1097.

اللَّهِ) أي لا كائنا من عند هتعالى من غير أن يكون فيه شركة من جهة الأسباب والعدد وإنما هي مظاهر له بطريق جريان سنته تعالى أو ما النصر المعهود إلا من عند ه تعالى لا من عند الملائكة فإنهم بمعزل من التأثير وإنما قصار أمرهم ما ذكر من البشارة وتقوية القلوب".

كما توافق **كلا الإمامين** في تفسير معنى قول الله تعالى: (**الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**) حيث قالا: "عزيز أي: الذي لا يغالب في حكمه وأقضيته وإجراء هذا الوصف عليه تعالى للإشعار بعلة اختصاص النصر به تعالى كما أن وصفه بقوله الحكيم أي الذي يفعل كل ما يفعل حسب ما تقتضيه الحكمة والمصلحة"[1].

في مقام الثقة بالله قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) [2].

"قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: (**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) [3].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "هي الكلمة التي قالها إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار فزادهم إيمانًا"[4].

في مقام نصرة الله لأوليائه، قال **الإمام ابن كثير** في قوله تعالى: (**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا**) [5].

"(**وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ**) أي: هو يعلم بهم ويحذركم منهم (**وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا**) أي: كفى به وليا لمن لجأ إليه ونصيرا لمن استنصره" [6].

---

1 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/140.
2 ()سورة آل عمران، الآية: 173.
3 ()ابن كثير، مرجع سابق، 3/1194.
4 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/196.
5 ()سورة النساء، الآية: 45.
6 ()ابن كثير، (المرجع السابق)، 3/1410.

ووافقها **الإمام أبو السعود** حيث قال: "(**وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا**) في جميع أموركم ومصالحكم، (**وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا**) في كل المواطن فثقوا به واكتفوا بولايته ونصرته ولا تتولوا ولا تبالوا بهم وبما يسومونكم من السوء فإنه تعالى يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد ووعيد" [1].

في مقام النهي من اتخاذ أهل الكفر أولياء قال **الإمام ابن كثير** في قوله تعالى: **(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)** [2].

(**وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا**) أي: "لا توالوهم ولا تستنصروا بهم على الأعداء ما داموا كذلك" [3].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث يقول: أي "جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة أبدا" [4].

في مقام أحكام الصلاة أثناء القتال والمتعلقة بصلاة الخوف، قال **الإمام ابن كثير** في قوله تعالى:

(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا، فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) [5].

1 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/336.
2 ()سورة النساء، الآية: 89.
3 ()ابن كثير، مرجع سابق، 3/1479.
4 ()أبو السعود، مرجع سابق 2/385.
5 ()سورة النساء، الآية: 102،103.

"يأمراللهتعالبكثرةالذكرعقيبصلاةالخوف،وإنكانمشروعامرغبافيهأيضـابعدغيرها،ولكنهاهناآكـدلماوقعفيهامنالتخفيففيأركانها،ومنالرخصةفيالذهابفيهاوالإيابوغيرذلك،مماليسيوجدفيغيرها"[1].

ووافقـه **الإمـام أبـو السـعود** حيث قال:"**(فَإِذَاقَضَيْتُمُالصَّلَاةَ)**أيصـلاةالخوفأيأديتموهاعلىالوجهالمبينوفرغتممنها**(فَاذْكُرُوااللَّهَقِيَامًـاوَقُعُودًاوَعَلَىجُنُوبِكُمْ)**أيفداوموااعلىذكراللهتعالىوحافظواعلىمراقبتهومناجاتهودعائهفيجميعالأحوالحتىفيحالالمسايفةوالقتال".

وفي قولـه تعـالى (**وَلَاجُنَاحَعَلَيْكُمْإِنْكَانَبِكُمْـأَذًىمِنْ)**قـال **الإمـام ابن كثـير** أي: "بحيثتكونونعلىأهبةإذااحتجتمإليهالبستموهابلاكلفة".

ووافقـه **الإمـام أبـو السـعود** حيث قال:"حيثرخصلهمفيوضعهاإذاثقلعليهمااستصحابهابسببالمطرأومرضوأمروامعذلكبالتيقظوالاحتياطفقيلوخذواحذركملئلايهجمالعدوعليكمغيلة"[2].

في مقام مفهوم الأنفـال قـال **الإمـام ابن كثـير** في قولاللهتعـالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**[3].

"(**يَسْأَلُونَكَعَنِالأنْفَالِقُلِالأنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِ**)فقسمهايومبدرعلىماأرادهاللهمنغيرأنيخمسها،ثمنزلتبعدذلكآيةالخمس،فنسـختالأولى"[4].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال في قـول اللـه تعـالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِ)**: فنسختبقولهتعالى: (**فَأَنَّلِلَّهِخُمُسَهُوَلِلرَّسُولِ**)[5]،[6].

---

1 ()ابن كثير، (المرجع السابق)، 3/1513.
2 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/417..
3 ()سورة الأنفال، الآية: 1.
4 ()ابن كثير، مرجع سابق، 5/2431.
5 ()أبو السعود،(المرجع السابق)، ، 2/417.
6 ()سورة الأنفال، الآية: 41.

وفي مقام إمداد الله المؤمنين بالملائكة، أورد **الإمام ابن كثـــير** تفســـيرًا بالمـــأثور في قـــول اللـــه تعـــالى: **(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْـتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ،وَمَاجَعَلَهُاللَّهُإِلَّابُشْرَىوَلِتَطْمَئِنَّبِهِقُلُوبُكُمْوَمَاالنَّصْرُإِلَّامِنْعِنْدِاللَّهِإِنَّاللَّهَعَزِيزٌحَكِيمٌ)**[1]

حيث قـــال:"...حـــدثنيعمربنالخطاب،رضـــياللهعنه،قـــال: لماكانيومبدرنظرالنبيصلىاللهعليهوسلمإلىأصحابه،وهمثلاثمائةونَيِّف،ونظرإلىالمشركينفإذاهمألفوزيادة،فاستقبلالنبيصلىاللهعليهوسلمالقبلة،ثممديديـــــــه،وعليهرداؤهـــــــوإزاره،ثمقـــــــال: " اللهمأينماوعدتني،اللهمأنجزليماوعدتني،اللهمإنتهلكهذهالعصابةمنأهلالإسلامفلاتعبدفيالأرضأبدا..." [2].

وأورد **الإمـــام أبـــو الســـعود** نفس المرويـــة، حيث قـــال: "عنعمررضياللهعنهأنرسولاللهنظرإلىالمشركينوهمألفوإلىأصحابهوهمثلثمائةوبضعةعشرفاســـــــــــــتقبلالقبلةومديديهيدعواللهمأنجزليماوعدتنياللهمإنتهلكهذهالعصابةلاتعبدفيالأرضفمازالكذلكحتىسقطرداؤهفأخذهأبوبكررضياللهعنهفألقاهعلىمنكبهوالتزمهمنورائهوقاليانبياللهكفاكمناشدتكربكفإنهسينجزلكماوعدك"[3].

وأورد أيضًـا **الإمـام ابن كثـير** بعض الآراء في معـنى كلمـة (**مُـرْدِفِينَ**) في قولهتعـالى: (**بِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَـةِمُرْدِفِينَ**)ثم رجح وقال أي: يُرْدِفُبعضُهمبعضًا.

ووافقـــه **الإمـــام أبـــو الســـعود** حيث قـــال: "وقُرئ(**مردفين**)بكسرالراءوضمهاوتشديدالدالوأصلهمامرتدفينبمعنىمترادفين".

وفي قولالله تعالى: (**إِنَّاللَّهَعَزِيزٌ**)قال **الإمام ابن كثير**، أي: "لهالعزةولرســـولهوللمؤمنينبهمافيالدنياوالآخرة،كماقالتعـــالى: **(إِنَّالَنَنْصُرُرُسُلَنَاوَالَّذِينَآمَنُوافِيالْحَيَاةِالدُّنْيَاوَيَوْمَيَقُومُالْأَشْهَادُيَوْمَلَايَنْفَعُالظَّالِمِينَمَعْذِرَتُهُمْ)** [4]،

---

1 ()سورة الأنفال، الآية: 9-10.

2 ()ابن كثير، (المرجع السابق)، 5/2451.

3 () صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بـدر وإباحـة الغنائم، 5/156، رقم الحديث 4687.

4 ()سورة غافر، الآية: 51، 52.

(**حَكِيم**)فيماشرعهمنقتالالكفار،معالقدرةعلـىدمارهموإهلاكهم،بحولهوقوته،سبحانهوتعالى".

ووافقـه **الإمـام أبـو السـعود** حيث قـال: "(**إِنَّاللَّهَعَزِيزٌ**)لايغالبفيحكمهولاينازعفيأقضـيته،(**حَكِيم**) يفعلكلمايفعلحسبماتقتضيهالحكمةوالمصلحة"[1].

وفي مقـام تثـبيت المؤمـنين وذعـر الكـافرين، أورد **الإمـام ابن كثـير** تفسـيرًا بالمـأثور في قـول اللـه تعـالي: (**إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةًمِنْهُوَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءًلِيُطَهِّرَكُمْبِهِوَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِوَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْوَيُثَبِّتَبِهِالْأَقْدَامَ، إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَىالْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُواالَّذِينَآمَنُواسَأُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَفَاضْرِبُوافَوْقَالْأَعْنَاقِوَاضْرِبُوامِنْهُمْكُلَّبَنَانٍ**)[2]

ثم قـال: "وقولـه: (**لِيُطَهِّرَكُمْبِهِ**)أي: منحدثأصغرأوأكبر،وهوتطهيرالظاهر"[3].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال:أي"منالحدثالأصغروالأكبر".

ثم قـال **الإمـام ابن كثـير** في قـول اللـه تعـالى: (**وَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْ**)أي: "بالصـبروالإقدامعلىمجالدةالأعداء،وهوشـجاعةالباطن، (**وَيُثَبِّتَبِهِالأَقْدَامَ**)وهوشجاعةالظاهر،واللهتعالى وأعلم".

ووافقـه **الإمـام أبـو السـعود** حيث قـال: "أييقويهابالثقةبلطفاللهتعالىفيمابعدمشـاهدةطلائعه فلاتسوخفيالرمل".

توافقا**الإمامـان** في مفهـوم الرجـز في قـول اللـه تعـالى: (**وَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِ**) حيث قـال **الإمـام ابن كثـير**: "والمرادبرجزالشيطانوسوسـتهوتخويفهإياهممنالعطش"، ووافقـه **الإمـام أبـو السـعود** حيث قـال أي: "منوسوسةأوخاطرسيئ،وهوتطهيرالباطن".

وقـال **الإمـام ابن كثـير** في قـول اللـه تعـالى: (**إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَىالْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُواالَّذِينَآمَنُوا**)"وهذهنعمةخ

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/14.

2 ()سورة الأنفال، الآية: 10، 11.

3 ()ابن كثير، مرجع سابق، 5/2455.

فيةأظهرهااللهتعالىلهم،ليشكروهعليها،وهو أنه – تعالىوتقدسوتباركوتمجد- أوحىإلىالملائكةالذينأنزلهملنصرنبيهودينهوحزبهالمؤمنين،يوحيإليهمفيمابينهوبينهمأنيثبتواالذينآمنوا".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "واختلفوافيكيفيةالتثبيتفقالتجماعةإنماأمروابتثبيتهمبالبشارةوتكثيرالسوادونحوهاممماتقوىبهقلوبهموتصحعزائمهمونياتهمويتأكدجدهمفيالقتالوهوالأنسبيمعنىالتثبيتوحقيقتهاالتيهيعبارةعنالحملعلىالثباتفيموطنالحرابوالجدفيمقاساةشدائدالقتال".

وفي قول الله تعالى: (**سَأُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ**)قال **الإمام ابن كثير** أي: "ثبتواأنتمالمسلمين وقوواأنفسهمعلىأعدائهم،عنأمريلكمبذلك،سألقيالرعبوالمذلةوالصغارعلىمنخالفأمري،وكذبرسولي".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "هى تفسيرلقولهتعالى: (**أَنِّيمَعَكُمْ**) بليجوزأنيكونذلكإثرقولهتعالىفثبتواالذينآمنواتلقينالللملائكةمايثبتونهمبهكأنهقيلقولوالهمسألقىفيقلوبالذينكفرواالرعبفاضربواإلخ"[1].

أورد **الإمام ابن كثير** آراء في قول الله تعالى: (**فَوْقَالْأَعْنَاقِ**)،فقيل: معناهاضربواالرؤوس. قالهعكرمة. وقيل: معناه:أي: "علىالأعناق،وهيالرقاب".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال:أي"أعاليهاالتيهيالمذابحأوالهامات".

وفي مقام الثبات في مواجهة الأعداء أورد **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ، وَمَنْيُوَلِّهِمْيَوْمَئِذٍدُبُرَهُإِلَّامُتَحَرِّفًالِقِتَالٍأَوْمُتَحَيِّزًاإِلَىفِئَةٍفَقَدْبَاءَبِغَضَبٍمِنَاللَّهِوَمَأْوَاهُجَهَنَّمُوَبِئْسَالْمَصِيرُ**) [2]

أورد **الإمام ابن كثير** تفسيرًا مأثورًا حيث قال: "عنعبداللهبنعمر،رضياللهعنهما،قال:

---

[1] ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/19.

[2] ()سورة الأنفال، الآية: 15، 16.

كنتفيسريةمنسرايارسولاللهصلىاللهعليهوسلم،فحاصالناسحيصة –وكنتفيمنحاص-فقلنا: كيفنصنعوقدفررنامنالزحفوبؤنابالغضب؟ثمقلنا: لودخلناالمدينةفبتنا؟ثمقلنا: لوعرضناأنفسناعلىرسولاللهصلىاللهعليهوسلم،فإنكانتلناتوبةوإلاذهبنا؟فأتيناهقبلصلاةالغداة،فخرجفقال: "منالقوم؟" فقلنا: نحنالفرارون. فقال: "لابلأنتمالعَكَّارون،أنافئتكم،وأنافئةالمسلمين" قال: فأتيناهحتىقبَّلنايده"[1][2].

كما وافقه **الإمام أبو السعود** في ذكر مروية ابن عمر رضى الله عنهما حيث قال: :عنابنعمررضياللهعنهماقالإنسريةفرواوأنامعهمفلمارجعواإلىالمدينةاستحيواودخلواالبيوتفقلتيارسولاللهنحنالفرارونفقالبلأنتمالعكارونأيالكرارونمنعكرأيرجعوأنافئتكم"[3].

وقال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: "**(إِلَّامُتَحَرِّفًالِقِتَالٍأَوْمُتَحَيِّزًاإِلَىفِئَةٍ)**
فأماإنكانالفرارلاعنسببمنهذهالأسباب،فإنهحراموكبيرةمنالكبائر".

أورد **الإمام أبو السعود** تفسيرًا بالمأثور وافق فيه **الإمام ابن كثير**في أن الفرار يوم الزحف من أكبر الكبائر، مع ملاحظة حيث قال: "عنابن عباسرضياللهعنهماأنالفرارمنالزحفمنأكبرالكبائروهذاإذالميكنالعدوأكثرمنالضعفلقولهتعالى(**الْآنَخَفَّفَاللَّهُعَنْكُمْ**)الآيةوقيلالآيةمخصوصةبأهلبيتهوالحاضرينمعهفيالحرب"[4].

قال العلامة أبو حيَّان في تفسير هذه الآية: "عنابنعباسرضياللّهعنهما: الفرارمنالزحفمنأكبرالكبائروفيصحيحالبخاريعَنْأَبِيهُرَيْرَةَ –رضاللهعنه- عَنِالنَّبِيِّ –صلىاللهعليهوسلم- قَالَ:"اجْتَنِبُواالسَّبْعَالْمُوبِقَاتِ"قَالُوايَارَسُولَاللَّهِ،وَمَاهُنَّقَالَ"الشِّرْكُبِاللَّهِ،

---

1 ()ابن كثير، مرجع سابق، 5/2461.

2 () أبو داود، 6/147، رقم الحديث 2647. والحديث ضعفه الشيخ الألباني في "ضعيف أبي داود" 567.

3 ()أبو السعود، مرجع سابق، 2/417.

4 () أبو السعود، (المرجع السابق)، 2/417.

وَالسِّحْرُ،وَقَتْلُالنَّفْسِالَّتِيحَرَّمَاللَّهُإِلاَّبِالْحَقِّ،وَأَكْلُالرِّبَا،وَأَكْلُمَالِالْيَتِيمِ،وَالتَّوَلِّ يَوْمَالزَّحْفِ،وَقَذْفُالْمُحْصَنَاتِالْمُؤْمِنَاتِالْغَافِلاَتِ""[1]،[2].

في مقام الحث على الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ)** [3].

" قالالبخاري: (اسْتَجِيبُوا)أجيبوا،(لِمَايُحْيِيكُمْ)لمايصلحكم "[4].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: " بحسنالطاعة"[5].

وفي مقام الحث على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عند قول الله تعالى: **(قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُواوَمَاعَلَىالرَّسُولِإِلَّاالْبَلَاغُالْمُبِينُ ،وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُالَّذِيارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ)** [6].

قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(فَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَ)** أي: "إبلاغالرسالةوأداءالأمانة"[7].

ووافقه **الإمام أبو السعود**حيث قال:**"**أي:فاعلمواأنماعليهصلىاللهعليهوسلمماحملأيماأمربهمنالتبليغ"[8].

وفي قول الله تعالى **(وَإِنْتُطِيعُوهُ)**، قال **الإمام ابن كثير:**"وذلكلأنهيدعوإلىصراطمستقيم".

ووافقه **الإمام أبو السعود**حيث قال: "أي:فيماأمركمبهمنالطاعة".

[1] ()صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)، 10/142، رقم الحديث 2766.

[2] ()أبوحيان، مرجع سابق، 5/289.

[3] ()سورة الأنفال، الآية: 24.

[4] ()ابن كثير، مرجع سابق، 5/2472.

[5] ()أبو السعود، مرجع سابق، ، 2/366.

[6] ()سورة النور، الآية:54، 55.

[7] ()ابن كثير، (المرجع السابق)، 8/4225.

[8] ()أبو السعود، مرجع سابق، 6/161.

وفي مقام تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه قال تعالى: **(ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)** [1].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أي رحمتها التي تسكن بها القلوب وتطمئن إليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب وأما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك"[2].

وفي مقام الإعداد للقتال في قول الله تعالى: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ، وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)** [3].

توافق **الإمامان** في مفهوم (**القوة**) في قول الله تعالى: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)** حيث قال **الإمام ابن كثير**: "ثم أمر تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة، فقال: (**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ**) أي: مهما أمكنكم، (**مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**)" [4].

---

1 ()سورة التوبة، الآية: 26.
2 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/88.
3 ()سورة الأنفال، الآية: 65.
4 ()ابن كثير، مرجع سابق، 5/2540.

عنأبيعليثُمَامةبنشُفَيّ[1]،أنهسمععقبةبنعامر[2]يقول: سمعترسولاللهصلىاللهعليهوسلميقولوهوعلىالمنبر: (وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍ)ألاإنالقوةالرمي،ألاإنالقوةالرمي".

ووافقه الإمام أبو السعود حيث قال: "منكلمايتقوىبهفيالحربكائناماكان".

وهما وإن اتفقا في المفهوم إلا أن **الإمام أبا السعود** كان أعم في مفهوميه للقوة، لأن الجيش في الحرب قد ينتصر بالسلاح، وبخديعة الحرب.

وقال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(تُرْهِبُونَ)** وقوله: "ترهبون" أي: تخوفون.

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "تخوفون".

توافق **الإمامان** في مفهوم التأليف في تفسير قول الله تعالى: (**وَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِهِمْ**) حيث قال **الإمام ابن كثير**: أي: "جمعهاعلىالإيمانبك،وعلىطاعتكومناصرتكومؤازرتك"، وقال **الإمام أبو السعود**: "ماكانبينهمقبلذلكمنالعصبيةوالضغينةوالتهالكعلىالانتقامبحيثلايكاديأتلففيهمقلبانحتىصاروابتوفيقهتعالىكنفسواحدةوهذامنأبهرمعجزاتهلوأنفقتمافيالأرضجميعاأيلتأليفمابينهم".

توافق **الإمامان** في مفهوم العزة والحكمة في تفسير قول الله تعالى: (**إِنَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ**) حيث قال **الإمام ابن كثير**: "أي: عزيزالجناب،فلايخيبرجاءمنتوكلعليه،حكيمفيأفعالهوأحكامه.

وقال **الإمام أبو السعود**: "إنهعزيزكاملالقدرةوالغلبةلايستعصيعليهشيءممايريدهحكيميعلمكيفيةتسخيرمايريده".

توافق **الإمامان** في معنى (**حَسْبُكَاللَّهُ**) في تفسير قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُ**) حيث قال **الإمام ابن كثير**:

---

[1] ()هو: ثمامة بن شفي بمعجمه وفاء مُغر، الهمزاني بالسكون المصري، نزيل الاسكندرية، ثقة من الثالثة قال ابن يونس مات في خلافة هشام قبل العشرين. ابن حجر، تقريب التهذيب، مرجع سابق، 1/196.

[2] ()هو: عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني: أمير. من الصحابة. كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولي مصر سنة 44 هـ وعزل عنها سنة 47 وولي غزو البحر. ومات بمصر، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، 4/240.

"يحرضتعالىنبيه،صلواتاللهوسلامهعليه،والمؤمنينعلىالقتالومناجزةالأعداءومبارزةالأقران،ويخبرهمأنهحسبهم،أي: كافيهموناصرهمومؤيدهمعلىعدوهم،وإنكثرتأعدادهموترادفتأمدادهم،ولوقلعددالمؤمنين.

وقال **الإمام أبو السعود**:"(**حَسْبُكَاللَّهُ**)أيكافيكفيجميعأموركأوفيمابينكوبينالكفرةمنالحراب"[1].

توافق **الإمامان** في معنى قول الله تعالى: (**إِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوامِائَتَيْنِ**)، حيث قال **الإمام ابن كثير**: " كلواحدبعشرةثمنسخهذاالأمروبقيتالبشارة"[2]، **وقال الإمام أبوالسعود**: "وعدكريممنهتعالىبتغليبكلجماعةمنالمؤمنينعلىعشرةأمثالهم"[3].

وفي مقام الحث على القتال، قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواقَاتِلُواالَّذِينَيَلُونَكُمْمِنَالْكُفَّارِوَلْيَجِدُوافِيكُمْغِلْظَةً وَاعْلَمُواأَنَّاللَّهَمَعَالْمُتَّقِينَ**)[4]

"أمراللهتعالىالمؤمنينأنيقاتلواالكفارأولافأولاالأقربفالأقربإلىحوزةالإسلام ولهذابدأرسولاللهصلىاللهعليهوسلمبقتالالمشركينفيجزيرةالعرب،فلمافرغمنهموفتحاللهعليهمكةوالمدينة،والطائف،واليمنواليمامة،وهجر،وخيبر،وحضرموت،وغيرذلكمنأقاليمجزيرةالعرب، ودخلالناسمنسائرأحياءالعربفيديناللهأفواجا،شرعفيقتالأهلالكتاب،فتجهزلغزوالرومالذينهمأقربالناسإلىجزيرةالعرب،وأولىالناسبالدعوةإلىالإسلاملكونهمأهلالكتاب،فبلغتبوكثمرجعلأجلجهْدالناسوجَدْبالبلادوضيقالحال،وكانذلكسنةتسعمنهجرته،عليهالصلاة السلام"[5].

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/54.
2 ()ابن كثير، مرجع سابق، 5/2599.
3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/55.
4 ()سورة التوبة، الآية:123
5 ()ابن كثير، (المرجع السابق)، 5/2741.

ووافقـه **الإمـام أبـو السـعود** في معـنى الآيـة حيث قـال: "أمروابقتالالأقربمنهمفالأقربكماأمرصلىاللهعليهوسلمأولابإنذارعشيرتهفإنالأقربأحقبالشفقةوالاستصلاحقيلهماليهودحواليالمدينةكبنيقريظةوالنضيروخيبروقيلالرومفإنهمكانوايسكنونالشاموهوقريبمنالمدينةبالنسبةإلىالعراقوغيره".

وقـال **الإمـام ابن كثـير** في قـول اللـه تعـالى: **(وَلْيَجِدُوافِيكُمْغِلْظَـةً)**"أي: وليجدالكفارمنكمغلظةًعليهمفيقتالكملهم،فإنالمؤمنالكاملهوالذييكونرفيقالأخيهالمؤمن،غليظًاعلىعدوهالكافر"

وافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أيشدةوصبراعلىالقتال"[1].

وفي مقـام الاسـتخلاف في قـول اللـه تعـالى: **(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُالَّذِيارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ).**

قـال **الإمـام ابن كثـير**:"هذاوعدمناللهلرسولهصلىاللهعليهوسـلم،بأنهسيجعلأمتهخلفاءالأرض،أي: أئمةَالناسوالولاةَعليهم،وبهمتصلحالبلاد،وتخضعلهمالعباد،وليُبدلَنّبعدخوفهممنالناسأمناوحكمافيهم،وقدفعلتباركوتعالىذلك. ولهالحمدوالمنة،فإنهلميمترسولاللهصلىاللهعليهوسلمحتىفتحاللهعليهمكةوخيبروالبحرين،وسائرجزيرةالعربوأرضاليمنبكمالها"[2].

ووافقـه **الإمـام أبـو السـعود**حيث قـال: "أيليجعلهمخلفاءمتصرفينفيهاتصرفالملوكفيممالكهمأوخلفامنالذينلميكونواعلىحالهممنالإيمانوالأعمالالصالحهكمااستخلفالذينمنقبلهممبنوإسرائيلاستخلفهماللهعزوجلفيمصروالشامبعدإهلاكفرعونوالجبابرةأوهمومنقبلهممنالأممالمؤمنة"[3].

وفي مقام التذكير بنعم الله على المؤمـنينفي قولـه تعـالى:

---

1 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/184.
2 ()ابن كثير، مرجع سابق، 8/4225.
3 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 6/161.

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااذْكُرُوانِعْمَةَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْجَاءَتْكُمْجُنُودٌفَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِمْرِيحًاوَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَكَانَاللَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا) [1].

توافق **الإمامان** في قول الله تعالى **(وَجُنُودًالَمْتَرَوْهَا)** بـأن المراد بالجنود الملائكة، في قصة الأحــزاب حيث قـال **الإمام ابن كثـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــير**: وهمالملائكة،زلزلتهموألقتفيقلوبهمالرعبوالخوف،فكانرئيسـكلقبيلةيقول: يابنيفلانـــــإليَّـ فيجتمعونـــــإليهفيقول: النجــــاء،النجــــاء. لماألقىاللهتعالىفيقلوبهممنالرعب". **ووافقه الإمام أبو الســعود** حيث قال: "وهمالملائكة".[2]،[3].

ثـانيًا: المـخـالـفـات بين الإمامين في تفسيريهما لآيات أسباب النصر:

فعنــــــــد قــــــــول اللــــــــه تعــــــــالى: **(وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْوَقَالَلَاغَالِبَلَكُمُالْيَوْمَمِنَالنَّاسِوَإِنِّيجَارٌلَكُمْفَلَمَّاتَرَاءَتِالْفِئَتَانِنَكَصَعَلَىعَقِبَيْهِوَقَالَإِنِّيبَرِيءٌمِنْكُمْإِنِّيأَرَىمَالَاتَرَوْنَإِنِّيأَخَافُاللَّهَوَاللَّهُشَدِيدُالْعِقَابِ)**[4].

اختلـف **الإمامـان** في طريقــة تـزيين الأعمـال بالنسـبة إلى المشركين مما أدى بهم إلى الهزيمة في غزوة بدر فعلى حين يـرى **ابن كثير** أن التزيين كان بظهور الشيطان على صورة ســراقة بن مالك للمشركين، يرى **الإمام أبو السعود** أن التزيين كـان بإلقـاء الروع.

يقــــول الإمـــــام ابن كثـــــير في قولـــــه تعـــــالى: "**(وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْوَقَالَلَاغَالِبَلَكُمُالْيَوْمَمِنَالنَّاسِوَإِنِّيجَارٌلَكُمْ)**الآيــــــــــة: حسَّــــــــــنلهم –لعنهاللــــــــــه– ماجاؤوالهوماهموابه،وأطمعهمأنهلاغالبلهماليوممنالناس،ونفيعنهمالخ

[1] ()سورة الأحزاب، الآية: 9.
[2] ()ابن كثير، مرجع سابق، 9/4732.
[3] ()أبو السعود، مرجع سابق، 6/466.
[4] ()سورة الأنفال، الآية: 48.

شيةمنأنيؤتوافيديارهممنعدوهمبنيبكرفقال: أناجارلكم،وذلكأنهتبدىلهمفيصورةسُرَاقةبنمالكبنجُعْشُم،سيدبنيمُدْلج، كبيرتلكالناحية،وكلذلكمنه،كماقالاللهتعالىعنه: (**يَعِدُهُمْوَيُمَنِّيهِمْوَمَايَعِدُهُمُالشَّيْطَانُإِلاغُرُورًا**)" [1].

بينما يقول **الإمام أبو السعود**: "أيألقىفيروعهموخيلإليهمأنهملايغلبونولايطاقونلكثرةعددهموعددهموأوهمهمأناتباعهمإياهفيمايظنونأنهاقرباتمجيرلهمحتىقالوااللهمانصرإحدىالفئتينوأفضلالدينين"[2].

وفصل الطاهر بن عاشور، هذين الرأيين حيث قال: "إنّماصدرمنسراقةكانبوسوسةمنالشيطان،ويجوزأنيكوناسمالشيطانأطلقعلىسراقةلأنّهفعلفعلالشيطان،كمايقولون: "فلانمنشياطينالعرب،ويجوزأنيكونإسنادًاحقيقًاأيزيّنلهمفينفوسهمبخواطروسوسته".

وعند قول الله تعالى: (**وَإِنْجَنَحُوالِلسَّلْمِفَاجْنَحْلَهَاوَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِإِنَّهُهُوَالسَّمِيعُالْعَلِيمُ**) [3].

اختلف الإمامان في قضية النسخ[4] في قول الله تعالى: (**وَإِنْجَنَحُوالِلسَّلْمِ**)، حيث **قال الإمام ابن كثير**: "وقولابنعباس،ومجاهد،وزيدبنأسلم،وعطاءالخراساني،وعكرمة،والحسن،وقتادة: إنهذهالآيةمنسوخةبآيةالسيففي "براءة": (**قَاتِلُواالَّذِينَلايُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَلابِالْيَوْمِالآخِرِ**) [5] فيهنظرأيضًا؛ لأنآيةبراءةفيهاالأمربقتالهمإذاأمكنذلك،فأماإذاكانالعدوكثيفًا،فإنهتجوزمهادنتهم،كمادلتعليههذهالآيةالكريمة،وكمافعلالنبيصلىاللهعليهوسلميومالحديبية،فلامنافاةولانسخولاتخصيص،واللهتعالى أعلم"[6].

---

1 ()ابن كثير، (المرجع السابق)، 3/2525.
2 ()أبو السعود، (المرجع السابق)، 4/42.
3 ()سورة الأنفال، الآية: 61.
4 () **وقد تم الكلام على النسخ بشيء من التفصيل فى مبحث علوم القرآن ص 180.**
5 ()سورة التوبة، الآية، 29.
6 ()ابن كثير، مرجع سابق، 5/2538.

بينما قال **الإمام أبو السعود:** "والآية خاصة باليهود وقيل عامة نسختها آية السيف"[7].

وقال الإمام الآلوسي: "والآية قيل مخصوصة بأهل الكتاب فإنها كما قال مجاهد. والسدي نزلت في بني قريظة وهي متصلة بقصتهم بناءً على أنهم المعنيون بقوله تعالى: (**الَّذِينَ عَاهَدْتَ**)[2] إلخ، والضمير في (**وَأَعِدُّوا لَهُمْ**)[3] لهم، وقيل: هي عامة للكفار لكنها منسوخة بآية السيف لأن مشركي العرب ليس لهم إلا الإسلام أو السيف بخلاف غيرهم فإنه تقبل منهم الجزية، وروي القول بالنسخ عن ابن عباس. ومجاهد. وقتادة، وصحح أن الأمر فيمن تقبل منهم الجزية على ما يرى فيها الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم وليس بحتم أن يقاتلوا أبدًا أو يجابوا إلى الهدنة أبدًا، وادعى بعضهم أنه لا يجوز للإمام أن يهادن أكثر من عشر سنين اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صالح أهل مكة هذه المدة ثم إنهم نقضوا قبل انقضائها".[4]

وقد ذكر الإمام القرطبي، التفصيل في الآية، حيث قال: "وقد اختلف في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا فقال قتادة وعكرمة: نسخها (**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**)[5]، (**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ**)[6] وقالا: نسخت براءة كل موادعة حتى يقولوا لا إله إلا الله ابن عباس: الناسخ لها (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم)[7] وقيل: ليست بمنسوخة بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية وقد صالح أصحاب رسول الله في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده من الأئمة كثيرا من بلاد العجم على ما أخذوه منهم وتركوهم على ما هم فيه وهم قادرون على استئصالهم وكذلك صالح رسول الله كثيرا من أهل البلاد على مال يؤدونه من ذلك خيبر رد أهلها إليها بعد الغلبة على أن يعملوا ويؤدوا النصف قال ابن إسحاق: قال مجاهد: عنى بهذه الآية قريظة لأن الجزية تقبل منهم فأما المشركون فلا يقبل منهم شيء وقال السدي وابن زيد:

---

7 ()أبو السعود، مرجع سابق، 4/53.

2 ()سورة الأنفال، الآية: 56.

3 ()سورة الأنفال، الآية: 60.

4 ()الآلوسي، مرجع سابق،10/308.

5 ()سورة التوبة، الآية: 5.

6 ()سورة التوبة، الآية: 36.

7 ()سورة محمد، الآية: 35.

معنالآيةإندعوكإلىالصلحفأجبهمولانسخفيهاقال**ابنالعربي**:
وبهذايختلفالجوابعنهوقدقالاللهعزوجل:
(فلاتهنواوتدعواإلىالسلموأنتمالأعلونواللهمعكم)[1]
فإذاكانالمسلمونعلىعزةوقوةومنعةوجماعةعديدةوشدةشديدةفلاص
لح،
وإنكانللمسلمينمصلحةفيالصلحلنفعيجتلبونهأوضرريدفعونهفلابأسأنيبت
دئالمسلمونبهإذااحتاجواإليهوقدصالحرسولاللهأهلخيبرعلىشروطنقض
وهافنقضصلحهموقدصالحالضمريوأكيدردومةوأهلنجرانوقدهادنقريشا
لعشرةأعوامحتىنقضواعهدهومازالتالخلفاءوالصحابةعلىهذهالسبيلالتي
شرعناهاسالكةوبالوجوهالتيشرحناهاعاملةقالالقشيري:إذاكانتالقوةلل
مسلمينفينبغيألاتبلغالهدنةسنةوإذاكانتالقوةللكفارجازمهادنتهمعشرس
نينولاتجوزالزيادةوقدهادنرسولاللهصلىاللهعليهوسلمأهلمكةعشرسني
ن"[2]

1 ()القرطبي، مرجع سابق، 8/40.

2 () القرطبي، (المرجع السابق)، 8/40 بتصرف.

خـاتمة
تتضمن أهم
النتائج والمقترحات

الخـاتمـة:

وبعد، فهذه جولة سريعة في ما يتعلق بآيات أسباب النصر بين العالمين الجليلين وإن كُنتُ أُقـدمُ هـذا البحث مقارنًـا بين العـالمين الجليلين فلا أضعُ نفسي مقيمًـا لهمـا أو لأحـدهما، فعلى الـرغم من التباعـد الزمـني بين هـذين العـالمين وبين عصـرنا الحاضـر إلا أن عطاءهما كالنهر المتتدفق وما أنا إلا كعصفورٍ يرتشفُ من هذا النهر

فما عساه أن يأخذَ من هذا اليمَّ المتـدفق،وترجـع قيمـة هـذا البحث والأبحـاث المماثلـة إلى أنـه يُمكن للدارسـين في المجـالات كافـة الرجوع إلى القضايا وفقًا لكـل تخصـص من يريـد أن يرجـع فيكـون ذلك توفيرًا للجهد ووصولاً إلى الهدف بأقربِ طريقة ممكنة، ويمكن من خلالِ ما تقدم أن أخلُص إلى: **أهم النتائج:**

1. أمر الله المؤمـنين بالأخـذ بالأسـباب الـتي تحقـق لهم النصـر، ومن ذلـــــــــك قولـــــــــــــه تعـــــــــــالى: (**وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِتُرْهِبُونَبِهِعَدُوَّاللَّهِوَعَدُوَّكُمْوَآخَرِينَمِنْدُونِهِمْلَاتَعْلَمُونَهُمُاللَّهُيَعْلَمُهُمْوَمَاتُنْفِقُوامِنْشَيْءٍفِيسَبِيلِاللَّهِيُوَفَّإِلَيْكُمْوَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ**) [1].
2. وإذا كُنا مأمورينَ بالأخذِ بالأسبابِ، فليس معنى ذلكَ أن نَـركنَ إليها ونغفلَ عن الـخالقِ سبحانَهُ وتعالى، وخـيرُ مثـالٍ على ذلـكَ مـا حدثَ في غزوةِ حُنينٍ للمسلمينَ عندما ركنوُا إلى سببٍ من أسبابِ النصر، فـأعجبتْهُمْ كـثرَتْهُمْ، وقـالوا: لن نُغلبْ اليـومَ مِنْ قلـة، وجـاءَ البيانُ القرآنيُ ليُسجْلَ هذا الموقفَ لتبقى العبرةُ إلى آخـرِ الزمـانِ: (**لَقَدْنَصَرَكُمُاللَّهُفِيمَوَاطِنَكَثِيرَةٍوَيَوْمَحُنَيْنٍإِذْأَعْجَبَتْكُمْكَثْرَتُكُمْفَلَمْتُغْنِعَنْكُمْشَيْئًاوَضَاقَتْعَلَيْكُمُالْأَرْضُبِمَارَحُبَتْثُمَّوَلَّيْتُمْمُدْبِرِينَ،ثُمَّأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَىرَسُولِهِوَعَلَىالْمُؤْمِنِينَوَأَنْزَلَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَعَذَّبَالَّذِينَكَفَرُواوَذَلِكَجَزَاءُالْكَافِرِينَ**) [2].
3. من أهم أسـباب النصـر الصـبر، والثبـات عنـد لقـاء العـدو، والدعاء، وذكر الله، والتوكل على الله، ونُصرة شريعة الله، وتوحيـد صف المسلمين وعدم الفرقة، والإعداد المادي والمعنوي.
4. اعتماد العلامة أبي السـعود على أن يصـول ويجـول في بحـورَ العلم المختلفة ليصل بها إلى ما يريد، لذا فإن القارئَ لأبي السـعود يحتاجُ إلى كثيرٍ من التبحر في علومٍ متعددة.
5. تفـرد الإمـام أبـو السـعود بقضـايا بلاغيـة حـول بعضِ الآيـات القرآنية لم يسبق إليها الإمام ابن كثير فقـام بتحليلهـا تحليلًا دقيقًـا، كشـف فيـه عن أسـرارها مـع توظيفهـا التوظيـف التطـبيقي على المعاني التأويلية.
6. تفـرد الإمـام أبـو السـعود بـذكر العديـد من النكـات البلاغيـة المتعلقـة بالتقـديم والتـأخير والمسـتقاه من سـياق النظم الجليـل،

[1] ()سورة الأنفال، الآية: 60.
[2] ()سورة التوبة، الآية: 25، 26.

والملاحـظ أن عـدم تقيـد الإمـام أبي السـعود في التقـديم بقضـية المسند والمسند إليه أتاح له فرصة أرحب لبحث ألوان من التقـديم والتأخير لم يعرض لها البلاغيون، ومن ثم كانت نظـرة الإمـام ثريـة جـدًا، وشـاملة للـتراكيب على اختلاف مواقعهـا مـع تطويعـه لتلـك النظريات البلاغيـة في إبـراز المعـاني القرآنيـة ومطابقتها للسـياق القـرآني، وهـو مـا يطلـق عليـه: التفسـير البيـاني للقـرآن الكـريم، فالإمام أرسـخ قـدمًا في هـذا المضـمار، وهـو في ذلـك متفـرد عن الإمام ابن كثير بالنكت الرائقة والمزايا الفائقة كما لا يخفي.

7. تفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير بالتعرض للأغـراض البلاغية للتعريف والتنكير، وكان الإمام صاحب نظرة بلاغية متفردة، طوع من خلالها المعاني واللطائف البلاغية للتعريف والتنكير لإثـراء المعنى التأويلي للآيات، مبرزًا ما حوته من إعجاز بياني.

8. أرشد الإمام أبو السعود متفردًا عن الإمام ابن كثير إلى معـانٍ بلاغية ذات دلالات إيحائية لحروف الجر، مع إخضاعه لتلك الـدلالات في توجيه المعنى التأويلي للآيـات القرآنيـة. وقـد أثـرى الإمـام أبـو السعود تفسيره بتلك التطبيقات البيانية، فالإمام حقيق وجـدير بـأن يكون في مقدمة فرسان التفسير البياني.

9. كان الإمام أبو السـعود صـاحب نظـرة بحثيـة نافـذة في جنايـا النظم القرآني المعجز، باحثًـا عن أسـرار ورود اللفـظ القـرآني من حيث الإفـراد والجمـع، ولم يكتـف بـذلك وإنمـا واصـل إبداعـه في الإشارة إلى المعنى البلاغي للإفراد والجمع الذي يتناسق، والمعـنى التـأويلي للنظم الجليـل من خلال السـياق الموضـوعي، فلم يقـف الإمام عند حد الاصطلاح بل تجاوزه إلى التطبيق من خلال التفسير البياني له، وهو في ذلك متفرد عن الإمام ابن كثير الذي لم يكن له إسهام يذكر حول هذا الموضوع.

10. تعرض الإمام أبو السعود متفردًا عن الإمـام ابن كثـير لـدلالات التكرار البلاغيـة من تقريـر المكـرر، وتوكيـده، وإظهـار العنايـة بـه، وتأكيد المعاني وإبرازها وغير ذلـك، وممـا يثقـل مـيزان الإمـام أبي السعود العلمي أنه وظف هذه المعـاني والـدلالات البلاغيـة لخدمـة المعنى التأويلي، فلم يقف عند حـدود الصـنعة البلاغيـة لأهـل الفن، وإنما تجاوزها للتطبيق التأويلي للنص القرآني، وهو ما يطلـق عليـه التفسير البلاغي للقرآن الكريم.

11. ألمح الإمام أبو السعود متفردًا عن الإمام ابن كثير إلى التأكيد وأدواته ودلالته من تقوية المعنى والتمكين له في نفس المتدبر لكلام الله تعالى.
12. تأمل الإمام أبو السعود متفردًا خروج الكلام على خلاف الأصل، وكان للإمام نظرات بلاغية تناولت جوانب شتى ونواحي متعددة متنوعة من أسرار هذا الخروج، وهذا يبين مدى ثراء مادة الإمام أبي السعود البلاغية، كما أن الإمام وظف هاتيك النظريات البلاغية في تقرير المعنى التأويلي للآيات القرآنية وطوعها في نسج التفسير البياني للقرآن الكريم وهو من فرسان مضماره ولا ريب. ولم يفصح الإمام ابن كثير في هذا الباب بشئ ولم أجد له إسهامًا في الكشف والتبيين عن مكنونات هذا الخروج، فالإمام أبو السعود متفرد عليه بالنكات الرائقة والمزايا الفائقة ما لا يخفي.
13. الفهم الدقيق عند أبي السعود والمرونة التي يبديها في تخريجاته النحوية والبلاغية بحيث لم تؤثر فيه الصنعة في تحليليه للأسلوب، كما أوضحتُ ذلك من خلال البحث.
14. تُعتبر التفردات من أكثر الأمور التي وردت عند أبي السعود بينما تُعد المخالفات قليلة بالقياس إلى ما تفرد به الإمام أبو السعود.
15. تناول الإمام أبو السعود في تفسيره بعض المسائل العقدية متفردًا فيها عن الإمام ابن كثير، وهي القضايا المتعلقة بـ:

- الكبائر والصغائر.
- الإيمان يزيد وينقص.
- أسماء الله الحُسنى.
- الولاء والبراء.
- خلق أفعال العباد.
- الإيمان باليوم الآخر.

16. تفرد الإمام أبو السعود بتقعيد قاعدة أهل الحق –أهل السنة والجماعة- في خلق أفعال العباد، خلافًا للمعتزلة والمرجئة، ومؤداها أن الله سبحانه وتعالى خالق لكل شئ، وليس للعبد من فعله إلا الكسب، ودلل على ذلك من الآيات الكريمات موافقًا في ذلك لصريح الكتاب والسنة وسلف الأمة.

17. تفرد الإمـام أبـو السـعود عن الإمـام ابن كثـير في الكثـير من القراءات وتوجيه هذه القراءات بلاغيًا ونحويًـا، والملاحـظ من خلال البحث أن الإمام لم يهتم بوصف هـذه القـراءة من حيث التـواتر أو الشواذ وكذلك عزوها إلى قارئها.
18. اعتماء تفسير العلامـة ابن كثـير على الجـوانب الـتي لا تتسـم بالتخصُصية التي نجدُها عند العلامة أبي السعود، وإنما يُعد تفسـيره أقرب ما يكون لمن هم ليسوا متبحرين في العلوم المختلفة، فيفيد منه الطبقات المختلفة التي لديها شيء يسيرٌ من الثقافة.
19. توافق الإمامان في مختلف القضايا التي تعلقت بآيات أسـباب النصر في القرآن الكريم.
20. أحيانًا الإمام ابن كثير يأتي بآراء لم يرجح إحداها ، ولم يسندها لأصحابها. مثال ذلك قوله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعـاً وَلا تَفَرَّقُوا)**[1].
21. قلة المخالفات حيث إنه لا تكاد توجد إلا مخالفتان اثنتان.

المقترحات:

أقترح بدراسة واقع الأمة الإسلامية دراسة موضوعية متأنيـة، ودراسة حقيقة ما تتعرض له الأمة من حرب نفسية والعكـوف على إيجاد الوسائل المناسبة للرد عليها ومقاومتها.

إن من أهم متطلبـات النصـر والتمكين ضـرورة وجـود مراكـز بحثية لدراسـة وفهم الواقـع المحيـط جيـدًا، يشـرف عليهـا أسـاتذة متخصصون في جميع المجالات.

أقترحأن يكون لأمة الإسلامقوة ردع عسكرية لإرهـاب أعـداء الله تعالى، وليس ذلك حكرًا على غير المسلمين، بل إن من واجب الأمة الإسلامية أن تطور قدراتها العسكرية وأن تكـون في مسـتوى الدول العظمى في مجـال التسـليح، وأن يكـون لهـا مـا لغيرهـا من أشكال القوة.

أقـــترحعلى أقســام التفســير وعلــوم القــرآن بالجامعــات الإسـلامية العمـل على تكـوين ملكـة الاسـتنباط والاجتهـاد والنقـد والإبداع والسبق العلمي لدى الباحثين في البحوث القرآنيـة والنـأي

[1] () سورة آل عمران، من الآية: 103.

عن المنهج الإنشائي القاتل لتلك الملكة، وذلك من خلال منهجية التفسير المقارن والدراسة التطبيقية.

أقترحعلى أقسام التفسير وعلوم القرآن العمل على إخراج تفسير يتناول آيات الاعتقاد بالتفسير والتأويل المحمود تأسيسًا وتقعيدًا وتدليلاً للمسائل الاعتقادية مع تطبيقاتها العملية وإنزالها على حياة الأمة المعاصرة متناولة قضايا الأمة المصيرية من منظار عقدي فاعل يخرج الأمة من ظلمات التيه إلى نور الإيمان، وهو ما يطلق عليه بالتفسير العقدي.

اقترح على أقسام التفسير وعلوم القرآن بالجامعات الإسلامية بوضع برنامج علمي لتحقيق كتب المتقدمين من المفسرين تحقيقًا علميًا منهجيًا، يظهر لنا ما تفردوا به ولم يسبقوا إليه من قضايا تفسيرية، وما وافقوا فيه غيرهم من المفسرين، وما خالفوهم فيه مع نسبة القضايا التفسيرية إلى ذويها بالعزو والإحالة.

أقترح بتحقيق المصنفات التفسيرية التراثية المندرجة تحت التفسير اللغوي، من خلال منهجية إيثار الوجه النحوي المتوافق مع ما أثر في الآيات من تفسير مأثور أو تأويل محمود.

أقترحعلى علماء الأمة الإسلامية أن يتصدوا لمحاولات الغزو الفكري، والتي يقوم بها العلمانيون والمنصرون، والمستشرقون وأذيالهم.. إلخ. وأن تفضح أساليبهم وتبطل مكرهم لتظهر الصورة الصحيحة، والمشرقة للإسلام العظيم، فقد استفحل الخطر، واتسع الخرق على الراقع ، وعظم الخطب.

هذه أبرز النتائج والمقترحات التي توصلت إليها، ولا أدعي الكمال، وإن كان لي من كلمة في ختام البحث **فأقول**:

أؤكد أن النصر آت لا محالة، وإني لأحلم أن أراه يلمع ويتلألأ، وأن تظهر خيوط فجره وسط هذا الركام من الآلام والأحزان والظلام الدامس، لقد رسم القرآن لنا الطريق، وحدد لنا المنهج، إنه نعم المولى ونعم النصير.

(وَيَسْتَنْبِئُونَكَأَحَقٌّهُوَقُلْإِيوَرَبِّيإِنَّهُلَحَقٌّ) [1]

(وَيَقُولُونَمَتَىهُوَقُلْعَسَىأَنْيَكُونَقَرِيبًا) [2]

---

1 ()سورة يونس، الآية: 53.

2 ()سورة الإسراء، الآية: 51.

الفهـارس الفـنـيـة

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصحفة	السورة	رقم الآية	الآية	م
176	الفاتحة	7	(صِرَاطَالَّذِينَأَنْعَمْتَعَلَيْهِمْغَيْرِالْمَغْضُوبِعَلَيْهِمْوَلَاالضَّالِّينَ)	1
123	البقرة	16	(أُولَئِكَالَّذِينَاشْتَرَوُاالضَّلَالَةَبِالْهُدَىفَمَارَبِحَتْتِجَارَتُهُمْوَمَاكَانُوامُهْتَدِينَ)	2
113	البقرة	21	(يَاأَيُّهَاالنَّاسُاعْبُدُوارَبَّكُمُالَّذِيخَلَقَكُمْوَالَّذِينَمِنْقَبْلِكُمْلَعَلَّكُمْتَتَّقُونَ)	3
186	البقرة	22	(فَلَاتَجْعَلُوالِلَّهِأَنْدَادًاوَأَنْتُمْتَعْلَمُونَ)	4
115	البقرة	23	(الَّذِيجَعَلَلَكُمُالْأَرْضَفِرَاشًاوَالسَّمَاءَبِنَاءً)	5
43	البقرة	30	(وَنَحْنُنُسَبِّحُبِحَمْدِكَوَنُقَدِّسُلَكَ)	6
ر	البقرة	32	(قَالُوا سُبْحَانَكَلَاعِلْمَلَنَاإِلَّامَاعَلَّمْتَنَا)	7
12	البقر	48	(وَاتَّقُوايَوْمًالَاتَجْزِينَفْسٌعَنْنَفْسٍشَيْئًاوَلَايُقْبَلُمِنْهَاشَفَاعَةٌوَلَايُؤْخَذُمِنْهَاعَدْلٌوَلَاهُمْيُنْصَرُونَ)	8

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
			ة	7
9	(وَالَّذِينَآمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِأُولَئِكَأَصْحَابُالْجَنَّةِهُمْفِيهَاخَالِدُونَ)	82	البقرة	91
10	(وَإِذْأَخَذْنَامِيثَاقَبَنِيإِسْرَائِيلَلَاتَعْبُدُونَإِلَّااللَّهَوَبِالْوَالِدَيْنِإِحْسَانًا)	83	البقرة	103
11	(مَانَنْسَخْمِنْآيَةٍأَوْنُنْسِهَانَأْتِبِخَيْرٍمِنْهَاأَوْمِثْلِهَاأَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ)	106	البقرة	82
12	(أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِوَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْوَلِيٍّوَلَانَصِيرٍ)	107	البقرة	82
13	(وَدَّكَثِيرٌمِنْأَهْلِالْكِتَابِلَوْيَرُدُّونَكُمْمِنْبَعْدِإِيمَانِكُمْكُفَّارًاحَسَدًامِنْعِنْدِأَنْفُسِهِمْ)	109	البقرة	234
14	(وَلَنْتَرْضَىعَنْكَالْيَهُودُوَلَاالنَّصَارَىحَتَّىتَتَّبِعَمِلَّتَهُمْ)	120	البقرة	94
15	(وَاتَّقُوايَوْمًالَاتَجْزِينَفْسٌعَنْنَفْسٍشَيْئًاوَلَايُقْبَلُمِنْهَاعَدْلٌوَلَاتَنْفَعُهَاشَفَاعَةٌوَلَاهُمْيُنْصَرُونَ)	123	البقرة	127
16	(كَمَاأَرْسَلْنَافِيكُمْرَسُولًامِنْكُمْيَتْلُوعَلَيْكُمْآيَاتِنَاوَيُزَكِّيكُمْوَيُعَلِّمُكُمُالْكِتَابَوَالْحِكْمَةَ)	15	البقر	22

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
		1	ة	0
17	(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)	160	البقرة	255
18	(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ)	223	البقرة	162
19	(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	250	البقرة	19
20	(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)	269	البقرة	90
21	(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ)	285	البقرة	119
22	(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)	286	البقرة	119
23	(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا)	13	آل عمران	75
2	(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)	1	آل	2

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
4		9	عمران	30
25	(لَايَتَّخِذِالْمُؤْمِنُونَالْكَافِرِينَأَوْلِيَاءَ)	28	آل عمران	231
26	(يَامَرْيَمُاقْنُتِيلِرَبِّكِوَاسْجُدِيوَارْكَعِيمَعَالرَّاكِعِينَ)	43	آل عمران	164
27	(فَأَمَّاالَّذِينَكَفَرُوافَأُعَذِّبُهُمْعَذَابًاشَدِيدًافِيالدُّنْيَاوَالْآخِرَةِوَمَالَهُمْمِنْنَاصِرِينَ)	56	آل عمران	57
28	(وَإِذْأَخَذَاللَّهُمِيثَاقَالنَّبِيِّينَلَمَاآتَيْتُكُمْمِنْكِتَابٍوَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)	81	آل عمران	84
29	(وَمَنْيَبْتَغِغَيْرَالْإِسْلَامِدِينًافَلَنْيُقْبَلَمِنْهُوَهُوَفِيالْآخِرَةِمِنَالْخَاسِرِينَ)	85	آل عمران	230
3	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااتَّقُوااللَّهَحَقَّتُقَاتِهِوَلَاتَمُوتُنَّإِلَّاوَأَنْتُمْمُسْلِمُ	1	آل	1

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
0	ونَ)	02	عمران	
31	(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)	103	آل عمران	75
32	(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)	105	آل عمران	251
33	(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)	123	آل عمران	97
34	(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)	126	آل عمران	103
35	(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا)	147	آل عمران	103
3	(فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِي	1	آل	1

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
6	ـنَ)	48	عمران	03
37	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِنْتُطِيعُواالَّذِينَكَفَرُوايَرُدُّوكُمْعَلَىأَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُواخَاسِرِينَ)	149	آل عمران	235
38	(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوابِاللَّهِ)	151	آل عمران	67
39	(إِنْيَنْصُرْكُمُاللَّهُفَلَاغَالِبَلَكُمْ)	160	آل عمران	68
40	(وَلَاتَحْسَبَنَّالَّذِينَقُتِلُوافِيسَبِيلِاللَّهِأَمْوَاتًا)	169	آل عمران	246
41	(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًا)	173	آل عمران	107
4	(فَانْقَلَبُوابِنِعْمَةٍمِنَاللَّهِوَفَضْلٍلَمْيَمْسَسْهُمْسُوءٌ)	1	آل	1

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
2		74	عمران	07
43	(يَاأَيُّهَاالنَّاسُاتَّقُوارَبَّكُمُالَّذِيخَلَقَكُمْمِنْنَفْسٍوَاحِدَةٍ)	1	النساء	1
44	(فَامْسَحُوابِوُجُوهِكُمْوَأَيْدِيكُمْ)	43	النساء	140
45	(وَاللَّهُأَعْلَمُبِأَعْدَائِكُمْوَكَفىبِاللَّهِوَلِيًّاوَكَفىبِاللَّهِنَصِيرًا)	45	النساء	128
46	(إِنَّاللَّهَلَايَغْفِرُأَنْيُشْرَكَبِهِوَيَغْفِرُمَادُونَذَلِكَلِمَنْيَشَاءُ)	48	النساء	220
47	(أَلَمْتَرَإِلَىالَّذِينَأُوتُوانَصِــيبًامِنَالْكِتَابِيُؤْمِنُونَبِالْجِبْتِوَالطَّاغُوتِ)	51	النساء	76
48	(أُولَئِكَالَّذِينَلَعَنَهُمُاللَّهُوَمَنْيَلْعَنِاللَّهُفَلَنْتَجِدَلَهُنَصِيرًا)	52	النساء	233
49	(أَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُــــــــــولَوَأُولِيالْأَمْرِمِنْكُمْ فَإِنْتَنَازَعْتُمْفِيشَيْءٍفَرُدُّوهُإِلَىاللَّهِوَالرَّسُولِ)	59	النساء	248

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
50	(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ)	75	النساء	68
51	(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)	82	النساء	73
52	(وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)	86	النساء	225
53	(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً)	89	النساء	162
54	(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ)	102	النساء	69
55	(وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ)	104	النساء	93
56	(فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ)	6	المائدة	140
57	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا)	8	المائدة	145

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
58	(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَهُمْمَغْفِرَةٌوَأَجْرٌعَظِيمٌ)	9	المائدة	106
59	(يَاأَهْلَالْكِتَابِقَدْجَاءَكُمْرَسُولُنَايُبَيِّنُلَكُمْعَلَىفَتْرَةٍمِنَالرُّسُلِ)	19	المائدة	176
60	(يَاقَوْمِادْخُلُواالْأَرْضَالْمُقَدَّسَةَ)	21	المائدة	28
61	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَتَّخِذُواالْيَهُودَوَالنَّصَارَىأَوْلِيَاءَبَعْضُهُمْأَوْلِيَاءُبَعْضٍ)	51	المائدة	231
62	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواعَلَيْكُمْأَنْفُسَكُمْلَايَضُرُّكُمْمَنْضَلَّإِذَااهْتَدَيْتُمْ)	105	المائدة	87
63	(لَاتُدْرِكُهُالْأَبْصَارُوَهُوَيُدْرِكُالْأَبْصَارَوَهُوَاللَّطِيفُالْخَبِيرُ)	103	الأنعام	119
64	(وَإِذَافَعَلُوافَاحِشَةًقَالُواوَجَدْنَاعَلَيْهَاآبَاءَنَاوَاللَّهُأَمَرَنَابِهَاقُلْإِنَّاللَّهَلَايَأْمُرُبِالْفَحْشَاءِ)	28	الأعراف	81
65	(قَالَالْمَلَأُالَّذِينَاسْتَكْبَرُوامِنْقَوْمِهِلِلَّذِينَاسْتُضْعِفُوالِمَنْآمَنَمِنْهُمْأَتَعْلَمُونَأَنَّصَالِحًامُرْسَلٌمِنْرَبِّهِ)	75	الأعراف	13

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
			اف	4
66	(قَالَالَّذِينَاسْتَكْبَرُواإِنَّابِالَّذِيآمَنْتُمْبِهِكَافِرُونَ)	76	الأعراف	134
67	(قَالَالْمَلَأُالَّذِينَاسْتَكْبَرُوامِنْقَوْمِهِلَنُخْرِجَنَّكَيَاشُعَيْبُوَالَّذِينَآمَنُوامَعَكَمِنْقَرْيَتِنَاأَوْلَتَعُودُنَّفِيمِلَّتِنَاقَالَأَوَلَوْكُنَّاكَارِهِينَ)	88	الأعراف	77
68	(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِ)	1	الأنفال	69
69	(الَّذِينَيُقِيمُونَالصَّلَاةَوَمِمَّارَزَقْنَاهُمْيُنْفِقُونَ)	3	الأنفال	107
70	(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)	9	الأنفال	61
71	(وَمَاجَعَلَهُاللَّهُإِلَّابُشْرَىوَلِتَطْمَئِنَّبِهِقُلُوبُكُمْ)	10	الأنفال	162
72	(إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةًمِنْهُ)	11	الأنفا	61

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
			ل	
73	(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ)	12	الأنفال	122
74	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ)	15	الأنفال	93
75	(وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ)	16	الأنفال	179
76	(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)	17	الأنفال	117
77	(ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)	18	الأنفال	147
78	(إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ)	19	الأنفال	93
79	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)	24	الأنفال	126
80	(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)	31	الأنفا	13

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
			ل	4
81	(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)	33	الأنفال	220
82	(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ)	41	الأنفال	210
83	(وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ)	44	الأنفال	127
84	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)	45	الأنفال	248
85	(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)	46	الأنفال	94
86	(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ)	48	الأنفال	70
87	(الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ)	56	الأنفال	271
87	(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)	60	الأنفا	14

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
			ل	6
89	(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)	61	الأنفال	168
90	(وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ)	62	الأنفال	122
91	(وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)	63	الأنفال	122
92	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	64	الأنفال	96
93	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)	65	الأنفال	57
94	(الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا)	66	الأنفال	129
95	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	70	الأنفال	152
96	(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ)	20	التوبة	11

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
			ة	5
97	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ)	23	التوبة	227
98	(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا)	24	التوبة	105
99	(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ)	25	التوبة	168
100	(ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ)	26	التوبة	180
101	(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)	33	التوبة	2
102	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)	38	التوبة	248
103	(إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ)	39	التوبة	248
10	(إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ)	40	التوب	71

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
4			ة	
105	(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)	41	التوبة	89
106	(لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)	66	التوبة	92
107	(لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ)	91	التوبة	250
108	(وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ)	92	التوبة	250
109	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)	123	التوبة	71
110	(وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)	124	التوبة	223
111	(وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ)	125	التوبة	223
11	(وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)	53	يونس	27

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
2				9
113	(لَاجَرَمَأَنَّهُمْفِيالْآخِرَةِهُمُالْأَخْسَرُونَ)	22	هود	104
114	(وَلَاتَرْكَنُواإِلَىالَّذِينَظَلَمُوافَتَمَسَّكُمُالنَّارُوَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِ مِنْأَوْلِيَاءَثُمَّلَاتُنْصَرُونَ)	113	هود	234
115	(وَأَقِمِالصَّلَاةَطَرَفَيِالنَّهَارِوَزُلَفًامِنَاللَّيْلِإِنَّالْحَسَنَاتِيُذْهِبْنَالـ سَّيِّئَاتِ)	114	هود	220
116	(تُؤْتِيأُكُلَهَاكُلَّحِينٍبِإِذْنِرَبِّهَاوَيَضْرِبُاللَّهُالْأَمْثَالَلِلنَّاسِلَعَلَّهُمْيَتَذَ كَّرُونَ)	25	إبراهيم	107
117	(وَلَاتَحْسَبَنَّاللَّهَغَافِلًاعَمَّايَعْمَلُالظَّالِمُونَإِنَّمَايُؤَخِّرُهُمْلِيَوْمٍتَ شْخَصُفِيهِالْأَبْصَارُ)	42	إبراهيم	92
118	(إِنَّانَحْنُنَزَّلْنَاالذِّكْرَوَإِنَّالَهُلَحَافِظُونَ)	9	الحجر	1
119	(وَالْخَيْلَوَالْبِغَالَوَالْحَمِيرَلِتَرْكَبُوهَاوَزِينَةًوَيَخْلُقُمَالَاتَعْلَمُونَ)	8	النحل	159
12	(أَوْخَلْقًامِمَّايَكْبُرُفِيصُدُورِكُمْ)	51	الإس	20

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
0			راء	9
121	(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)	88	الإسراء	53
122	(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)	28	الكهف	235
123	(كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا)	33	الكهف	239
124	(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)	59	مريم	125
125	(إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا)	60	مريم	220
126	(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا)	76	مريم	222
127	(تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى)	4	طه	119

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
128	(الرَّحْمَنُعَلَىالْعَرْشِاسْتَوَى)	5	طه	119
129	(فَقُولَالَهُقَوْلًالَيِّنًالَعَلَّهُيَتَذَكَّرُأَوْيَخْشَى)	44	طه	97
130	(قَالَيَبْنَؤُمَّلَاتَأْخُذْبِلِحْيَتِيوَلَابِرَأْسِي)	94	طه	91
131	(فَأَكَلَامِنْهَافَبَدَتْلَهُمَاسَوْآتُهُمَاوَطَفِقَايَخْصِفَانِعَلَيْهِمَامِنْوَرَقِالْجَنَّةِوَعَصَىآدَمُرَبَّهُفَغَوَى)	121	طه	28
132	(إِنَّهَذِهِأُمَّتُكُمْأُمَّةًوَاحِدَةًوَأَنَارَبُّكُمْفَاعْبُدُونِ)	92	الأنبياء	251
133	(مَنْكَانَيَظُنُّأَنْلَنْيَنْصُرَهُاللَّهُفِيالدُّنْيَاوَالْآخِرَةِفَلْيَمْدُدْبِسَبَبٍإِلَىالسَّمَاءِ)	15	الحج	46
134	(وَلَوْلَادَفْعُاللَّهِالنَّاسَبَعْضَهُمْبِبَعْضٍلَهُدِّمَتْصَوَامِعُوَبِيَعٌوَصَلَوَاتٌوَمَسَاجِدُ)	40	الحج	48
135	(الَّذِينَإِنْمَكَّنَّاهُمْفِيالْأَرْضِأَقَامُواالصَّلَاةَوَآتَوُاالزَّكَاةَوَأَمَرُوابِالْمَعْرُوفِوَنَهَوْاعَنِالْمُنْكَرِوَلِلَّهِعَاقِبَةُالْأُمُورِ)	41	الحج	48

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
136	(وَمَاأَرْسَلْنَامِنْقَبْلِكَمِنْرَسُولٍوَلَانَبِيٍّإِلَّاإِذَاتَمَنَّىأَلْقَىالشَّيْطَانُفِيأُمْنِيَّتِهِفَيَنْسَخُاللَّهُمَايُلْقِيالشَّيْطَانُ)	52	الحج	209
137	(فَقَالَالْمَلَأُالَّذِينَكَفَرُوامِنْقَوْمِهِمَاهَذَاإِلَّابَشَرٌمِثْلُكُمْيُرِيدُأَنْيَتَفَضَّلَعَلَيْكُمْ)	24	المؤمنون	55
138	(لَعَلِّيأَعْمَلُصَالِحًافِيمَاتَرَكْتُكَلَّاإِنَّهَاكَلِمَةٌهُوَقَائِلُهَاوَمِنْوَرَائِهِمْبَرْزَخٌإِلَىيَوْمِيُبْعَثُونَ)	100	المؤمنون	55
139	(رَبَّنَاأَخْرِجْنَامِنْهَافَإِنْعُدْنَافَإِنَّاظَالِمُونَ)	107	المؤمنون	127
140	(قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُوا)	54	النور	72
141	(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِ)	55	النور	105
142	(وَأَقِيمُواالصَّلَاةَوَآتُواالزَّكَاةَوَأَطِيعُواالرَّسُولَلَعَلَّكُمْتُرْحَمُونَ)	56	النور	87

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
143	(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)	33	الفرقان	19
144	(لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)	49	الفرقان	111
145	(وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)	72	الفرقان	235
146	(مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ)	93	الشعراء	48
147	(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)	214	الشعراء	212
148	(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ)	68	العنكبوت	104
149	(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ)	48	الروم	125

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
150	(وَإِنْكَانُوامِنْقَبْلِأَنْيُنَزَّلَعَلَيْهِمْمِنْقَبْلِهِلَمُبْلِسِينَ)	49	الروم	125
151	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااذْكُرُوانِعْمَةَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْجَاءَتْكُمْجُنُودٌفَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِمْرِيحًاوَجُنُودًالَمْتَرَوْهَا)	9	الأحزاب	130
152	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااتَّقُوااللَّهَوَقُولُواقَوْلًاسَدِيدًا)	70	الأحزاب	1
153	يُصْلِحْلَكُمْأَعْمَالَكُمْوَيَغْفِرْلَكُمْذُنُوبَكُمْوَمَنْيُطِعِ(اللَّهَوَرَسُولَهُفَقَدْفَازَفَوْزًاعَظِيمًا)	71	الأحزاب	1
154	(قُلْإِنِّيأُمِرْتُأَنْأَعْبُدَاللَّهَمُخْلِصًالَهُالدِّينَ)	11	الزمر	124
155	(قُلِاللَّهَأَعْبُدُمُخْلِصًالَهُدِينِي)	14	الزمر	124
156	(قُلْيَاعِبَادِيَالَّذِينَأَسْرَفُواعَلَىأَنْفُسِهِمْلَاتَقْنَطُوا)	53	الزمر	220
157	(إِنَّالَنَنْصُرُرُسُلَنَاوَالَّذِينَآمَنُوافِيالْحَيَاةِالدُّنْيَاوَيَوْمَيَقُومُالْأَشْهَادُ)	51	غافر	262

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
158	(يَوْمَلَايَنْفَعُالظَّالِمِينَمَعْذِرَتُهُمْوَلَهُمُاللَّعْنَةُوَلَهُمْسُـوءُالدَّارِ)	52	غافر	202
159	(وَلَمَنِانْتَصَرَبَعْدَظُلْمِهِفَأُولَئِكَمَاعَلَيْهِمْمِنْسَبِيلٍ)	41	الشورى	48
160	(وَإِنَّهُلَذِكْرٌلَكَوَلِقَوْمِكَوَسَوْفَتُسْأَلُونَ)	44	الزخرف	2
161	(وَاسْأَلْمَنْأَرْسَلْنَامِنْقَبْلِكَمِنْرُسُلِنَاأَجَعَلْنَامِنْدُونِالرَّحْمَنِآلِهَةً يُعْبَدُونَ)	45	الزخرف	81
162	(هَذَاكِتَابُنَايَنْطِقُعَلَيْكُمْبِالْحَقِّإِنَّاكُنَّانَسْتَنْسِـخُمَاكُنْتُمْتَعْمَلُونَ)	29	الجاثية	209
163	(وَالَّذِيقَالَلِوَالِدَيْهِأُفٍّلَكُمَاأَتَعِدَانِنِيأَنْأُخْرَجَوَقَـدْخَلَتِالْقُرُونُمِنْ قَبْلِي)	17	الأحقاف	211
164	(يَاقَوْمَنَاأَجِيبُوادَاعِيَاللَّهِوَآمِنُوابِهِيَغْفِرْلَكُمْمِنْذُنُوبِكُمْوَيُجِرْكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ)	31	الأحقاف	245

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
165	(فَإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوافَضَرْبَالرِّقَابِحَتَّىإِذَاأَثْخَنْتُمُوهُمْفَشُدُّواالْوَثَاقَ)	4	محمد	48
166	(هُوَالَّذِيأَنْزَلَالسَّكِينَةَفِيقُلُوبِالْمُؤْمِنِينَلِيَزْدَادُواإِيمَانًامَعَإِيمَانِهِمْ)	4	الفتح	222
167	(هُوَالَّذِيأَرْسَلَرَسُولَهُبِالْهُدَىوَدِينِالْحَقِّلِيُظْهِرَهُعَلَىالدِّينِكُلِّهِوَكَفَىبِاللَّهِشَهِيدًا)	28	الفتح	2
168	(وَإِنْطَائِفَتَانِمِنَالْمُؤْمِنِينَاقْتَتَلُوافَأَصْلِحُوابَيْنَهُمَا)	9	الحجرات	231
169	(إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَإِخْوَةٌفَأَصْلِحُوابَيْنَأَخَوَيْكُمْ)	10	الحجرات	231
170	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااجْتَنِبُواكَثِيرًامِنَالظَّنِّ)	12	الحجرات	91
171	(وَمَاخَلَقْتُالْجِنَّوَالْإِنْسَإِلَّالِيَعْبُدُونِ)	56	الذاريات	98
172	(فَدَعَارَبَّهُأَنِّيمَغْلُوبٌفَانْتَصِرْ)	10	القمر	48

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
173	حُورٌمَقْصُورَاتٌفِيالْخِيَامِ	72	الرحمن	109
174	(اعْلَمُواأَنَّمَاالْحَيَاةُالدُّنْيَالَعِبٌوَلَهْوٌوَزِينَةٌوَتَفَاخُرٌبَيْنَكُمْوَتَكَاثُرٌفِيالْأَمْوَالِوَالْأَوْلَادِ)	20	الحديد	109
175	(لَاتَجِدُقَوْمًايُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِيُوَادُّونَمَنْحَادَّاللَّهَوَرَسُولَهُ)	22	المجادلة	235
176	(لَئِنْأُخْرِجُوالَايَخْرُجُونَمَعَهُمْوَلَئِنْقُوتِلُوالَايَنْصُرُونَهُمْوَلَئِنْنَصَرُوهُمْلَيُوَلُّنَّالْأَدْبَارَثُمَّلَايُنْصَرُونَ)	12	الحشر	48
177	(هُوَاللَّهُالَّذِيلَاإِلَهَإِلَّاهُوَالْمَلِكُالْقُدُّوسُالسَّلَامُالْمُؤْمِنُالْمُهَيْمِنُالْعَزِيزُالْجَبَّارُالْمُتَكَبِّرُسُبْحَانَاللَّهِعَمَّايُشْرِكُونَ)	23	الحشر	28
178	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالِمَتَقُولُونَمَالَاتَفْعَلُونَ)	2	الصف	81
179	(إِنَّاللَّهَيُحِبُّالَّذِينَيُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِهِصَفًّاكَأَنَّهُمْبُنْيَانٌمَرْصُوصٌ)	4	الصف	205
180	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواهَلْأَدُلُّكُمْعَلَىتِجَارَةٍتُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ)	10	الصف	206

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
181	(تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)	11	الصف	206
182	(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)	13	الصف	206
183	(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ)	7	الطلاق	87
184	(وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)	9	القلم	234
185	(خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ)	6	الطارق	108
186	(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)	1	الشرح	81

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة

1	"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"	ر
2	"بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ"	3
3	"إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِىَ الأَرْضَ فَـــــرَأَيْتُ مَشَـــــارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِى مِنْهَا"	3
4	"لَتَتَّبِعُنَّسَنَنَمَنْقَبْلَكُمْشِبْرًابِشِبْرٍوَذِرَاعًابِذِرَاعٍ"	90
5	" وَالَّذِيقَالَلِوَالِدَيْهِأُفٍّلَكُمَا "	190
6	" حَتَّىصَعِدَالصَّفَا "	191
7	"لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله"	196
8	" مَايُصِيبُالْمُؤْمِنَمِنْوَصَبٍ،وَلَانَصَبٍ،وَلَاسَقَمٍ "	203
9	"لايُؤْمِنُأَحَدُكُمْحَتَّىأَكُونَأَحَبَّإِلَيْهِمِنْوَلَدِهِوَوَالِدِهِوَالنَّاسِأَجْمَعِينَ"	206
10	"الإِيمَانُبِضْعٌوَسَبْعُونَأَوْبِضْعٌوَسِتُّونَشُعْبَةًأَعْلاهَاقَوْلُلاَإِلَهَإِلاَّاللَّهُ"	206
11	"مَنْرَأىمِنْكُمْمُنْكَرًافَلْيُغَيِّرْهُبِيَدِهِفَإِنْلَمْيَسْتَطِعْفَبِلِسَانِهِ"	206
12	"الْحَمْدُلِلَّهِرَبِّالْعَالَمِينَهِيَ:السَّبْعُالْمَثَانِيوَالْقُرْآنُالْعَظِيمُالَّذِيأُوتِيتُهُ"	230
13	"قَالَرَسُولُاللَّهِصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يـــوم الفتح -فتح مكــــــــــــــــــــــــــــة-: "لَاهِجْرَةَبَعْدَالْفَتْحِوَلَكِنْجِهَادٌوَنِيَّةٌوَإِذَااسْتُنْفِرْتُمْفَانْفِرُوا .. الحديث"	232
14	"اللهم انجز لي ما وعدتني"	244
15	فقلنا: نحنالفرارون. فقال: "لابلأنتمالعَكَّارون"	247
16	"اجْتَنِبُواالسَّبْعَالْمُوبِقَاتِ"	248
17	"ألا أن القوة الرمي"	250

فهـرس القـراءات

أولًا: القراءات المتواترة:

م	نص الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة

1	قُرئ(**يقاتل**):علىتأولالفئةبالقوم أوالفريق.	13	آل عمران	158
2	قُرئ**(فِئَةٌ)**.	13	آل عمران	158
3	قُرئ(**لِما**):بالكسرعلىأن**ما**مصدرية.	81	آل عمران	159
4	قُرئ**(يُخْذِلْكُمْ)**:منأخذلهإذاجعله مخذولا.	160	آل عمران	162
5	قُرئ **(أَنِّيمُمِدُّكُمْ):** بكسرالهمزة.	9	الأنفال	164
6	قُرئ(**يُغْشيكم**):منالإغشاء.	11	الأنفال	165
7	قُرئ(**يغشاكم**):علىإسنادالفعلإلى النعاس.	11	الأنفال	165
8	قُرئ (**أَمْنةً**):كرحمة.	11	الأنفال	166
9	قُرئ (**أَنِّيمَعَكُمْ**): بالكسر.	12	الأنفال	166
10	قُرئ (**وَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْ**): بالتخفيفمنالإنزال.	12	الأنفال	166
11	قُرئ(**ولكنالله**):بالتخفيفوالرفع فيالمحلين.	17	الأنفال	167
12	قُرئ(**موهن**):بالتنوينمخففًاومشددًا.	18	الأنفال	168
13	قُرئ(**المرء**):بتشديدالراءعلىحذفالهمزة.	20	الأنفال	168
14	قُرئ(**وَلَاتَوَلَّوْا**):بطرحإحدىالتاءين وبإدغامها.	20	الأنفال	168
15	قُرئ **(ضَعْفًا)**: وقُرئ**ضُعفًا**بضمالضاد.	66	الأنفال	170
16	قُرئ **(ضَعْفًا)**:وقيل**الضعف**بالفتح.	66	الأنفال	171
17	قُرئ(**تكن**)فيماسبقبالتاءالفوقانية.	66	الأنفال	171

م	نص الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
18	قُرِئ(**وَعَشِيرَتُكُمْ**): وقُرِئعشيراتكم.	24	التوبة	172
19	قُرِئ (**وَعَشِيرَتُكُمْ**): وقُرِئوعشائرُكم.	24	التوبة	172
20	قُرِئ (**اثاقَلْتُمْ**): وقُرِئأثاقلتمعلىالاستفهام.	38	التوبة	172
21	قُرِئ (**ثَانِيَاثْنَيْنِ**): وقُرِئبسكونالياء.	40	التوبة	173
22	قُرِئ(**كمااستُخلفَ**):علىالبناءللمفعول.	55	النور	174
23	قُرِئ (**وليبدلنهم**):بالتشديدوقُرِئبالتخفيفمنالإبدال.	55	النور	174
24	قُرِئ (**بِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا**): بالياء.	9	الأحزاب	175
25	قُرِئ (**يُقَاتِلُونَ**): بفتحالتاء **يقاتَلون**.	4	الصف	176

ثانيًا: القراءات الشاذة:

م	نص الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
1	(**وُسْعَهَا**): قرأت بالفتح أي: (**وَسْعَهَا**).	286	البقرة	157
2	قُرِئ(**آصارًا**).	286	البقرة	157
3	قُرِئو(**لاتُحَمِّلْ**):بالتشديد، للمبالغة.	286	البقرة	157
4	قُرِئ(**فِئَةٍ**):بالجرعلىالبدليةمنفئتين.	13	آل عمران	158

م	نص الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
5	قُرئ **(يَرَوْنَهُمْ)**:وترونهمعلىالبناءللمفعول.	13	آل عمران	158
6	قُرئ **(إِصْرِي):**بضمالهمزة.	81	آل عمران	159
7	قُرئ (**قولهم**): بالرفع.	147	آل عمران	161
8	قُرئ **(سَيلْقِي)**.	151	آل عمران	161
9	قُرئ(**أنتكونوا**):بفتحالهمزة.	104	النساء	163
10	قُرئ(**علنفال**):بحذفالهمزة.	1	الأنفال	164
11	قُرئ (**مُرُدَّفِينَ**)**:** بضم الراءوتشديدالدال.	9	الأنفال	164
12	قُرئ (**مُردّفِينَ**)**:**بآلاف.	9	الأنفال	164
13	قُـــــرئ**(رِبَاطِالْخَيْـــــــلِ):** ربطالخيلبضمالباء.	60	الأنفال	169
14	قُرئ**(تُرْهِبُونَ):**بالتشديد.	60	الأنفال	169
15	قُرئ **(فَاجْنُحْ):** بضم النون.	61	الأنفال	170
16	قُرئ**(ضُعفاءَ)**:جمعُضعيف.	66	الأنفال	171

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة	م	اسم العلم	الصفحة
1	أحمد بن عمارة	156	**13**	الطحاوي	201
2	أنس بن مالك	206	**14**	عاصم (القارئ)	155
3	ابن تيمية	42	**15**	عبدالرحمن بن زيد	181
4	ابن جرير الطبري	42	**16**	عبدالله بن عامر	155
5	ابن جني	128	**17**	ابن عطية	40
6	حمزة (القارئ)	155	**18**	عقبة بن عامر	250
7	أبو حيان	37	**19**	الكسائي (القارئ)	155
8	الحوفي	141	**20**	ابن كثير (القارئ)	155
9	الزركشي	38	**21**	مكي بن أبي طالب	156
10	الزمخشري	90	**22**	نافع (القارئ)	155
11	السيوطي	42	**23**	نُعيم بن مسعود	129
12	الشافعي	230	**24**	عاصم (القارئ)	155

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، ضياءالديننصراللهبنمحمدبنمحمدبنعبدالكريمالموصل، **المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي، ط2، (نهضة مصر للطبع والنشر).
3. أحمد بن حنبل الشافعي، **الزهد**، ط2، (القاهرة، دار الريان للتراث، 1412هـ-1992م).
4. أحمد بن حمدان بن محمد، **عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين**، (غير متوفر بالأسواق، منشور على الإنترنت).
5. أحمد بن فارس، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبدالمحسن، ط 1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984م).
6. أحمد بن محمد الصاوي، **حاشية الصاوى على تفسير الجلالين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1999م).
7. أحمد عطية الله، **القاموس الإسلامي**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1396هـ - 1967م).
8. أحمد إسماعيل نوفل، **الحرب النفسية من منظور إسلامي**، ط2، (عمان، دار الفرقان، 1987م).
9. أحمد شلبي، **صراع الحضارات**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية).
10. أحمد عمر هاشم، **الأمن في الإسلام**،(الأزبكية، دارة المنارة، 1989م).
11. أحمد الشرباصي، **موسوعة الفداء في الإسلام**، ط1، (بيروت، دار الجيل،1996م).
12. أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي عند العرب**، ط4، (دار النهضة المصرية، 1373هـ-1953م).

13. أحمد سـالم (أبـوفهر السـلفي)، **واقع المسـلمين بين فقـه الاستضعاف وفقه التمكين**، (سلسلة كتب المركـز العـربي للدراسات الإنسانية).

14. أحمـد شـلبي، **موسـوعة التـاريخ الإسـلامي**، (دار النهضـة المصرية 1979م).

15. أحمـد محمـد أحمـد جلال، **مناقشات أبي حيـان الأندلسـي في كتابـه البحـر المحيـط للزمخشـري دراسـة بلاغيـة تحليلية**، (رسـالة دكتـوراة، جامعـة الأزهـر، كليـة اللغـة العربيـة بالزقازيق، 2001م).

16. أحمد مطلوب، **معجم المصـطلحات البلاغيـة وتطورها**، ط 1، (الدار العربية للموسوعات، 2006م).

17. أحمد نادر، **القتال في الإسلام**، (المكتبـة الإسـلامية للتوزيـع والنشر، 1388هـ-1968م).

18. أحمد بن علي بن حجـر، **الإصابة في تمييـز الصـحابة**، ط2، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1990م).

19. أحمـد بن علي بن حجـر، **الدرر الكامنـة في أعيـان المائـة الثامنة** ، ط1، (القاهرة، دار الحديث، 1997م).

20. أسامة أحمد منصـور مـؤمن، **العلامة أبـو السـعود ومنهجـه في التفسير**، رسـالة دكتـوراة، (جامعـة الأزهـر، كليـة أصـول الدين القاهرة بنين، قسم التفسير وعلوم القرآن،1999م).

21. أميرأبيمحمدعبداللهبنمحمدبنسعيدبنسنانالخفاجيالحلبي، **سر الفصاحة**، (دار الكتب العلمية، 1982م).

22. الأزهـرى، أبومنصـور محمـد أحمـد، **تهـذيب اللغة**، تحقيـق: عبـدالكريم الغربـاوي ومحمـد النجـار، (الـدرر المصـرية للتـأليف والنشر).

23. الأصـفهاني، الحسـين بن محمـد الـراغب، **مفـردات القـرآن الكريم**، تحقيق: نديم مرعشلي، (دار الفكر).

24. أبــوالأعلى المــودودي، **الإســلام في مواجهــة التحــديات المعاصرة**، تعريف خليـل الحامـدي، ط1، (دار القلم، 1417هـ-1996م). الألوسـي، شـهاب الـدين محمـود الألوسـي البغـدادي، **روح المعــاني في تفســير القــرآن العظيم والســبع المثـاني المعـروف بتفسـير الألوسي**، ط1، (بـيروت، دار إحياء التراث العربي، 1999م).

25. أنــور الجنــدي، **بمــاذا انتصــر المســلمون**، ط2، (مؤسســة الرسالة، 1403هـ-1983م).

26. أنور وجدي، **الإسلام والحضارة**، (دار الاعتصام).

27. إبـراهيم أحمـد عبـدالفتاح، **القـاموس القـويم في القـرآن الكريم**، (القاهرة، مجمع البحوثالإسلامية، 1404هـ - 1983م).

28. إسماعيل حسـن، **دراسات قرآنية**، (القـاهرة، مجمـع البحـوث الإسلامية، 1977م).

29. إسماعيل سالم عبد العال، **ابن كثير ومنهجه في التفسـير**، ط1، (مكتبة الملك فيصل الإسلامية القاهرة ، 1984).

30. إنعام فوال عكاوى، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، ط 2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م).

31. الإيجي، محمـد بن عبـدالرحمن محمـد بن عبداللـه الشـيرازي الشـافعي، **جــامع البيــان في تفســير القــرآن**، تحقيــق: عبدالحميد هنـداوي، ط1، (بـيروت، دار الكتب العلميـة،1424هـ-2004م).

32. البخاري، محمد بن إسماعيل البخـاري، **صحيح البخـاري**، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م).

33. البيضـاوي، ناصـر الـدين أبوسـعيد عبداللـه بن عمـر بن محمـد الشـيرازي، **أنــوار التنزيــل وأســرار التأويــل المعــروف بتفســير البيضـــاوي**، ط1، (بـــيروت، دار الكتب العلميـــة، 1998م).

34. تعيلب، عبدالمنعم أحمد، **فتح الرحمن في تفسير القــرآن**، ط1، (دار السلام، 1995م).

35. ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمـد بن عبـدالحليم بن عبدالسـلام بن تيميـة، **العبودية**، ط1، (الريـاض، دار المعـارف، 1407هـ - 1987م).
36. جاراللـه محمودبنعمرالزمخشـريالخوارزمي، **الكشـاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويـل في وجـوه التأويل**، ط 3، (دمشق، مؤسسة الرسالة، 1998م).
37. جامعة المدينة العالمية، **مذاهب فكرية معاصرة**.
38. أبوجبل، الدكتور: محمـد فضـل أبوجبـل، **تفردات الإمـام أبي السـعود في إرشـاده عن الزمخشـري في كشـافه والنسفي في مداركـه والبيضـاوي في أنـواره دراسـة تطبيقية على تفسـيرهم**، (رسـالة دكتـوراه بجامعـة الأزهـر الشريف – كلية أصول الدين بالقاهرة ، سنة 1425هـ).
39. ابن الجزري، شمس الـدين أبـو الخـير، **النشر في القـراءات العشر**، ط1، (بيروت، دار النهضة العربية، 1986م)
40. ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، ط1، (بـيروت، دار العلم للملايين، 1994م).
41. جمعـة أمين عبـدالعزيز، **الفريضـة المفـترى عليها**، ط1، (الاسكندرية، دار الدعوة، 1997م).
42. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1971م).
43. جلال عبـدالودود يوسـف، **قـادة الغـرب يقولـون دمـروا الإسلام أبيدوا أهله**، (دار السلام للطباعة والنشر، 1994م).
44. ابن الجـوزي، أبـوالفرج جمـال الـدين عبـدالرحمن بن علي بن محمد،**زاد المسير في علم التفسير**، تخريج: أحمـد شـمس الدين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1994م).
45. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **نزهة الأعين النـواظر في علم الوجـوه والنظـائر**، تحقيـق: محمـد الراضي، ط3 (مؤسسة الرسالة، 1407ه- 1987م).

46. الجوزيـة، محمـد بن أبي بكـر ابن القيم، **زاد المعـاد**،تحقيـق: محمد بلتاجي، ط1، (بيروت، المكتبة العصرية، 2000م).
47. الجوهري، إسـماعيل بن حمـاد، **الصحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربية**، تحقيق: أحمد عطـار، ط2 (دار العلم للملايين، بـيروت، 1399هـ -1979م).
48. حـاتم محمـد منصـور مزروعـة، **تفسـير سـورة الزمـر بين العالمين الزمخشري وأبي حيان(دراسة مقارنة)**، جامعة الأزهـر، كليـة الدراسـات الإسـلامية والعربيـة بـنين، القـاهرة، 2004م.
49. أبوالحسـن علي النـدوي، **مـاذا خسـر العـالم بانحطـاط المسـلمين؟**، ط8، (القـاهرة، دار نهـر النيـل، 1409هـ-1989م).
50. أبوحيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، **تفسـير البحـر المحيط**، ط2، (بيروت، دار الفكر، 1398هـ - 1978م).
51. أبوحيان،عليبنمحمدابنالعباسالتوحيدي، **الإمتـاع والمؤانسة**، ط 1، (لبنان، دارالكتبالعلمية، 1424هـ 2003م).
52. حسن محمـد بـاجودة، **تأملات في سـورة الأنفـال**، (مكتبـة مصر).
53. حسـن أيـوب، **الجهـاد والفدائية**، ط2، (بـيروت، دار النـدوة الجديدة، 1404هـ- 1984م).
54. الحسين بن محمد العتمي النيسابور، **غرائب القرآن ورغائب الفرقـان**،تحقيـق: زكريـا عمـيرات، ط1، (بـيروت، دار الكتب العلمية،1986م).
55. الحسيني الحسيني معدي، **بروتوكولات حكمـاء صـهيون**، ط 2، (كنوز للنشر والتوزيع، 2011م).
56. حوى، سعيد، **من أجل خطوة للأمام**، (مكتبة وهبة، 1979م).
57. حوى، سـعيد، **جند اللـه ثقافـة وأخلاقًا**، ط3، (مكتبـة وهبـة، 1400هـ -1980م).

58. حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، ط1، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1405هـ - 1985م).
59. حوى، سعيد، **الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط2، (دار السلام للطباعة والنشر، 1410هـ-1990م).
60. خالد محمد عواد، **طريق النصر كما يحددها القرآن الكريم**، (الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير، 1408هـ-1988م).
61. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري المعروف بالوقاد،**شرح الأزهرية**، (المطبعة الكبرى ببولاق).
62. ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (القاهرة، مكتبة المتنبي).
63. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، (دار مكتبة هلال).
64. الخطيب، أحمد شفيق وآخرون، (**الموسوعة العلمية الشاملة**).
65. أبوخليل، شوقي، **عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي**، ط1، (دمشق، دار الفكر، 1399هـ - 1979م).
66. دعاء أبوالفتوح السيد بلال، **دراسة مقارنة بين تفسير الإمامين ابن كثير والخازن**، (جامعة الأزهر، رسالة ماجستير، 2012م).
67. ربيع بن هادي المدخلي،**أسباب النصر والتمكين وسبيل النهوض بالأمة الإسلامية**، ط1، (الجزائر، دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع، 1433هـ-2012م).
68. رضا، السيد محمد رشيد، **تفسير المنار**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م).
69. الزركشى، بدر الدين محمد بن عبدالله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط2، (بيروت، المكتبة العصرية).

70. الزركلي، **الأعلام**، ط1، (دمشق، مؤسسة الرسالة، 1991م).
71. الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط2، (القاهرة، دار الغد العربي، 1984م).
72. الزبيدي، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس**،(دار الهداية).
73. الزمخشري، ابوالقاسم محمود بن عمر،**أساس البلاغة**، ط3، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م).
74. الزجاج، أبواسحاق إبراهيم السري، **معاني القرآن وإعرابه**، شرح عبدالجليل شلبي؛ وتخريج: علي محمد، ط21، (دار الحديث، 1418هـ-1997م).
75. أبوالسعود، القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، **تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود**، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1999م).
76. السيد محمد نوح، **منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير**، ط1، (دار الوفاء المنصورة، 1411هـ-1991م).
77. السيوطي، الحافظ جلال الدين السيوطى، **شرح عقود الجمان في علم المعانى والبيان**، (مطبعة مصطفى البابي 1939م).
78. السمين الحلبى، **الدرالمصونفيعلمالكتابالمكنون**، (دمشق، دار القلم).
79. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **الجهاد في سبيل الله فضله ومراتبه وأسباب النصر على الأعداء**، (سلسلة رسائل إرشادية، تصدر عن جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية).
80. سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة، مكتبة المدني للطبع والنشر والتوزيع).

81. سـفر الحـوالي، **العلمانية نشـأتها وتطورهـا وآثارهـا في الحيـاة الإسـلامية المعاصـرة**، القـاهرة، المركـز العـربي للدراسات الإنسانية.

82. ابن سـيده، أبـو الحسـن علي بن إسـماعيل النحـوي اللغـوي الأندلسي، **المخصص**، (دار الفكر).

83. شفيق، منيبر، **الإسلام في معركة الحضارة**، القـدس، ط1، (وكالة أبوعرفة للصحافة والنشر، 1982م).

84. شفيق، منير، **الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر**، ط1، (لندن، دار طه للنشر، 1402هـ).

85. شمس الدين الـرملي، **نهاية المحتـاج إلى شـرح المنهـاج**، (البابي الحلبي 1967م).

86. شهاب الدين أحمد بن عبـدالوهاب النـويري، **نهايـة الإرب في فنون الأدب**، (مكتبة المطصفي الإلكترونية).

87. الشـريف، محمـود، **الأمثـال في القـرآن**، ط4، (بـيروت، دار ومكتبة الهلال، 1985م).

88. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختـار الجكـني الموريتـاني المـالكي الإفـريقي، **أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بالقرآن**، تحقيق: أبـوحفص عمـر المكـاوي،(المكتبـة التوفيقيـة، 2011م).

89. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ط3، (دار الفكـر، 1973م).

90. الصابوني، محمد علي، **صفوت التفاسـير**، ط4، (بـيروت، دار القرآن الكريم، 1918م).

91. الصعيدي، موسـى عبـدالفتاح، وحسـني يوسـف، **الإفصاح في فقه اللغة**، ط1، (مطبعة دار الكتب المصرية).

92. صدر الدين علي بن علي بن محمـد بن أبي العـز الحقي، **شـرح الطحاويـة في العقيـدة السـلفية**، تحقيـق أحمـد شـاكر،

(الرياض، وكالة الطباعة والترجمة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، 1413هـ-1993م).

93. صدر الدين مدني بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني، **أنوار الربيع في علم البديع**،(مكتبة المصطفى الإلكترونية)

94. صلاح الصاوي، **تهذيب شرح العقيدة الطحاوية**، (طباعة خاصة بالجامعة الأمريكية المفتوحة 2008م).

95. طالب حماد أبوشعر، **أسباب النصر والهزيمة في الكتاب والسنة**، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، رسالة ماجستير، 1406هـ-1994م).

96. طاهر حمد محمد النحال، **القيادة والجندية في السنة النبوية (دراسة موضوعية)**، (الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير،2007م).

97. الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (دار الفكر، 1408هـ-1988م).

98. أبوالطيب صديق بن حسن القنوجي، **العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة**، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ-1985م).

99. العكبري،عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي،**إملاء ما منَّ به الرحمن**، تحقيق: إبراهيم عطو عوض، (المكتبة العلمية).

100. عبداللطيف حسن محمد مرشود، **النصر والهزيمة (دراسة قرآنية)**، (كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، رسالة ماجستير، 2007م).

101. عبداللطيف الخطيب، **معجم القراءات**، ط1، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م).

102. عبدالله بن فريع العقلا، **إعداد الجندي المسلم**، ط1، (دار الرشد، 1423هـ-2003م).

103. عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصارى، **أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمـد محي الـدين عبدالحميـد، (دار الطلائع للنشر والتوزيع، 2004م).
104. عبدالسـتار فتح اللـه سـعيد، **معركـة الوجـود بين القـرآن والتلمـود**، ط3، (دار الطباعـة والنشرالإسـلامية، 1405هـ-1985م).
105. عبدالباقي، محمد فؤاد، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفـق عليـه الشيخان البخاري ومسلم**، دار الحـديث، (القـاهرة: 1428هـ - 2007م).
106. عبدالباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**، ضبطها ورتبها محمد سعيد اللحـام، ط8، (بـيروت، دار المعرفـة، 1431هـ -2010م).
107. عبدالفتاح عبد العزيز عبد اللكيف رسـلان، **ابن كـثير ومنهجـه في الكتابة التاريخية**، رسالة دكتـوراة، (جامعـة الأزهـر، كليـة اللغة العربية القاهرة بنين، قسم التاريخ والحضارة، 2000م).
108. عبدالقادر بن عمر البغددي، **خزانـة الأدب ولب لبـاب لسـان العرب**، ط2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1986م).
109. عبدالقاهر بن محمد الجرجاني، **دلائل الإعجاز**،تحقيق: محمـود شاكر، ط1 (مكتبة الخانجي، مطبعة المدني).
110. عبـدالقاهر بن محمـد الجرجـاني ، **أسـرار البلاغة**، تحقيـق: محمود شاكر، ط1 (مكتبة الخانجي 1991م).
111. عبدالرحيم بن صمايل السلمي، **حقيقـة الليبراليـة وموقـف الإسـلام منها**، ط1، (مركـز التأصـيل للدراسـات والبحـوث، 2009م).
112. أبوعثمان،عمروبنبحرالجاحـظ، **الحيوان**، (دار الجيـل، 1416هـ-1996م).
113. ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله، **أحكام القرآن**، تحقيـق: على محمد البجاوي، (البابي الحلبي).

114. ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله، **أحكام القرآن**، تحقيـق: على محمد البجاوي، (البابي الحلبي).

115. ابن عطيـة، أبومحمـد عبـدالحق بن عطيـة الغرنـاطي،**المحـرر الوجيز في تفسـير الكتـاب العزيز**، تحقيـق: أحمـد الملاح، (القـاهرة، المجلس الأعلى للشـئون الإسـلامية، 1394هـ - 1974م).

116. ابن العمـاد الحلـبي، **شـذرات الـذهب**، ط1، (بـيروت، دار الفضيلة، 1991م)

117. على أفندي ، **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم**، على هامش وفيات الاعيان، (المطبعة الميمنية 1310هـ).

118. علي عبدالحليم محمود، **الغزو الفكري وأثره في المجتمـع الإسـلامي**، ط4، (شـبرا مصـر، دار المنـار الحديثـة، 1412هـ-1992م).

119. علي محمـد الصـلابي، **تبصـير المؤمـنين بفقـه النصـر والتمكين**، ط1، (القـاهرة، دار الفجـر للـتراث، 1424ه-2003م).

120. علي بن نايف الشحود، **النصر والتمكين آت بـإذن الله**، غـير متوفر بالأسواق، منشور على الإنترنت وعلى المكتبة الشاملة.

121. عمـرو لطفي الجـزار، **فقـه التمكين وأثـره في تطـبيق الأحكام الشرعية**، (كلية الشريعة والقانون، الجامعةالإسـلامية بغزة، رسالة ماجستير، 1432هـ-2011م).

122. غالب بن علي عواجي –عضو هيئة التدريس بالجامعـة الإسـلامية بالمدينة المنـورة-، **المـذاهب الفكريـة المعاصـرة ودورهـا في المجتمعات وموقف الإسلام منها**، (الشركة العصـرية العربية المحدودة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م).

123. ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن علي، **معجم مقـاييس اللغة**، ط1، (دار الفكر، 1399هـ- 1979م).

124. فريال سلامة البرصان، **الآيات القرآنية الواردة في نصر المؤمنين وأسبابه (دراسة موضوعية)**، (كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت بالأردن، رسالة ماجستير، 2001م).

125. فخر الدين الرازى، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تحقيق:د بكرى شيخ أمين، ط1(بيروت: دار العلم للملايين 1985).

126. القحطاني، محمد سعيد، **من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الإسلام**، ط6، (مكة المكرمة، دار طيبة).

127. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (بيروت، دار إحياء التراثالعربي، 1967م).

128. القشيري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ت261هـ ، تحقيق: صلاح عويضة؛ومحمد شحاته، ط1، (دار المنار، 1418هـ - 1997م).

129. القزويني، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن قاضى القضاة سعدالدين بن محمد عبدالرحمن بن إمام الدين أبي حفص عمر القزوينى الشافعى، **الإيضاح على تلخيص المفتاح**، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجى، (مكتبة الكليات الأزهرية، 1989م).

130. ابن كثير، الإمام الحافظ أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: رضوان جامع رضوان،ط1، (مصر، مكتبةأولاد الشيخ للتراث، 2009م).

131. ابن كثير، الإمام الحافظ أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**،ط2، (القاهرة، دار الحديث، 1997م).

132. الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسـيني، **الكليـات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2 (مؤسسة الرسالة، 1413هـ-1993م).
133. كمال بربري حسـين، **مقارنـة بين منهج الإمـام البيضـاوي والإمـام السـيوطي في تفسـير سـورة الأنفـال**، (كليـة الدراسـات الإسـلامية والعربيـة بالجامعـة الأمريكيـة المفتوحـة، رسالة ماجستير، 2002م).
134. كورونـوا، جـيرار، **معجم المصـطلحات القانونيـة،** ترجمـة: منصور القاضي، ط1، (بـيروت، المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات والنشر، 1418هـ-1998).
135. محماس بن عبداللـه بن محمـد الجلعُـود، **الموالاة والمعـاداة في الشريعة الإسلامية**، المكتبة الوقفية.
136. محمـــد أحمـــد علي مفـــتي، **نقض الجـــذور الفكريـــة للديمقراطية الغربية**، ط1، (كتـاب المنتـدى –سلسـلة تصـدر عن المنتدى الإسلامي-، 2002م).
137. محمد السيد محمـد يوسـف، التمكين للأمـة الإسـلامية في ضـوء القرآن الكريم، ط1، (دار السلام للطباعة والنشر، 1402هـ).
138. محمدالطاهربنعاشورالتونســـــــــــــــــــــي، **تحريرالمعنىالسديدوتنويرالعقلالجديدمنتفسـيرالكتابالمجيد**، (تونس، الدار التونسية للنشر).
139. محمد الفاضل بن عاشور، **التفسير ورجاله**، (مجمـع البحـوث الإسلامية 1390هـ-1970م).
140. محمد بن محمد الغزي نجم الدين، **الكواكب السائرة بأعيـان المائـة العاشـرة**، تحقيـق: خليـل منصـور، ط1، (دار الكتب المنصورة 1418هـ).
141. محمد بن الحسن الشياني، **شرح السير الكبير**، تحقيق: صـلاح الدين المنجد، (معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية).

142. محمد كـريم راجح، القـراءات **العشر المتـواترة من طريـق الشاطبية والدرة**، فكـرة علـوي بن محمـد بن أحمـد بلفقيـه، المدينة المنورة، دار المهاجر، ط3، 1994م.

143. محمـد عمـارة، **الإسـلام والسياسة**، القـاهرة، دار التوزيـع والنشر الإسلامية، ط1، 1414هـ- 1990م.

144. محمـد فـرج، **الإسـلام والحـرب في الإسـلام**، (دار الفكـر العربي، 1960م).

145. محمـد بن محمـد بن الزبيـدي، **تـاج العـروس من جـواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية).

146. محمد بن عبدالله بن على الخرشـي، **الخرشي على مختصـر سيدى خليل مع حاشية الشيخ على بن أحمد الصـعيدي العدوي**، (بيروت، دار الفكر).

147. محمود مرتضى حامد على، **منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله**، رسـالة ماجسـتير، (جامعـة الأزهـر، كليـة أصـول الـدعوة الإسلامية بنين القاهرة، قسم الثقافة الإسلامية، 2006م).

148. محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ط 4، (دمشق، دارابنكثير، 1415هـ).

149. المطعني، عبـد العظيم إبـراهيم المطعـني، **التفسـير البلاغي للاسـتفهام في القـرآن الحكيم**، ط1، (مكتبـة وهبـة، 1420هـ-1999م).

150. مصـطفى بن عبـد اللـه المشـهور باسـم حـاجي خليفـة، **كشف الظنـون عن أسـامي الكتب والفنـون**، (بغـداد، مكتب المثنى، 1941م)

151. مختار بن عبدالرحمن نصيره، **العوامل المعنوية للنصـر في ضوء القرآن الكريم**، منشور على الإنترنت.

152. ممدوح الشيخ، **المسلمون ومؤامرات الإبـادة**، ط2، (مكتبـة مدبولي الصغير، 1414هـ-1994م).

153. مناع خليل القطان، **مباحث في علـوم القـرآن**، ط9 (مكتبـة وهبة).

154. موفق الدين بن قدامـة المقدسـي، **المغني بالشـرح الكبـير**، (بيروت، دار الكتاب العربي 1392هـ - 1972م).
155. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر ، 1997م).
156. النحاس، أبوجعفر، **معانى القـرآن**، تحقيـق يحـيى مـراد، ط1، (دار الحديث، 1425هـ-2004م).
157. النسـفي، عبداللـه بن أحمـد محمـود، **تفسـير النسـفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط1، (بـيروت، دار الكتب العلمية، 1995م).
158. نسائي، أحمد بن شعيب، **سـنن النسـائي**، تحقيـق: عبـدالغفار النـبراوي؛ وسـيد كسـروي، ط1، (بـيروت، دار الكتب العلميـة، 1991م).
159. نخلـة، مـويس، وآخـرون، **القـاموس القـانوني الثلاثي**، قـاموس قـانوني موسـوعي شـامل، ط1، (منشـورات الحلـبي الحقوقية،2002م)
160. أبى هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، تحقيـق: مفيـد قميحـة، ط2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1984م).
161. يحيى بن حمزة بن على بن إبرهيم العلوي، **الطراز المتضـمن لأسرار البلاغة**، (مكتبة المصطفى الإلكترونية).
162. يوسـف القرضـاوي، **الصبر في القـرآن**، ط1، (القـاهرة، دار غريب للطباعة،1397هـ-1977م).
163. يوسف بن أبو بكر السكاكى، **مفتاح العلوم**، (مصر، المطبعـة الميمنية 1318هـ).
164. يوسـف بن تغـري بـردي الأتـابكي جمـال الـدين أبـو المحاسـن،**المنهـل الصـافي والمسـتوفي بعـد الـوافي**، تحقيـق: محمـد محمـد أمين،(الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب 1984).

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	قرار توصية اللجنة
د	مُلخص البحث
ذ	مُلخص البحث باللغة الإنجليزية
ر	شكر وتقدير
س	الإهداء
1	مقدمة
4	مشكلة البحث
4	أهداف البحث
6	الدراسات السابقة
7	منهج البحث
7	هيكل البحث
11	التمهيد
13	المبحث الأول:آيات أسباب النصر في القرآن الكريم..**تمهيد: الأسباب الجالبة للنصر**
29	**المبحث الأول: آيات أسباب النصر في القرآن الكريم جمعًا وترتيبًا**
35	**المبحث الثاني: ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة**
36	تمهيد
38	أولاً: تعريف التفسير المقارن
39	ثانيًا: نشأة التفسير المقارن
40	ثالثًا: أنواع التفسير المقارن
43	رابعًا: أهمية التفسير المقارن
45	**المبحث الثالث: ترجمة الإمامين**
47	المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن كثير
الصفحة	**الموضوع**
53	المطلب الثاني: ترجمة الإمام أبي السعود

الفصل الأول: تعريف النصر	60
المبحث الأول: تعريف النصر لغةً	61
المبحث الثاني: تعريف النصر اصطلاحًا	62
المبحث الثالث: معاني النصر في القرآن الكريم	62
الفصل الثاني:تفردات الإمام أبي السعود عن الإمام ابن كثير في آيات أسباب النصر	64
تمهيد: ماهية تفردات الإمام أبي السعود وأنواعها	65
المبحث الأول: التفردات البلاغية	68
المطلب الأول: هيئة الكلمة اسم	70
المطلب الثاني: هيئة الكلمة فعل	72
المطلب الثالث: خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر	75
المطلب الرابع: التنكير والتعريف	85
المطلب الخامس: التغليب	89
ثانيًا: البحث في الجملة	90
المطلب الأول: الجملة الخبرية	90
المطلب الثاني: الجملة الإنشائية	91
أ. الأساليب الإنشائية الطلبية	92
1. الاستفهام	92
2. الأمر	98
3. النهي	102
4. النداء	106
ب. الأساليب الإنشائية غير الطلبية وفيها الحديث عن (لعل)	107
المطلب الثالث: النظم	111
المطلب الرابع: المجاز العقلي	117
الموضوع	**الصفحة**
ثالثًا: البحث في الجمل	119
التَـكرار	119
المبحث الثاني: التفردات النحوية والصرفية	127

129	**أولًا: التفردات النحوية**
129	أ. المعارف
132	ب. المرفوعات
138	ج. المنصوبات
150	د. المجرورات
152	**ثانيًا: التفردات الصرفية**
154	**المبحث الثالث: التفردات في القراءات، وعلوم القرآن**
155	أولًا: التفردات في القراءات
178	ثانيًا: التفردات في علوم القرآن
179	**معنى مصطلح علوم القرآن**
180	**أولاً: النسخ**
180	**أ.** النسخ لغةً
180	**ب.** النسخ اصطلاحًا
181	**ج.**ما يشترط في النسخ
182	موقف العلماء من الناسخ والمنسوخ
183	الآيات التى أشتهرت بأنها منسوخة
190	**ثانيًا: أسباب النزول**
190	**أ.** معنى أسباب النزول
190	**ب.** فوائد أسباب النزول
191	**ج.**طريقة معرفة أسباب النزول
الصفحة	**الموضوع**
192	**د.** صيغُ أسباب النزول
193	نماذج لبعض الآيات التي لها سبب نزول
197	**المبحث الرابع: التفردات العقدية**
198	**معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح**
200	**المطلب الأول: الكبائر والصغائر**
201	**أولاً**: تعريف الكبيرة والصغيرة
201	**ثانيًا**: حكم أصحاب الكبائر
202	**ثالثًا**: الأسباب التي تُسقط عقوبة السيئات

المطلب الثاني: الإيمان يزيد وينقص	204
أولاً: الأدلة من القرآن الكريم	205
ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية المُطهرة	206
ثالثًا: الأدلة من الآثار	207
المطلب الثالث: أسماء الله الحُسنى	208
اسم الله (**الحـسـيـب**) ودليل هذا الاسم من القرآن الكريم	208
المطلب الرابع: الولاء والبراء، ويشمل الكلام عن العلمانية والليبرالية والديمقراطية	210
أولاً: لماذا الكلام عن الولاء والبراء؟	210
ثانيًا: تعريف الولاء والبراء	214
ثالثًا: عقيدة أهل السُنة والجماعة في الولاء والبراء	214
رابعًا: مظاهر موالاة الكفار	216
- الرضا بكفرهم	216
- اتخاذهم أنصارًا وأولياء	216
- الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر	216
- مودتهم ومحبتهم	217
- الركون إليهم	217
الموضوع	**الصفحة**
- مداهنتهم على حساب الدين	217
- اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين	218
- طاعتهم فيما يأمرون	218
- تهنئتهم والثناء عليهم	218
المطلب الخامس: خلق أفعال العباد	219
المطلب السادس: الأعمال غير موجبة للثواب	221
المطلب السابع: الإيمان باليوم الآخر	222
المبحث الخامس: التفردات الفقهية	224
أولاً: ما يتعلق بحكم الأسرى	225
ثانيًا: ما يتعلق بحكم قطع الصلاة	226
ثالثًا: ما يتعلق بأحكام الجهاد	228
الحالات التي يصير فيها الجهاد فرض عين	229

الأولى: عند التقاء الجيشين	229
الثانية: إذا عين الإمام مسلمًا أو فئَةً بعينها	229
الثالثة: إذا اعتدى العدو على بلد مسلم أو أسر مسلمًا	231
الفصـل الثـالث:موافقـات الإمـام أبي السـعود للإمام ابن كثير ومخالفته	234
أولاً: الموافقات بين الإمامين في تفسيريهما لآيات أسباب النصر	235
- في مقام الدعاء	237
- في مقام مخاطبة اليهود وامتنان الله على المؤمنين وتأييده بنصرهم يوم بدر	238
- في مقام الحث على الاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة	238
- في مقام التبشير بالنصر	239
- في مقام الثقة بالله	240
- في مقام نصرة الله لأوليائه	240
الموضوع	**الصفحة**
- في مقام النهي من اتخاذ أهل الكفر أولياء	240
- في مقام أحكام الصلاة أثناء القتال والمتعلقة بـ (صلاة الخوف)	241
- في مقام مفهوم الأنفال	242
- في مقام إمداد الله المؤمنين بالملائكة	242
- في مقام تثبيت المؤمنين وذُعر الكافرين	243
- في مقام الثبات في مواجهة الأعداء	245
- في مقام الحث على الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم	246
- في مقام تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه	247
- في مقام الإعداد للقتال	247
- في مقام الحث على القتال	249
- في مقام الاستخلاف	250

250	- في مقام التذكير بنعم الله على المؤمنين
251	**ثانيًا: المخالفات بين الإمامين في تفسيريهما لآيات أسباب النصر**
255	**الخاتمة:**
255	**النتائج**
258	**المقترحات**
260	**الفهارس الفنية**
261	**1. فهرس الآيات القرآنية**
275	**2. فهرس الأحاديث النبوية**
276	**3. فهرس القراءات**
279	**4. فهرس الأعلام**
280	**5. فهرس المصادر والمراجع**
294	**6. فهرس المحتويات**